بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا
تربية اللغة العربية

التوجيه الصرفي لأوجه القراءات القرآنية وأثر ذلك في دلالة الألفاظ:

(نماذج من القرآن الكريم)

Morphological guidance for aspects of Quranic readings and its impact on the semantics of words

(Models from the Holy Quran)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

اعداد الطالبة:
سيدة كمال الدين محمد اسماعيل

اشراف:
د. حربية محمد أحمد عثمان

2021م_ 1442هـ

إهداء

إلى قُرة النور التي عبرت بي نحو الأمل والأماني الجميلة واتسع قلبه ليحتوي حُلمي حين ضاقت الدنيا فتحمل الصعاب من أجلي، وسار في حلكة الدرب ليغرس معاني النور والصفاء في قلبي وعلمني معنى أن نعيش من أجل الحق والعلم لنعيش أحياء حتى لو فارقت أرواحنا اجسادنا ولطالما تفطر قلبه شوقاً وحنت عيناه الوضاءتان إلى رؤيتي متقلداً شهادة الماجستير وهاهي قد أينعت لأقدمها الآن بين يديه

لك ياسيد القلب والحياة (والدي الحبيب)

إلى الحنان الرباني والنبع الإحساني إلى التي سهرت وتعبت لأرتاح وشقيت لأسعد إلى من علمتني الصبر والاجتهاد ومنحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب إلى نبع العطف والحنان

لك يا دافئة المشاعر(والدتي العزيزة)

إلى الشموع الموقدة التي تنير ظلمة حياتي إلى من بوجودهم اكتسب قوه ومحبه لاحدود لها

إلى نبضي الذي يبقيني بسلام (أخواني)

إلى البسمة البريئة والسند القوي إلى من بيدها مفاتيح أسراري إليك يا ملح الحياة

(نوف عصام الدين)

شكر وعرفان

حأمد الله عز ّ وجل الذي وفقنيلإتمام هذا البحث العلمي ، والذي ألهمنيالصحـ ّة والعافية والعزيمة

فالحمد لله حمدا كثيراً ...

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير **للدكتورة/حربيه محمد احمد**لكل ماقدمته لي من توجيهات ومعلومات قيمه ساهمت في إثراء موضوع هذا البحث، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

وكما أتقدم بشكري **إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا** . كلية التربيه . اتاحتها لي الدراسة والبحث .

وأتقدم بالشكر **لأساتذتي بجامعة دنقلا** كلية التربية على تحفيزهم واعانتهم الدائمة وأخيرا أقدم شكري **للدكتور محمد المصطفى** ودكتورة **عائشة محمد إسماعيل** على مساندتهم وإعانتهم لي رغم المسافات .

مستخلص

هذا البحث عن تحديد الخلاف بين علماء الصرف ودوره في توجيه معاني ألفاظ القرآن الكريم من خلال عرض نماذج من آيات القرآن الكريم ، وهدف إلى بيان دور اختلاف العلماء حول الأبنية الصرفية في فهم معاني القرآن الكريم، وتوضيح استفادة المفسرين من الخلافات الصرفية في إيضاح معاني القرآن الكريم ..

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي وتوصلت إلى نتائج من أهمها ؛ أن علماء االصرف اختلفوا حول الدلالة التصريفية التي تؤديها ألفاظ القرآن الكريم ، وأن من فوائد تعدد الخلاف التصريفي والقراءات ، كمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز. ومن أهم التوصيات التي توصلت إليها بضرورة الاعتماد على كتب التفسير وكتب الاحتجاج للقراءات عند البحث في النحو والتصريف واللغة ، وعدّ ِها من المصادر الأساسية في هذا المجال، والإحالة عليها عند توثيق المسائل، وعند تخريج الشواهد وتتبع مظانّ ها ، كي لا تبقى تلك البحوث والمسائل بعيدة عن نظر الباحثين. كما أوصت بالاهتمام بالدراسات الصرفية في الدراسات القادمة . ومن المقترحات قيام دراسات حول الخلاف الصرفي في دلالات الأفعال في الحديث الشريف .

Abstrsct

This research is about defining the disagreement between morphological scholars and its role in directing the meanings of the words of the Noble Qur’an by presenting examples of the verses of the Noble Qur’an. It aims to explain the role of scholars ’disagreement about morphological structures in understanding the meanings of the Noble Qur’an, and to clarify the interpreters’ benefit from morphological differences in clarifying the meanings of the Noble Qur’an.. .

The researcher used the descriptive approach and reached conclusions, the most important of which are: Moral scholars disagreed about the morphological significance performed by the words of the Noble Qur’an, and that among the benefits of the multiplicity of morphological disagreement and readings, the perfection of miracles, the purpose of brevity, and the beauty of brevity. Among the most important recommendations that I reached was the necessity of relying on books of interpretation and protest books for readings when researching grammar, conjugation and language, counting them from the main sources in this field, and referring to them when documenting issues, and when producing evidence and following its contents, so that these researches and issues are not kept out of sight. Researchers. It also recommended attention to morphological studies in the current studies. Among the proposals are studies on the morphological disagreement in the semantics of verbs in the noble hadith.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	**أ**
اهداء	**ب**
شكر والتقدير	**ج**
مستخلص عربي	**د**
Absctract	**هـ**
الفصل الأول	
مقدمه	**1**
مشكلة البحث	**2**
أهمية البحث	**2**
منهج البحث	**2**
حدود البحث	**2**
هيكل البحث	**2**
أهداف البحث	**2**
لدراسات السابقه	**3**
الفصل الثاني	
الصرف والتصريف (مفهومه – ميدانه – علاقتة بالنحو – نشأة الخلاف الصرفي)	
المبحث الأول :مفهوم الصرف والتصريف	**9**
المبحث الثاني :ميدان الصرف	**14**
المبحث الثالث:علاقة الصرف بالنحو	**18**
لمبحث الرابع : نشأة الخلاف الصرفي.	**22**
الفصل الثالث	
الاختلاف في الأبنية الصرفية وأثره في الدلالة	
المبحث الأول:الاختلاف في أبنية الأفعال وأثره في الدلالة (باذج من القر آن)	**35**
المبحث الثاني :الاختلاف في أبنية الأسماء وأثره في الدلالة (باذج من القر آن)	**60**

المبحث الثالث:الاختلاف في أبنية المشتقات وأثره في الدلالة (ماذج من القر آن)	**104**
لمبحث الرابع: الأختلاف في أبنية المشتركة وأثره في الدلالة(القرآن الكريم)	**134**
الفصل الرابع	
الخاتمة	**148**
النتائج	**149**
التوصيات	**150**
المقترحات	**150**
فهرس الآيات	**151**
فهرس الأحاديث	**158**
فهرس الابيات الشعرية	**159**
المراجع والمصادر	**160**

مـُقدمه:-

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد الأمين ،وعلى آله المهتدين وصحبه الذين نشروا هذا الدين ،ومن تبعهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن المعنى هو الركيزة الرئيسة التي تقوم عليها الدراسات اللغوية ، وهو ماينبغي أن يسعى إليه كل باحث في اللغة ، سواء كان ذلك في تراكيبها أو في ألفاظها ، وترتبط هذه الألفاظ من خلال أبنيتها المتعددة بمعان صرفية وظيفية ، ويفترض في الباحث أن يكشف عن هذه العلاقة ، ويبين المعنى الّذي دلت عليه هـّذه المباني ، وهذا يساعد في الكشف عن مجموعة من السمات البلاغية الموجودة في لغة العرب وكان النحاة يتناولون الموضوعات الصرفية،أثناء حديثهم عن الموضوعات النحوية،ولم يجعل للخلافات في المسائل الصرفية خصوصية عند القدماء. ولعلجمع هذه المسائل من بطون كتب النحو والمعاجم وتبويبها يساعد في إثراء الدرس اللغوي ، وبيان أهمية البنى الصرفية عند القدماء .

رأت الباحثة أن يكون موضوع هذا البحث الخلافات الصرفية ، وذلك لقلة ماتناولها الدارسون وخصوها بدراساتهم، فقد اقتصـرَت ْ على خلافاتهم في توجيه بعض أبنية الألفاظ في القرآن الكريم،وأردت من ذلك الكشف عن مدى تأثير هذه الخلافات على فهم المعنى القرآني وسمته ب(الخلاف بين علماء الصرف ودوره في توجيه معاني ألفاظ القرآن)(نماذج مختاره من القرآن الكريم).

مشكلة البحث :-

تتمثل مشكلة البحث في التساؤلات التاليه:.

1. مادور الخلاف بين علماء الصرف في توجيه معاني ألفاظ القرآن الكريم.
2. ماالعلاقة بين الأبنية الصرفية للألفاظ ومعانيها؟
3. مامدى إفادة المفسرين من الخلاف في الأبنية الصرفية؟
4. إلى أي مدى وظف المفسرون الخلاف الصرفي بين بعض القراءات ؟

أهمية البحث:-

1. يرجى لهذا البحث أن يسهم في ميدان الصرف والتصريف .
2. ن يستفيد الباحثون من الخلاف بين علماء الصرف في توجيه معاني ألفاظ القرآن الكريم.
3. أن يسهم في إثراء الدرس اللغوي ، وبيان أهمية الدرس اللغوي.

أهداف البحث:-

1. بيان مفهوم الصرف والتصريفوتوجيه لأوجة القراءات القرانية .
2. تحديد العلاقة بين ابنية الألفاظ ومعانيها .
3. توضيح استفادة المفسرين من الخلافات الصرفية في إيضاح معاني القرآن الكريم.
4. الإشاره إلى دور اختلاف الأبنية الصرفية في تفسير القرآن الكريم وتوجيه القراءات .

منهج البحث:-

وصفي

حدود البحث:.

الحدود الموضوعية:. (الخلاف بين علماء الصرف ودوره في توجيه معاني ألفاظ القرآن)

هيكل البحث:.

الفصل الأول:.

مقدمه

مشكلة البحث

أهمية البحث

أهداف البحث

منهج البحث

الدراسات السابقه

الفصل الثاني :.

الصرف والتصريف (مفهومه – ميدانه – علاقتة بالنحو – نشأة الخلاف الصرفي)

المبحث الأول :مفهوم الصرف والتصريف

المبحث الثاني :ميدان الصرف

المبحث الثالث:علاقة الصرف بالنحو

المبحث الرابع :نشأة الخلاف الصرفي.

الفصل الثالث :اختلاف الأبنية الصرفية في قراءات القرآن الكريم

الاختلاف في الأبنية الصرفية وأثره في الدلالة

المبحث الأول:الاختلاف في أبنية الأفعال وأثره في الدلالة نماذج من القر آن)

المبحث الثاني :الاختلاف في أبنية الأسماء وأثره في الدلالة نماذج من القر آن)

المبحث الثالث:الاختلاف في أبنية المشتقات وأثره في الدلالة نماذج من القر آن)

المبحث الرابع: الأختلاف في أبنية المشتركة وأثره في الدلالة(القرآن الكريم)

الفصل الرابع :-

النتائج ، التوصياتو المقترحات

الدراسات سابقة :-

1. دراسة محمد المبارك (2007م)[1](القراءات القرآنية في الربع الأول من القرآن الكريم دراسة صوتية صرفية نحوية دلالية)جامعة أم درمان الإسلاميه رسالة دكتوراه.

هدفت الدراسة إجطلاً إلى إستجلاء طاقات اللغة العربية وقدرة بيانها على حمل المعاني ثم التماس السبل الكفيلة بدرء مايتهدد كيانها من علل وأدواء حتى لاتقف عائقاً أمام وظيفتها في الحياة ،منهج الدراسة وصفي تحليلي .وكانت أهم نتائج الدراسة أن اختلاف القراءات القرآنية لايؤدي إلى اختلاف في دلالاتها في كثير من الأحيان ولكنه يؤدي إلى تعدد كيفيات اللفظ والاداء وأساليب النظم كما هو الحال في اختلافات أصول القراءة حول الإدغام والفك والإماله والفتح وأحكام الهمز وما إلى ذلك ، واختلافات النية في كثير من الكلمات مثل (الغداة)والغ ُدوة و)يرتد ّ يرتدد).

اختلافات الدلالة بين القراءات القرآنية قد أمد ّ جانب المعنى بالكثير من التنوع الذي تعددت معه الأحكام الشرعية التي تستنبط من أقل مايمكن من الآيات الكريمة والكلمات بدلاً من

(1)محمد المبارك السماني الطيب البشير ، القراءات القرآنية في الربع الأول من القرآن الكريم ، جامعة أم درمان الإسلاميه ، رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، 2007م.

إفراد كل حكم بآية أوآيات مثل الاختلاف المترتب على قراءة (ارجلكم)بفتح اللام و في قوله تعالى **(هل أدلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد)**سورة المائده الآيه (6) والاختلاف المترتب على قراءة (يمسوهن)بالبناء للفاعل والبناء للمفعول في قوله تعالى (تمسوهن) استبدال زوج مكان زوج وءاتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوامنه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً)سورة النساء الآية(19) حيث إختلف الحكم الشرعي تبعاً لإختلاف القراءات القرآنية .

2. دراسة .:الزلال علي محمد علي ،**(2004م)(أبنية الأفعال ووظائفها النحوية والدلالية دراسة وصفية تحليلة)جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، رسالة دكتوراة في النحو والصرف.** هدفت الدراسة إلى الوقوف على جهود القدماء في دراساتهم لأبنية الأفعال مع بيان ما أضافه المحدثون لهذه الأبنية ، وأهمية ذلك في ضوء الدراسات الحديثة للغة ، إلى جانب توجيه العناية إلى أن دراسة أبنية الأفعال ينبغي لايوقف بها عند الجانب الصرفي بل توسع لتشمل معرفة وظائفها وهي الجانب النحوي الدلالي وعلى ذلك يتحدد الإطار الذي دارحول موضوع الدراسة ، منهج الدراسة وصفي تحليلي،أهم نتائج الدراسة من صور الحسن في التأليف في اللغة قلة الحروف التى تنبئ منها الكلمة فقد قرر علماء العربية إن الفعل بناؤه الأصلي ثلاثة أحرف لايكون له معنى إن سقط شئ منها شئ في بناء الماضي كتب،نصر إن هذه الأحرف الأصلية هي الجزر للبناء والذي تزاد عليه أحرف خاصه لتؤدي وظائف محدده بحسب الدلاله المراده.

3دراسة : **صالح علي محمود عبد الله ،(2007م) (نقاط الالتقاء والافتراق بين علماء الأصوات وعلماء الصرف العرب القدامى) جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، رسالة ماجستير.**

هدفت الدراسة إلى الوقوف على الموضوعات الصوتيه التي وعلى الصرف في بحثها ، والتي انفر دت بها كل طائفه عن الاخرى ،والأسباب والمسوغات التي دعت إلى ذلك ، منهج الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ،وكانت أهم نتائج الدراسة أنه يوضح ويبين المدى الذي بلغه علماء العربية في دراسة الصوت والبنيه ، مع ادراك الحدود التي تفصل بين الدراستين .

أنه يلقي الضوء على الاعتبارات التي جعلت كل من الصوتين والصرفين يتفقون في بحث الموضوعات ويختلفون في بعضها الآخر .

4. **دراسة منى سيد أحمد حسنين (1997م) صيغ الفعل الثلاثي في الربع الثالث من القرآن الكريم)،جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية اللغة العربية ، رسالة ماجستير،** هدفت الدراسة إلى توضيح أبواب الأفعال الثلاثية التي افترضها الصرفيون وقسموها إلى تسعة أبواب رفضوا منها ثلاثة .توضيح اشتقاق الأفعال الثلاثية من خلال اللغة النموذجية وهي لغة القرآن الكريم .بيان أثر القرآن الكريم في تثبيت اشتقاق الأفعال الثلاثية .

الاهتمام بالدراسات التطبيقيه وخاصة التي ترتبط بالقرآن الكريم وجعلها ميداناً للدراسات العليا منهج الدراسة(الإحصائي الوصفي) وكانت أهم نتائج الدراسة :- أثبت الدراسة الإحصائية كثرة شيوع بناء (فَعَل)في القرآن الكريم بل و اللغة العربية ، يليه بناء (فَعِل)بكسر العين فقد ورد إثنتي عشر ومائه ، وأقل الأبنية هو(فُعُل)بضم عينيه فقد جاء خمس مرات في الربع الثالث .

أما ابنية المضارع فأكثرها شيوعاً في الربع الثالث من القرآن ، أما أبنية المزيد فقد ورد منها ثمانية أبنية في الربع الثالث أكثرها بناء (أفعل)فقد ورد سبعا وعشرين مرة ويليه تَفَعّل)فقد ورد أربعاً وتسعين ومائتين ، وأقل أبنية المزيد مجيئاً في الربع الثالث هو بناء (انفعل).

5. **دراسة :منصور سعد أحمد أبوراس (1426)(إختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبه ، توجيهه وأثره على على المعنى)جامعة أم القرئ/كلية اللغة العربية، رسالة ماجستير في اللغويات من شعبة النحو والصرف .**

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية مادةوقداسة القرآن في مجال البحث ، وما نشأ علم النحو والصرف إلا في جملة العلوم التي نشأت حول هذا الكتاب العظيم حماية له عن التحريف وشرحاً لمفرداته وتفسير لمعانيه منهج الدراسة استقرائيتحليلي .

6. **دراسة فريد بن عبد العزيز الرامل السُلم(1427هـ) (الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم) جامعة القصيم ، المملكة العربية السعودية رسالة دكتوراه في الصرف.**

هدفت الدراسة الى إظهار فائدة الخلافالصرفي وأثره ، وبيان أهمية دراستها وضبط عللها وحجمها.أما منهج الباحث في دراسته لخصها فيما يلى

ذكر الآية الكريمة أول المسأله ، ذكر اسم السوره ورقمها بين معكوفين ، لكثرة الآيات ثم ذكر القراءات الوارده فيها ‘ثم بين أثر الخلاف ثم ذكر القول الراجح إن تبين لي ، شافعاً ذلك بعلة الترجيح ومسوغته .

إخراج الأحاديث من كتب الحديث بذكر الكتاب والباب ، أو الكتاب ورقم الحديث مع الجزء والصفحه في المسانيد والمعاجم .

إخراج الأبيات الشعرية ، من ديوان الشاعر إن وجد ومن غيره من المصادر مع ذكر بحر البيت وأثبت القائل في المتن .

وضع فهارس تفصيليه للموضوعات التي احتوتها الرسالة والآيات الكريمة والأحاديث الشرفية والشعر.

إتفقت الدراسات على تناولها موضوعات صرفية والاهتمام بالدراسات التطبيقه التى ارتبطت بالقرآن الكريم وجعلها ميداناً للدراسة ،والاتفاق مع بعض الدراسات في تناولها الخلافات الصرفية في القراءات .

اختلفت مع الدراسة الحاليه في توجيه ابنية الخلافات الصرفية وكيفية اثرها على المعنى وكان الاختلاف في اختيار نماذج من القرآن الكريم عّدم تحديد اي جز ء"وتناول جانب القراءات والتفسير.

الفصل الثاني

(مفهوم الصرف والتصريف وميدانه وعلاقته بالنحو)

المبحث الأول :. مفهوم الصرف

المبحث الثاني:. ميدان الصرف

المبحث الثالث:. الفرق بين النحو والصرف

المبحث الرابع:نشأة الخلاف في التصريف .

المبحث الأول

مفهوم الصرف والتصريف

لقد سبق النحو قسيمه الصرف إلى اهتمام العلماء الذين نهضوا بمهمة صون اللسان العربي عن اللحن في كتاب الله تعالى وذلك لأسباب موضوعية مـ َ ذ ْذلك وأهمها فشو اللحن في اللغة. بعد اختلاط العرب بالعجم عن

اتساع رقعة ودخول الناس في دين الله أفواجا .

وثمة سبب آخر أشار إليه أبو الفتح عثمان بن جني بعد أن وصف التصريف بأنه نشأ لمعرفة أنفس الكلم الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ، فقال (وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف ،لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقله ، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً بـ ُدئ قبله بمعرفة النحو ، ثم جئ به بعد ، ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول فيه ومعيناً على معرفة أغراضه ومعانيه)[1]

والذي تراه الباحثة أن الحاجة هي التي دعت إلى نشأة النحوأولاًكما تؤيد ذلك وقائع التاريخ لقد عنيت مباحث رجال الطبقة الأولى من نحاة البصرة بأحوال أو اخر الكلمات ، وتوالت جهود العلماء في التأصيل لعلم النحو إلى عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي وأبي جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي بالكوفة حيث تبلور الاتجاه إلى بحث أحوال الأبنية التي أخذ اللحن يدب إليها ما حمل هؤلاء العلماء على هذه الدراسة ،ومنذ ذلك الحين ظهرت مباحث علم التصريف في طي كتب النحو وشغلت منها فراغاً ، وقد عم الأمرين اسم النحو واستمر هذا الاندماج طويلا

حتى امتد إلى كتب المتأخرين الذين عر ّف بعضهم النحو بأنه علم يعرف به أحوال الكلم العربية

[1])- المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني 4/1- 5 تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين نشر إدارة إحياء التراث القديم بمصر ط 7سنة 1373هـ 1954م .

إفراداً وتركيباً ليشمل الأمرين معاً [1] والنحو هو علم يختص بدراسة أحوال أواخر الكلمات من حيث الإعراب والبناء مثل احكام إعراب الكلمات علامات إعرابها والمواضع التى تأخذ فيها هذا الحكم.

ذكر الإمام السيوطي أن واضع علم التصريف هو معاذ بن مسلم الهر ّاء الكوفي وذلك استناداً إلى رواية أوردها أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي في كتابه :طبقات النحويين واللغويين[2] ذكر فيها أن أبا مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان قد جلس إلى معاذ بن مسلم الهراء النحوي (المتوفى سنة 187هـ) فسمعه يناظر رجلاً في النحو فقال له معاذ : كيف تقول في (زٌ هُمْ أَزَّا) مريم /83، يا فاعل افعل وصلها بيا فاعل افعلي فإذا (المَوءُدة سُئلت) التكوير /8 قال السيوطي (ومن هنا لمحت أن أول من وضع التصريف معاذ هذا)[3].

ولقد استنكف الدكتور شوقي ضيف أن يكون هذا الخبر كافياً لنسبة وضع علم التصريف إلى معاذ الهراء فوصف الخبر بأنه (لايسنده كتاب وضعه في هذا العلم وهو لايعدو معرفته بالتصريف ، وكتاب سيبويه زاخر به وبما لايكاد يحصى من أمثلته وأبنيته ومنه خلصها المازني ووضع فيها كتاب "التصريف ". ومما يؤكد وهم السيوطي فيما ادعاه أنه ليس لمعاذ في كتب التصريف آراء تنسب إليه ذات قيمة وكأن علمه بالصرف مثل علم الرؤاسي في النحو كان علماً محدوداً لا غناء فيه ولا يميزه من علم البصرة)[4]

وعلى نحو ماتكونت الملاحظات الأولى في علم النحو لدى أولئك القراء من رواد علم العربية في البصرة ، تكونت في مرحلة تالية بدايات علم التصريف ولعل من أوائل من أُثر عنهم ذلك عبدالله بن أبي إسحاق الذي يقول عنه أبو الطيب اللغوي (فرّع عبد الله بن أبي إسحاق النحو وقام وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتاب مما أملاه)[5].يبدو أنه عالج فيه مسألة رسمها حين توصل وحين تقطع وحين تسّهل وحين تدخل على همزة أخرى وحين تتصل بحروف العلة [6].

---

[1]- نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوي ص 40- 43 نشر دار المعارف بمصر ط2 بدون التاريخ.

[2]- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي ص126 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر دار المعارف بمصر ط/2 بدون تاريخ.

[3]بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام جلال الدين السيوطي 291/2 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر المكتبه العصصرية - بيروت ، بدون تاريخ.

[4]- المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف - ص 154 - نشرار المعارف بمصر ط / 5بدون تاريخ .

[5]مراتب النحويين واللغويين لأبي الطيب اللغوي ص 12 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - نشر مكتبة نهضة مصر 1375هـ - 1955.

[6]- المدارس النحوية دز شوقي ضيف ص 25.

ثم تواصلت جهود ابن أبي إسحاق لدى تلميذه عيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء أحد القرّاء السبعة[1] وإمام العربية الذي قال عنه ابن جني : كان ممن نظروا في النحو والتصريف وتدربوا وقاسوا ولأدلّ على قول ابن جنى من دقة اختبارات أبي عمرو[2] التى تنم عن ثاقب فكره في علوم العربية عامة وفي فن التصريف بخاصة ، ولا أدلّ على ضبطه مما أورده الحافظبن الجزري حول رواية اختلاس فتحه الهاء في قوله تعالى:(أمَّن لا يهدّى) يونس-35من رواية اليزيدي و غيره :(قال ابن رومي قال العباس: قرأته على أبي عمرو خمسين مرة فيقول قاربت ولم تصنع شيئاً . قال ابن رومي :فقلت للعباس خذه أنت على لفظ أبي عمرو فقرأته مرة واحدة فقال :أصبت)[3].

تعريف الصرف لغه :.

التَّصْويتُ والتصْرِيفُ في اللُّغَة مِنَ اللَّبَنِ والفِضَّة ، ورَدُّ الشَّيءِ عَنْ وَجْهِهِ وإذْصرافُهُ عَنْ طَرِيقِهِ ومِنَ المعاني غَيْرِ المعاني أُخِذَ الصَّرْفُ النَّحْوِيُّ .[4]والتنوين في اللغة : التصويت والترنيم هذين المعنين سُمِّي تنويناً مايحدث في آخر الاسم صَوْت رنين نون ساكنه ، وعليه ، فالتنوين تَصْويت بنون ساكنه في آخر الاسْم أي الاسْم الخالص من مُشابهة الحَرْف والفِعل)[5].

الصَّرف ،ويُقال له :التصريف ، وهو لغة التغيير ، ومنه تصريف الرياح ، أي تغييرها .

(الصرف لغوياً مأخوذ من المعجمية (ص ر ف) ومن ذلك قولهم :لايقبل منه صرف ولا عدل ...وقولهم :لأنه ليتصرف في الأمور وصرْف الدهر حدثانه ونوائبه .والصريف :اللبن ينصرف به عن الضرع حارا إذا حلب ...والصيرف المحتال المتصرف في الأمور ...والصيرفي :الصراف من المصارفة ، وغيرها من التراكيب اللغوية التي تدل على معنى التحويل والتغيير والانتقال من حال إلى حال)[6] .

---

[1])معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي 1/ 86 تحقيق محمد سيد جاد الحق ـ نشر مطبعة دار التأليف بمصر ط/ 1 بدون تاريخ.

[2])ـ الخصائص لابن جنى 1/ 249 .ـ تحقيق محمد علي النجار ـ نشر الهيئة المصرية العامه للكتاب ـ ط4 ـ ج3

[3])ـ النشر في القراءات العشر لا شمس الدين أبو الخير بن الجزري 283/2 ـ تحقيق علي محمد الضباع ـ نشر المطبعه التجاريه الكبرى ـ ج2.

[4])ـ النحو الوافي ج4ص 201 (2) لسان العرب ـ لمحمد بنمكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري ـ ناشر دار صادر بيروت ـ ط4 1414هـ ـ ج15.

[5]) الممنوع من الصرف (معجم ودراسة)
نشر مكتبة لبنان ـ الطبعة الأولى 2001 ـ ص 1.

[6])النحووالصرف في اللغة العربية ـ د. موسى عبد القادر العزه ـ ط 1(2016)ـ نشر الجنادرية الأردن ـ عمان ـ ص 139 ـ 140 .

الصرف والتصريف في معناهما اللغوي يُطْلقان في لسان العرب على معانٍ منها: التَّحْوِيلُ والتغيير، زمن ذلك قالوا: تصريف الرياح، تصريف الأمور، تصريف الآيات، وتصريف الْخَدَيْلِ ،فوتصريفلانالمعيان ووقالوا تهه ، وصَرَفْتُ الصِّبيان ، وصَرَفَ الله

كلعنالكالأذنواد به التحويلُ من وَجْهٍ إلى وَجْهٍ ومن حال إلى حال [1]، قال الله انظُركتَيالْف(ذُلّلآيَاتٍ ثُمَّ هُمْ يَصدِفُونَ)[2]

اصطلاحاًالمعنى العَمَلّي :تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة ، لمعان مقصودة لاتحصل إلا بها ،وذلك كتحويل المصدر "قَطْع" إلى الفعل الماضي "قَطَعَ "، المضارع "يَقْطَعُ "، والأمر"اقْطَعْ "، وغيرها ممايمكن أن نتوصل إليه من مشتقات تتصرف عن الكلمة الأصل كاسم الفاعل واسم المفعول ، والصفة االمشبهة ، وغيرها ، وهو إلى جانب ذلك علم يبحث فيه عن المفردات من حيث صورها وهيئتها ، أو من حيث مايعرض لها من صحة ،أو إعلال أو إبدال .ولم يرد عن النحاة الأوائل تعريفا جامعا مانعا لعلم الصرف، وغاية ماعرف به هذا العلم ماورد عن ابن الحاجب في حاشيته حيث قال:"التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب " كما عرفه ابن جنى بقوله "أن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب ولم يصب ابن جنى أيضا في حده لمفهوم الصرف، لأن علم الصرف ليس الغرض منه "إنتاج الكلم بعنى الإتيان إلى الحروف الأصول والتصرف فيها " على نحو ماذكر ابن جنى، بل هو "معرفة القوانين التي تمكن من إنتاج الكلم، والقوانين المفسرة للتغيير فيها[3].وبالمعنى العِلْمي:علم بأصولٍ يُعْرف بها أحوالُ أبنية الكلمة،التي ليست بإعراب ولابناء)[4].

الصرف والتصريف إصطلاحاًفإنهما يُطْلَقَانِ [5]في لسان علماء العربية على (العلم الذي تُعرفه بكيفيةُ صِياغة الأبنية العربية ،والذي تعرفه أحوال هذه الأبنية التى ليست إعراباً ولابناءً).

---

[1]) دُروس في التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال ـ أ.محمد محي الدين عبد الحميد، ،نشر القاهرة دار الطلائع للنشر والتوزيع الطبعه الأولى 2009 ـ ص7- 8 .

[2])سورة الأنعام ـ الأيه (6).

[3])النحو والصرف في اللغة العربية ـ د. موسى عبد القادر العزه ـ ص 139- 140.

[4])ـ شذا العرف في فن الصرف ـ أ.أحمد الحملاوي ـ نشر دار الفكر ـ ط 1420 هـ 2000م تحقيقوائل أحمد عبدالرحمن ـ ص 9.

[5]) هذا اصطلاح المتأخرين من علماء العربية ، يجعلون الصرف والتصريف لفظين مترادفين معناهما واحد هو ما ذكرناه ، فأما المتقدمون منهم فقد كانوا يطلقون منهما على معنى ، كانوا يطلقون لفظ "الصرف"على ذلك المعنى الذي ذكرناه في الأصل ،ويطلقونن لفظ

جمع الأبنية: والمراد ُ بالبِناء هيئة الكلمة التى يمكن أن يشارك َه َا فيها غ َي ْر ُها، وهذه الهيئة عبارة عن عدد حروف الكلمة ، وترتيبها ، وحركاتها المعيَّنة وسكونها ، مع اعتبار الحروف الزائده والأصلية كُلٌّفي موضوعه َخ ُل ُ ـ مثلاً. على هيئة وصفة يمكن أن يشاركه فيها ع َض ُ د ،وهى كونه على ثلاثة أحرف أولها مفتوح وثانيها مضموم ، وكما يقال لهذه الهيئة بِناءُ يقال ولها صيغة ،وو َز ْن ،وزِن َة.

وكيفية ُ صياغة الأبنية مما يُذكر في مسائل العلم من طريقة أخذِ المضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعل والصفة المشبهة وغيرها من المصدر ، وطريقة التصغير والنسب والتثنية والجمع ونحو ذلك .

والمراد بأحوالها التى ليست إعرابً ا ولا بناء ًالابتداء ُ ،والإمالة ُ، وتخفيف الهمزة ،والإعلال ُ ،والإبدال ُ ، والحذف ُ ، والإدغام ُ ، سوكون ُ حروفها كلها أصولاً، أو مشتلمة على بعض حروف الزيادة ، ونحو ذلك[1] .

غير أن المحدثين يرون أن كل دراسة تتصل بالكلمة أوأحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو. بعبارة بعضهم . تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية . كل دراسة من هذا القبيل هي صرف [2].

إنما ما يميز القدماء أنهم أدمجو الصرف في مباحث النحو دون استغلال احدهما على الاخر وما يوضح هذا قول سبيويه التصرف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف في أهل الصناعة والتصريف عندهم هو أن تُبني الكلمة بناء لم تبنيه العرب على وزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم.

إذا توالت جهودالعلماء في التألف لعلم النحو إلى أن تبلور الاتجاه في بحث أحوال الأبنية ومنذ ذلك الحين ظهرت مباحث علم التصريف في طى كتب النحو وشغلت منها فراغا وقد عم الامرين اسم النحو وستمر الاندماج طويلاً .

إن واضع علم التصريف هو معاذ بن مسلم الهراء .

الصرف والتصريف يطلقان في لسان العرب على معانٍ منها التحويل والتغيير.

"التصريف"على "أخذك من كلمة ما بناء لم تنبه العرب منها على وزن مابنته العرب من غيرها ، ثم تعمل في البناء الذى أخذته مايقتضيه قياس كلامهم "مثال ذلك أن تأخذ من الضرب على مثال سفرجل فتقول :ضربرب ، وأن تبنى من الوأى على مثال قفل فتقول:وؤى ، وهذا النوع من التحويل هو باب التمرين الذى وضعه الصرفيون لاختبار الملكاتت وثبيت القواعد فالتصريف على هذا جزء من الصرف.

[1])- دروس في التصريف - أ. محمد محي الدين عبد الحميد - ص 8 .

[2])- د. كمال بشر :دراسات في علم اللغة :القسم الثاني ص 85 .

المبحث الثاني

ميدان الصرف

تبين من تعريف التصريف أن موضوعه هو الكلمة حال إفرادها ، دون النظر إلى تركيبها وموقعها من الجملة ،وهذا ماتفق عليه علماء التصريف، ولكن هذا لايعنى عدم وجود أي ارتباط بين موقع الكلمة في الجملة ووضعها التصريفي، فقد يؤثر الموقع في الحكم التصريفي للكلمة ، فما كان من الصفات على وزن(فَعِيل)بمعنى مفعول ،فإنه يستوي فيه المذكر والمؤنث، فلا تدخل التاء هذا الوصف، بشرط أن يذكر الموصوف في الجملة ، فإن لم يذكر الموصوف، وجب دخول التاء الفارقة على هذا الوصف ..تقول:مررت بامرأةٍ جريح،ومررت بجريحةٍ .لكن الحكم للعموم،وهوأن البحث التصريفي خاص بالكلمة حال إفرادها ، دون نظر إلى موقعها من التركيب.

وأقسام الكلمة عند المتقدمين ثلاثة:اسم وفعل وحرف[1]،وزادها المحدثون ، حتى أوصلوها إلى سبعة أقسام، وهي:الاسم ، والصفة ،والفعل ،والضمير ، والخالفة ، والظرف،والأداة [2]، ويرى بعض الباحثين أن هذه الزيادة ترجع إلى هذه الثلاثة ، ولا تعدو أن تكون توسعاً في التقسيم[3].

ولم يدخل المتقدمون التصريف في الحرف ، وذلك لأن الحروف مجهولة الأصول ، وإنما هي الأصوات ، ولايعرف لها اشتقاق، كذا وصفها المتقدمون[4]، والصحيح أنها هكذا خلقت ، فهي لاتتغير مطلقاً ، وكذا الأسماء المبنية فإن التصريف لايدخلها؛لأنها في حكم الحرف ، لإيغالها في الشبه به[5].

إذن لايدخل التصريف الحروف ولا الأسماء المبنية ،وإنما موضوعه الأفعال المتصرفة ،الأسماء المتمكنة (المعربة)[6].

---

[1])- ابنية الصرف في كتاب سيبويه,دخديجه الحديثي ط:1. بيروت : مكتبة لبنان ناشرون 2003هـ .

[2])اللغة العربية معناها ومبناها:90، وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ـ دز فاضل مصطفى الساقي ، القاهرة :مكتبة الخانجي ، 1379هـ ص: 93، 400.

[3])دروس في علم الصرف10/1 (مرجع سابق).

[4])المنصف.لابن جني.تحقيق ـ إبراهيم مصطفى ، وعبدالله أمين :ط1. مصر :مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1373هـ 17.

[5])المصدر نفسه 8/1.

[6])شرح الشافية للرضي 8/1.

وقد حدد ابن عصفور مايدخله التصريف ومالايدخله، فقال "اعلم التصريف لايدخل في أربعة أشياء ،وهي: الأسماء الأعجمية ...كـ "إسماعيل"زنجوه ...والأصوات كـ"غاقِ " ونحوه والحروف، وماشُبِّهَ بها من الأسماء المتوغلة في البناء ، نحو "من "..وماعدا ماذكر من الأسماء العربية والأفعال،يدخله التصريف"[1].

ومع نص المتقدمين على أن ماأشبه الحرف من الأسماء المتوغلة في البناء لايدخله التصريف إلا أنهم بحثوا في تصريف بعض الأسماء المبنية ، مثل (ذا)الإشارية، فيرى البصريون أن أصلهذيِّ) بالتشديد، فحذفت الياء الثانية، فصارذيْ) ثم أبدلت الياء ألفاً ..ويرى بعضهم أن أصلهَذَوْ ى)فحذفت اللام،وقلبت الواو ألفاً [2].كما بحثوا في تصغير ماسمى به من الحروف مثلمِنْ) أَنْ)الناصبة للمضارع، فقالوا فيهما : وأُنَيّ [3] وكذلك بحثوا النسبة إليهما[4] وكان ابن جني [5]ت)392)قد استثنى ماسمي به من الحروف من عدم دخول التصريف فيه[6]، مع أن التسمية لاتزيل مونه مشبهاً للحرف ؛لأن ماكان مشبهاً للحرف مما كان متأصلاً في الاسمية ـ وليست طارئه عليه ـ فإن التصريف لايدخله . وقد كان الرضي[7] (ت 686)أكثر دقة إذ قال :"لم يتعرض النحاة لأبنية الحروف لندور تصرفها ، وكذا الأسماءالعريقة البناء كـ(مَن)

و(ما)، فعلق إهمال بحثها في التصريف بندور التصرف،وهوالتغيير ،وليس بامتناعه.

نشأة علم "التصريف"

كان من أهم أسباب نشأة النحو شيوع اللحن،وقد ذكرو أمثلة للحن الذي شاع في ذلك الزمن ، و من بين ذلك لحن في البنية، فمن ذلك ماروى الجاحظ[8](ت255)أن أول لحن سمع بالبادية هذه عصاتي،يريدعصاي ،وأول لحن سمع بالعراق حيِّ على الصلاة بكسر الياء[9].

---

[1]- الممتع في التصريف .لابن عصفور .تحقيق.د.فخر الدين قباوة .ط1.بيروت:دار المعرفة 1407هـ -1/35.

[2]الإنصاف في مسائل الخلاف 2/669.

[3]الشافية في علم التصريف ـ لابن الحاجب ـ تحقيق حسن أحمد العثمان ـ ط1.مكه المكرمة. المكتبة الملكية ، 1415هـ ص 6 1/218.

[4]- شرح الشافية للرضى2/60(مرجع سابق).

[5]هو عمرو بن بحر الجاحظ،أبو عثمان .إمامفي الأدب والأخبار ،من تصانيفه:البيان والتبين،والحيوان.(معجم الأدباء5/2101،ووفيات الأعيان3/470،وسير أعلام النبلاء 11/526.

[6]- النصف 1/7.

[7]- هو محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي . شرح كافية ابن الحاجب وشافيته (بغية الوعاة1/567، وشذرات الذهب 7/691).

[8]- هو عثمان بن جني ،أبو الفتح ،إمام في النحو ، من مصنفاته :الخصائص وسر صناعة الإعراب ، والمنصف وغيرها ..(إنباه الرواة2/335،وإشارة التعيين:200، وشذرات الذهب 4/494).

[9]- البيان والتبين ،للجاحظ.تحقيق :عبد السلام هارون .ط1،القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،1367هـ .2/219 .

وكماسعوا لإيجاد مايضبط اللغة ، ويقلص اللحن في الإعراب ، فلابد أن يوجدوا مايقلص اللحن في البنية ،ومن هنا فالظاهرأن نشأة البحث في التصريف مزامنة لنشأة البحث في النحو[1].

ويدل على ذلك دليل آخر ،وهو القصة التي أوردها أصحاب التراجم ،ليدلوا على واضع التصريف ، وأنه معاذ الهراء[2](ت187)،وهي :أن أبا مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان جلس إلى معاذ الهراء ، فسمعه يناظر رجلاً، فقال له معاذ:كيف تقول من :(تؤزهم أز ًا)يافاعل افعل ، وصلها :بـ يافاعل افعل من (وإذا الموؤودة سئلت)فسمع أبومسلم كلاماً لم يعرفه فقال :

قد كان أخذهم في نحو يعجبني حتى تعاطوا كلام الزنج والرومِ

لما سمعت كلاما لست أفهمه كأنه زجل الغربان والبومِ

تركتُ نحوهم والله يعصمني من التقحمِ في هذه الجراثيمِ

فأجابه معاذ:

عالجتُها أمرد َ حتى إذا شِ بت ولم تحسن أباجادها

سميت من يعرفها جاهلاً يصدرها من بعد إيرادها

سهَّل َ منك كل م ُستصـ ْعـ َبـ ِ طود ُ علا أقراد َأطوادها [3]د أخذ السيوطي[4]ت(911)من هذه القصة أن واضع التصريف هو معاذ الهراء[5]، والحق أان هذه القصة تؤيد أن التصريف نشأ مع النحو ، وذلك لأنها تبحث مسألة من مسائل التمرين ، ولايبحث فيها إلا من تمكن من التصريف وأدرك قواعده ن، والهدف من هذه المسائل التمرين والرياضة ، فإذا كان التصريف في هذه المرحلة المبكرة قد وصل إلى هذا الحد من استواء أسسه ، وانضباط قواعده حتى صار مجال المناظرة فيه (مسائل التمرين)فإن وضعه لا بد وأن يكون سبق ذلك بمراحل[6] .

---

[1])- مناهج الصرفين :57 ،ومراحل تطور الدرس النحوي :113 .

[2])- هو معاذ بن مسلم الهراء ،أبو مسلم ،نحوي متقدم .(نزهة الألباء:50،وإنباه الرواة288/3،وإشارة التعيين 347 .)

[3])- مجالس العلماء :190 ، وفيه أن أبا مسلم هذا هو الخراساني ،صاحب الدولة العباسية .وطبقات النحويين واللغويين:125،وإنباه الرواة 292/3، وبغية الوعاة 290/2 .

[4])- هو عبد الرحمن بن ابي السيوطي، جلال الدين ،أبو الفضل ،إمام في فنون كثيرة، صاحب التصانيف المشهورة في كثير من الفنون ، منها :تفسيره الدر المنثور ، والمزهر ، وشرح شواهد مغنى اللبيب ، وغيرها (الضوء اللامع 65/4، وشذرات الذهب 51/8، وطبقات المفسرين للأدنه وي:365).

[5])- بغية الوعاة 291/2 .

[6])- ينظر : مناهج الصرفين ومذاهبهم 54 .

وكانت مسائل التصريف داخلة في مسائل النحو ، حتى جاء أبو عثمان المازني فألف كتابه "التصريف"فهو أو كتاب قد صل إلينا قد استقل بعامة مسائل التصريف كما ذكرت آنفاً .

فائدة علم الصرف:-

ومتى دَرَسْتَ علم الصرف أَفدْت عصمة تمنعك من الخطأفي الكلمات العربية ، وتَقيك من اللحن في ضبط صيغها ، وتُيَسِّر لك تلوينَ الخطاب ، وتساعدك على معرفة الأصلي من حروف الكلمات والزائد .

والحقُّ أن علم الصرف من أجلِّ العلوم العربية موضوعاً، وأعظمها خطراً، وأحقِّها بأن يُعْنى به ، وننكبَّ على دراسته ، ولا ندّخر وُسْعاً في التزوّد منه ، ذلك بأنه يدخل في الصَّميم من الألفاظ العربية ، ويَجرى منها مجرى المعيار والميزان ، وعلى معرفته وحده المعوَّلُ في ضبْط الصِّيغ ومعرفة تصغيرها والنسبة إليها ، وبه وحده يقف المتأملُ فيه على مايعترى الكلمَ من إعلال أو إبدال أوإدغام ، منه وحده يعلم مايطّرد في العربية ومايقلُّ وماينذر ومايشذ من الجموع والمصادر والمشتقات ، وبمراعاة قواعده تخلو مفردات الكلام من مخالفة القياس التى تُخِلُّ بالفصاحة وتَبْطل معها بلاغةُ المتكلمين[1] .

فيماذكر نستخلص ان علماء العرب يحدودن "ميدان الصرف "بانه دراسة لنوعين فقط من الكلمة الاسم المتمكن والفعل المتصرف .

وان لعلم الصرف فوائد منها تقئ من الوقوع في اللحن والخطأ في الكلمة العربية وتساعدك على معرفة الأصلي من الحروف الزائده.

[1])- دروس في التصريف ـ محمد محي الدين عبد الحميد ـ ص 11 .

المبحث الثالث

الفرق بين النحو والصرف

وضع النحو وأسبابه ومراحل تطوره: -

ظهر علم "النحو" في القرن الأول الهجري[1]،وكان من أهم البواعث على وضعه شيوع اللحن في العربية ، بعد انتشار الإسلام ،وكثرة الداخلين فيه من غير العرب بعد الفتوحات الإسلامية ، ثم إنهم رأو في شيوع اللحن خطراً على كتاب الله تعالى ، إذ سمع اللحن فيه، بل أدى بعض ذلك اللحن إلى إحداث لَبْس في المعنى، كما روي أعرابياً في عهد عمرر رضى الله عنه أُقرئ سورة التوبة، فقرأ القارئ ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة : 3)بكسر (رسوله)، فقال الأعرابي:إنْ يكنِ الله بريئاً من رسوله فأنا أبر أ منه" فبلغ عمر مقالته، فدعاه وقص عليه القصة ، فقال عمر:"ليس هكذا" قال: كيف هي ياأمير المؤمنين؟فقال:إنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولُه فقال الأعرابي:"وأنا أبرأ ممن برئ رسوله منهم"[2].

وبالإضافه إلى هذا السبب فهناك بواعث أخرى وراء نشأة النحو،كرغبة الموالي بإتقان لغة العرب، ليصلوا إلى منازل أعلى في الدولة والمجتمع[3].

وأما واضع النحو، فالروايات تكاد تجمع على أنه أبو الأسود الدؤلي[4](ت69)، لكن الخلاف فيمن أشار عليه،أومن شجعه أو من آزره..وقيل:وضعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وكان ذلك أيضاً بمشاورة أبي الأسود الدؤلي[5] ، وقيل:بل وضعه عبدالرحمن بن هرمز[1](ت117)أو نصر بن عاصم الليثي[2](ت89)، وهذان من تلاميذه، فالأمر إذن لم يعدُ أبا الأسود.

---

[1]- ينظر:مراتب النحويين .لأبي الطيب اللغوي - تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكرالعربي .ص:23 ،وطبقات النحويين واللغويين.تحقيق :محمد أبو الفضل ابراهيم .دار الفكرالعربي ص23،وطبقات النحويين واللغوين.للزبيدي.تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ط2.مصر:دار المعارف،ص11،ونزهة الألباء لأبي البركات الأنباري.تحقيق:د.إبراهيم السامرائي:ط3.الزرقاء مكتبة المنار 1405هـ ص18.

[2]- مراتب النحويين:26، وطبقات النحويين البصريين .للسيرافي.تحقيق:د محمد إبراهيم البنا ط1.دار الاعتصام،14.5هـ ص:34.

[3]- المفصل في تاريخ النحو العربي.د.محمدخير الحلواني:ط1.بيروت:مؤسسة الرسالة1399هـ ص27.

[4]- طبقات فحول الشعراء- لابن سلام - تحقيق محمود شاكر.جده دار المدني 1/12.
وابو الأسود اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ،أول من وضع النحو (مراتب النحويين:24- 30)وطبقات النحويين واللغويين:21- 26 ، ونزهةالألباء:18- 23).

[5]- نزهة الألباء:19

[1]- هو عبد الرحمن بن هرمز بن أبي سعد المدني، تابعي، كان مقرئاً، عالماً بأنساب قريش، وهو أول من تكلم بالنحو في المدينه(أخبار النحويين البصريين:40، وطبقات النحويين واللغويين:26،وإنباه الرواة 2/172).

وكان النحو في عهد أبي الأسود وتلامذته لا يعدو أن يكون ملحوظات لغوية ، لاترقى أن تكون بحوثاً نحوية خالصة ،إنما هي نقود وتصحيحات ، فمن ذلك ماروي عن أبي الأسود أنه قال:

بـ َذ ُو ع َمَّجِيّ ِالذ وأقر بَوه ُ أحبُّ النَّاسِ كـ ُلّ ِهِم ُ إليّ ـا

فإن يـ َك ُ حداً بُّهم ِربـ َشْه َ. و َلست ُ بمخطئٍ إنكْان غـ َيّ ـا

فقيل له:"شككت يا أبا الأسود"! فقال:"أما سمعتم قول الله تعالى :(**ْ إيَّاكُم ْ لَعَ لَهـ ُ دً ـأَو ْ فِيضَ لاَ لِمٌّبِينٍ)** (سبأ : 24)[2] لقد مر النحوبمراحل كان أبرزها استقلالية علم التصريف في التصنيف ، فقد ألف أبو عثمان المازني كتابه(التصريف)الذي يعد أول كتاب مستقل ، يبحث عامة مسائل التصريف، وكان قد سبقه مصنفات قليلة ، في مسائل جزئية من علم التصريف ، فقد نسب إلى الرؤاسي كتاب في الجمع والإفراد[3]، وللكسائي في المصادر[4].

أوجه الترابط بين علم النحو وعلم الصرف

إن علم التصريف يهتمبضبط الكلمة قبل آخرها ، في حين يهتم علم النحو بضبط أواخر الكلمات حسب موقع كل منها في جملته[5].

يقول ابن عصفور عن الصرف (والتصريف أشرف شطري العربية:فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي أما حاجة لأنه ميزان العربية ألاترى أنه يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس ، ولايتوصل إلى ذلك إلا عن طريق التصريف[6].

وتدور مباحث العلمين حول التغير الذي يحدث في الكلمة العربية ،إلا إن النحو يبحث فيما يلحق الحرف الأخير من إعراب أو بناء.

ويبحث التصريف في التغير الذي يلحق بنية الكلمة العربية بعيدا عن حرف الإعراب لغرض معنوي أو لغرض لفظي.

---

[1]) هو نصر بن عاصم الليثي، كان فقيهاً عالماً فصيحاً، قيل عنه:إنه ليفلق بالعربية تفليقا،مات بالبصرة سنه 89هـ (أخبار النحويين البصريين:38، وطبقات النحويين واللغويين:27، ونزهة الألباء 23).

[2])- إنباه الرواة للقفطي تحقيق:محمدأبو الفضل إبراهيم ط1- بيروت - القاهرة :مؤسسة الكتب الثقافية - دار الفكر العربي 1406هـ1/52.

[3])- طبقات النحويين واللغويين 125.

[4])- بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت -صيدا ، المكتبة العصرية 2/164.

[5]- نضرة وصفية في تصريف الأفعال :محمد أبو الفتوح شريف ط1979/2م.مكتبة الشباب - مصر ص14 .

[6])- الممتع في التصريف :ابن عصفور - تحقيق د/ فخر الدين قباوة ج/ 1 منشورات دار الآفاق الجديدة ص27- 30.

فإذا بحث التصريف مثلاً في مجئ الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول من كلمة مثلاً أَخَذَ يَأْخُذُ خُذْ أخذ آخِذٍ مَأْخُوذٌ راعى التغير الذي يحدث في حروف الكلمة بعيدا عن حركة الذال وسكونها ، إذا بحث النحو فيهار اعى حركة الذال وسكونها ونوعها وهل هي حركة إعراب أو بناء أي إن بحثه يدور حول اختلاف حركات الإعراب من ضمة أو فتحة أو كسرة وفي وجود الحركة أو انعدامها ومجئ السكون[1].

ويفيد الصرف في معرفة بعض الأمور النحوية منها كيفية الإسناد وبناء الفعل للمجهول أو توكيده بالنون وتميز اللازم والمتعدي أحيانا مثل:جلس واجلس وتثنية الأسماء أوجمعها وبيان علامة التأنيث

وقد كان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب ومعرفة الشئ في نفسه قبل أن يتركب؛ينبغي أن تكون مقدمةلمعرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب إلا أنهخأُرِللطفهِ ودقته فجعل ماقدم عليه من ذكر العوامل توطئة له، حنى لايصل إليه الطالب إلاوهو قد تدرب وارتاض للقياس[2].

إذا علم النحو لايستطيع أن يستغني عن الدراسة الصرفية، لأن العلاقة بين أجزاء التركيب تتأثر بشكل الصيغة، بل إنها لتفسد أحيانا حين نبدل صيغة بأخرى، فمن الممكن أن نقول مثلاً

هذا عملٌ نبيلٌ شريفٌ

ولكن لانستطيع أن نقول مثلا

هذاعَمَلُ نبلٌ شرفٌ

ونحن نريد أن نصف العمل بالنبل والشرف؛لأن نظام العربية يشترط أن تكون الصفه مشتقة من الناحية الصرفية ، ومن هنا لم يكن للنحاة بد من أن يستعينوا بعلم الصرف في تحليل بعض العلاقات النحوية فيذكروا مثلاً :أن مل من الحال والصفة يغلب عليهما أن يكونا من الأسماء المشتقة التي يحددها علم الصرف وأن الخبر يكون جامد من دون ضمير مستتر ، بلنإ كثيرا من كتب النحو القديمة والحديثة لتمزج بين العِلْمين حين تتحدث عن المشتقات وعملها [1].

---

[1])- الوسيط في التصريف: القسم الأول .تعريف الأفعال ل/د:حسين محمد شريف ط1 -1398 هـ مكتبة النهضة المصرية - القاهره.

[2]- تعلم الصرف العربي بنفسك /د.محمود إسماعيل صينيوآخرون - دار المريخ - الرياض ص14 .

[1]- الواضح في علم الصرف د/ محمد خير حلواني ط4 1407 هـ دا ر المأمون للتراث - دمشقص5-6 .

ولعل ابن جنيهو خير من أوضح الصلة بين العملِيْ َن في كتابه المنصف فقال (إلا إن التصريف وسيطة بين النحو اللغة يتجاذ ، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق يدلك على ذلك أنك لاتكاد تجد كتاب في النحوو إلا والتصريف في آخره والاشتقاق إنما يمرَّبك في كتب النحو ألفاظاً مشردة لايكاد يعقد لها باب[1].

فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابته والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ألاترى أنك إذا قلتقام بكر ُ ،ورأيت بكراً ،ومررت ببكٍر انما خالفت بين حركات الإعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة ،وإذاكان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة ذات الشئ الثابته ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حالة المتنقلة [2].

من ذلك نستخلص ان علم النحويختص بأحوال كلمات اللغة العربية من حيث الإعراب والبناء اما الصرف فهو العلم الذي يساعد على معرفة بنية الكلمة وذلك لتوضيح الغرض المعنوي.وهناك اوجه ترابط واوجه اختلاف بين العِلمْ ين .

المبحث ا لرابع

نشأة ا لخلاف في التصريف

نشأة الخلاف في التصريف:

كان التنافس بين النحويين أول الأمر بغيةَ تطوير النحو والنهوض به ، ولم يكن منصرفاً إلى هدف آخر ؛ولذا كان اختلافهم يؤول إلى اتفاق في الغالب ولم يكن ناشئاً من مذهبية أو حزبية.وتذكر كتب الطبقات بعض الأمثلة المعدودة على مسائل اختلف فيها النحويون الأولون فمن ذلك :أن عيسى بن عمر جاء إلى أبي عمروبن العلاء فقال : ياأبا عمرو ،ماشئُ بلغني أنك تجيزه ؟قال :وماهو؟قال :بلغني أنك تجيزليس" الطيبُ إلا المسكُ "

[1]ـ المدخل إلى علم النحو والصرف د/عبد العزيز عتيق ط2 1974م دار النهضة بيروت ص9-10.
[2]ـ التطبيق الصرفي ـ د/ عبده الراجحي 1404هـ دار النهضة ـ بيروت ص 8.

بالرفع فقال له أبو عمرو: أبا عثمان وأدلج الناس ، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ، ولا في الأرض تميمي إلا وهو يرفع. ثم أمر اثنين يذهبان إلى بعض الأعراب من الحجازيين والتميمين ، فنطقوا بما قال أبو عمرو ، فأخرج عيسى بن عمر خاتمه من يده وأعطاه أبا عمرو ، وقال له: بهذا والله فقْ الناس[1].

وقصة أخرى لعيسى بن عمر وأبي عمرو أيضاً ، وهي أنهما كان يقرآن: ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ (سبأ : 10)بالنصب، ويختلفان في التأويل ، فكان عيسى ينصب على النداء، وكان أبو عمرو ينصب على إضمار فعل ، والتقدير: وسخرنا الطير ،مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ (سبأ : 12)، أي سخرنا الريح ، ويقول رداً على عيسى: لو كانت على النداء لكانت رفعاً [2].

لقد انتهت المسألة الأولى إلى اتفاق ،والمسألة الثانية إلى اختلاف ، ولكنه لم يكن منبثقاً من نزاع، أو مسبباً عن مذهبية أو عصبية ؛لأن مدرسة النحو واحدة ،وهي المدرسة البصرية[3]

واستمر الخلاف على هذه الصورة نزيهاً هادئاً ، حتى بعد ظهور المدرسة الكوفية ، التي كان أصحاب الطبقة الأولى منها تلاميذ للبصريين ، فلم يعدُ الخلاف أن يكون عرضاً لوجهات نظر مختلفة ، لكن صورته بدأت ذلك بالاختلاف ،ودخل مرحلة جديدة من التنافس، وكانت بداية ذلك في عهد سيبويه والكسائي ، ففي عهدهما بدأت كل مدرسة تأخذ سماتها والطريق الخاصة بها [4].

البصرة والكوفة:

اختطت المدينتان في زمن واحد تقريباً ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان تمصيرهما ليلوذ بهما الفاتحون بعدالمعارك ، فمُصِّرت البصرة عام 14هـ ثم مُصِّرت الكوفة بعدها بستة أشهر[1]، وقيل: بسنة [2].

---

[1]- مجالس العلماء - لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي - ت عبد السلام محمد هارون - ن مكتبة الخانجي بالقاهره - ص 1.

[2]- طبقات فحول الشعراء 20/1 .

[3]مسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب الأصول لابن السراج .د.إبراهيم الحندود.ط:1420،1هـ 51/1 .

[4]- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف .لمحمد خير الحلواني .حلب : دار القلم العربي ، ص30 ، والخلاف بين النحويين د. السيد رزق الطويل .ط1 .مكة المكرمة :المكتبة الفيصلية ، 1405هـ ص 26 .

[1]- معجم البلدان 432/1.

[2]- معجم البلدان 113/1، 558/4، قال الاستاذ مصطفى صادق الرافعي :"أوبثلاثة أعوام في قول ابن قتيبة ..وهذا الاختلاف يشبه أن يكون منهم إغفالاً لتاريخ الكوفة وغضّا من شأنها "تاريخ آداب الرب للرافعي ط4 .بيروت دار الكتاب العربي 1394 هـ .

الموقع الجغرافي:-

كان موقع البصرة في طرف البادية ، ويسكنها ويحيط بها القبائل الفصيحة ، السليمة السلائق ، مثل قيس وتميم وغيرهما ، وكانوا يؤمون سوقها المشهورة "المربد"والتي كانت في الإسلام نظيراً ل"عكاظ" في الجاهلية ، يقوم فيها الخطباء ،ويتنافر الشعراء ، ويتفاخر الأشراف .

أما الكوفة فكانت متوغلة في أرض العراق ، قريبة من "الحيرة "قاعدة المناذرة ، الذين كان لتبعيتهم للفرس وخنوعهم لهم أثر في فساد لغتهم وسلائقهم ، وكان الأعراب الذين يغشون الكوفة ويحيطون بها أكثرهم من قبائل اليمن ، غير المرضية سلائقها لاختلاطها بالأحباش ، وبين الكوفة وجزيرة العرب صحراء السماوة الشاسعة ،ممأدى إلى قلة رحلة علمائها إلى البادية .

الهوى السياسي:-

بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ،تولى الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسط نزاع وفتنة ، لذا خرج عليه أصحاب الجمل ،مطالبين بالاقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه ،وقد خرجوا إلى البصرة،وحالفهم أهلها ، فخرج على رضي الله عنه إليهم ،وحالفه أهل الكوفة ، فانتصر عليهم في موقعة الجمل[1]، ومن هذه الحادثة اختلف الهوى السياسي بين المدينتين، فالبصرة عثمانية ،والكوفة علوية ، لذا حظيت البصرة في عهد الأمويين حظوة كبرى، ثم لما سقطت قامت الدولة العباسية من الكوفة،وشايع أهلها العباسيين ، وكان لذلك أثر ظاهر في مكافأة الكوفيين وتقريبهم لهم [2].

ولما بنيت بغداد كان الكوفيون أسبق إليها، وحظوا عند الخلفاء ، وبسطوا لهم في العطاء[1]، واتخذوا علماءهم مؤدبين لأبنائهم [2]حتى غلب اسم البغدادين على الكوفيين[3]، فإذا أطلق أبو علي الفارسي أو ابن جني،وغيرهما من بعض من جاء بعدهما[4]مصطلح البغدادين ،فإنما يعنون به الكوفيين.

---

[1])- عصر الخلافة الراشدة .د.أكرم ضياء العمري .ط1.الرياض:مكتبة العبيكان ،1416هـ - ص 64 .

[2])- نشأة النحو106 .

[1])- مراتب النحويين:144، وتاريخ آداب العرب 387/1 .

[2])نزهة الألباء :61 ..

[3])- مراحل تطور الدرس النحوي :130 .

[4])- مثل ابن إياز(ت686): قواعد المطارحة :73 .مخطوط في دار الكتب المصرية رقم 22 ش نحو.

كان لهذه العصبية أثر في احتدام النزاع بين الكوفيين والبصريين[1]ولايرد على ذلك اختلاف أهل البلد الواحد[2]؛لأن الخلاف أمر، واحتدامه واشتداده ،والتطاول فيه عند الخلفاء والأمراء أمر آخر ، ثم إنه لايُدَّعى أن الهوى السياسي هو السبب الوحيد الذي كون منهج المدرستين ، ولكنه سبب مهم من بين أسباب .

المدرسة البصرية:-

قبل الدخول إلي خصائص المدرسة البصرية نشيرإلى اختلاف الدارسين في المدارس النحوية ،فإن بعضاً منهم ينكر وجود مدارس نحوية متعددة ،لكلٍّ منها خصائص وميزات،ومناهج بحثية خاصة ،وإنما كانت مدارس جغرافية ،كل طائفة من النحويين تنتمي إلى بلدة معينة ،إليها تنسب بحوثهم النحوية[3].

إلا أن الأمر المتفق عليه،هو أن أصل النحو كان بصرياً ،وأن مابنيت عليه مدرسة الكوفة إنما هو بصري الأصل،وهكذا كل المدارس المختلفة التي جاءت بعد ذلك،فالنحو إلى اليوم لايزال مرتكزاً على أصوله البصرية منذ وضع[4].

من هنا انطلق المستشرق فايل[5](ت1306هـ)فرأى أن الكوفة لم تشكل مدرسة ،وإنما النحو الكوفي امتداد للبصري؛لأن شيوخ المدرسة الكوفية أخذوا عن البصريين، كيونس بن حبيب[1](ت192)الذي اتفقت بعض آراء الكوفيين مع آرائه ،ومما يدل أيضاً على ذلك، كثرة الاختلاف بين النحويين الكوفيين، مما يؤكد أنهم لم يبنوا على أساس واحد[2].

وذهب بعضُ الدارسين إلى أقل من هذا ، فقرروا أن لامدرسة بصرية وأخرى كوفية ، وإنما هي نزعتان:نزعة قياسية وأخرى سماعية[3]، وأن مايذكر من فروق بين المدارس"لايعدو أن يكون تضخيماً لفروق محدودة في نطاق السماع والقياس، أما ماعدا ذلك فلا يكاد الباحث

---

[1]- نشأة النحو:107، ومسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب (الأصول)لابن السراج 71/1 .

[2]- في أصول النحو:215 .

[3]- دراسات في علم اللغة. د.كمال بشر .ط9. القاهرة :دار المعارف ،1986م.ص54.

[4]- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو.د.مهدي المخزمي .أبوظبي :المجمع الثقافي ،1424 هـ .ص :101 ، والمدارس النحوية :158 ، ومراحل تطور الدرس النحوي :156 ،وأثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النحوية حتى أواخر القرن الثاني الهجري .د.عبدالله محمد الكيش.ط:1.طرابلس :كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التلاث الإسلامي ، 1992 م.ص:215.

[5]- هوجوتهولد فيل، مستشرق ألماني، درس في الجزائر ومصر، نشر بالعربية الإنصاف في مسائل الخلاف، وترجم إلى الألمانية سيرة ابن هشام وغيرها.(الأعلام 2/143).

[1]- هو يونس بن حبيب الضبي، أبو عبد الرحمن ، شيخ سيبويه ،إمام في النحو.(نزهة الألباء:31،وإنباه الرواة 4/76 ، ووفيات الأعيان 7/244).

[2]- المدارس النحوية :156.

[3]- من تاريخ النحو:76(عن مراحل تطور الدرس النحوي:152)،

يجد فرقاً منهجياً، أوحداً مدرسياً يفصل كل واحدة من تلك المدارس المزعومة عن الأخرى"[1].

ويلحظ أن بعض من ذهب إلى إنكار المدارس النحوية ، قد رجع في إلى ما أنكره، ولم يتبين ّ الرأي الذي قرره ، فقد صنف النحويين إلى كوفيين وبصريين، وذكر خصائص المنهج الكوفي. إلى غير ذلك من صور الاعتراف بتلك المدرسة [2].

المتأمل في القضية يكاد يجزم بوجود المدارس النحوية ، وخاصة المدرسة الكوفية ، التي تميزت عن البصرية بميزات وخصائص، ،إن كانت الأركان العامة للنحو بصرية الوضع والمنشأ إلا أن الكوفيين استطاعوا أن يشقوا لأنفسهم مذهباً جديداً له طوابعه وأسسه ومبادئه، إن "الذي يثبته الواقع التاريخي ، والبحث النحوي أن للكوفين طابعهم العلمي الخاص،حيث كان هم في الأصول التي تلقوها عن البصريين تغيير وتبديل ، وكان لهم زيادات وأصول جوهرية خالفوا فيها البصريين ، مما أدى إلى الاختلاف في تفسير الظواهر أصولاً وتطبيقاً .

ويذهب د إبراهيم السامرائ ي[3] (ت1422)إلى إنكار وجود مدارس نحوية بالمعنى الاصطلاحي للمدرسة ،فإن مصطلح(المدرسة)يعنى الأسلوب الجديد في التفكير والبناء،والذي قد يتنكر كل التنكر لماهو شائع قبل ذلك، وهو مصطلح جاء مترجماً من اللغة الإنجليزية أو الفرنسيةولايمكن أن يـُزعم ـ بهذا المفهوم ـ أن(نحو)لكوفيين يشكل مستقلة ،ويشيرإلى تعبير المتقدمين عن الخلاف بين البصريين والكوفيين، يأنهم استعملوا(المذهب) ليعبروا عن الاختلاف في المادة النحوية من حيث الاستدلال والاحتجاج[1]فهو يقر بالفرق ، ويحدد مداه تحديداً مخالفاً لما يدل عليه مصطلح المدرسة الشائع.

---

[1])ـ أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النحوية :215 .

[2])ـ مراحل تطور الدرس النحوي :152.

[3])ـ د.إبراهيم السامرائي، بلحث لغوي قدير ، عضو مجمع اللغة العربية الأردني ، حقق كتباً مهمة ، منها كتاب اللعين ، وله مؤلفات كثيرة منها:المدارس النحوية أسطورة وواقع النحو.

[1])ـ المدارس النحوية أسطورة وواقع .د.إبراهيم السامرائي .ط1ـ عمان :دار الفكر ، 1987م. ص:139 .والنحو العربي نقد وبناء .د.إبراهيم السامرائي :ط1 بيروت ـ عمان دار البيارق ـ دار عمار ، 1418هـ ص 62 .

وارتضى بعض المحدثين مصطلحاً آخر ، وهو (الدرس النحوي البصري..أو الكوفي ..أو البغدادي)؛إذ قد تبين لهم أن الدرس النحوي في البصرة والكوفة لايستحق أن يسمى (مدرسة)، أو (مذهباً)، وللخروج من واقع الاختلاف بينهما ارتجلوا هذا المصطلح[1].

والآن ، وقد قدمت بعرض مختصر لآراء العلماء في المدارس النحوية ،أذكر أهم أصول وخصائص هذه المدارس المشهورة ذات الأثر في الخلاف ..

إن أهم أصلين اعتمد عليهما النحويون في تحديد ضوابط النحو،هما: السماع والقياس ، ومن هنا ، كان اختلاف المنهج في تناولهما والاعتماد عليهما هو السببالمباشر في نشوء الخلاف

نعم لايمكن أن تهمل الأسباب الأخرى التي أشرت إلى طرف منها سابقاً، إلا أن هذين الأصلين وتباين لمتخدامهما هو السبب الأكثر تأثيراً .

الأصل الأول :هو السماع:

ويمكننا أن ننظر إلى السماع في المدرسة البصرية ، من خلال عدد من المسائل .

أولاً :القرآن الكريم

كتاب الله تعالى أعظم مااحتج به من كلام العرب؛لأنه منزل من الله تعالى بلسانهم ، فلايدخله وهم ولا خطأ، ثم إن الله تكفل بحفظه ، فلايتسرب إليه تحريف ولاتبديل ، ولذا فقد كان المصدر الأول لحفظ اللغة ، بل إن حفظ اللغة كان من أهم دواعيه خدمة كتاب الله تعالى .

لقد كان القرآن وقراءاته من أكثر مااستشهد به سيبويه في كتابه ، فقد بلغت شواهده القرآنية ثلاثمائة وثلاثاً وسبعين آية[2] . وقال مثبتاً صحة القراءات :"وقد قرأ بعضهم **فَهَدَيْنَاهُمْ:(وَاسْتَحَبُّوالْعَمَىعَلَىالْهُدَى)** (فصلت : 17)إلا أنّ القراءة لاتُخالف لأن القراءة السُنة"[1].

وعلى نهجه سار أتباعه البصريون،إلا أن متأخريهم ردوا بعض القراءات؛لأنها لم توافق قواعدهم التي استنبطوها على الكثير من كلام العرب ، فالمازني يصرح بذلك في

---

[1])

[2])- سيبويه إمام النحاة .د.علي النجد ناصف، بيروت : عالم الكتب ، ص:200- 210 .

[1])- الكتاب 148/1 .

التصريف ، ويطعن بالقارئ ويرميه بالجهل بالعربية ، يقول:"فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة:"معائش" بالهمز فهي خطأ، فلايلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نُعيم[1]ت(169)ولم يكن يدري ما العربية ، وله أحرف يقرؤها لحناً نحواً من هذا"[2] وينقل كلامه المبرد في المقتضب، كما أثر عن المبرد أيضاًأنه قال :"لو صليت خلف إمام يقرأ:(مأأنتم بمصرخي)قولهخذ كتعالى:(مَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ)(إبراهيم:22)،لأخذت نعالي ومضيت "[3].

إلا أن هذا المنهج لم يرتضه كثير ممن جاء بعدهم ، فقد ألف ابن جني كتاب المحتسب "لتبيين وجوه شواذالقراءات والإيضاح عنها" ـ مع أنه شارك في منهج رد القراءات في بعض كتبه . وجاء في مقدمته:".ولسنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءتهم.لكن غرضنا منه أنن نري وجه قوة مايسمى الآن شاذاً وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه ،آخذمن سمت العربية مهلة ميدانه..وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول:(مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ) (الحشر:7).

وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ ، وأخذه هو الأخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه؟".

ومثل هذا الدفاع وجد عند ابن الحاجب[4] (ت646)[5]، وأبي حيان[1] (ت754)[2]

ثانياً :كلام العرب:ـ

---

[1]ـ هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ،أبو الحسن ،أحد القراء السبعة .(وفيات الأعيان 5/367، ومعرفة القراء الكبار 1/107، وغاية النهاية 2/330).

[2]ـ المنصف 1/)ـ المنصف 307/1 .

[3]ـ الجامع لأحكام القرآن .للقرطبي .ط:5.بيروت :دار الكتب العلمية ،1417هـ 4/5، وتصريح بالرد ،دون النص المنقول في الكامل .للمبرد.تحقيق:د.أحمد الدالي .ط:2.بيروت :مؤسسة الرسالة 1413هـ 2/931.

[4]ـ هو عثمان بن عمر بن أبي بكر ، أبو عمر ،نحوي،وفقيه مالكي،من مصنفاته:شرح المفصل،والأمالي، والشافية .(وفيات الأعيان 3/248،وبغية الوعاة 2/134، وشذرات الذهب 7/405).

[5]ـ ينظر :أمالي ابن الحاجب (المقدمة).تحقيق:د.فخر صالح قدارة.بيروت ــ عمان :دار الجيل ـ دار عمان ،1409هـ .1/82.

[1]ـ هو محمد بن يوسف بن علي ،أثير الدين ،أبوحيان ،الأندلسي ،إمام في النحو،ومفسر ،من تصانيفه:تفسير ه :البحر المحيط ،والتذييل والتكميل شرح تسهيل ابن مالك ،وارتشاف الضرب وغيرها..(الدرر الكامنه 5/70 ، طبقات المفسرين للداودي 2/287، والبدر الطالع 2/288)

[2]ـ البحر المحيط 3/158 ، فقد رد على من طعن بالقراءة المتصلة السند بالنبي ﷺ ، وقال إن رد القراءة جسارة لاتليق إلا بالمعتزلة كالزمخشري ، وقال "ولسنا متعبدين يقول نحاة أهل البصرة ، ولاغيرهم ممن خالفهم ، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين لم ينقله البصريون ، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون..".ينظر أيضاً :إختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط جمعاً ودراسة .د.بدر البدر .الرياض :مكتبة الرشد، 1420هـ .2/739.

سبق أن ذكرتُ ماحظيت به البصرة من موقع جغرافي قريب من البادية موطن الفصاحة ،وأن تكوينها السكاني من قبائل فصيحة ، كقيس وتميم وأسد، وقربها من البادية هيأ لها أمرين مهمين وهما غشيان العرب الاقحاح لها للمبرة والمفاخرة والمنافرة ، وسهولة رحلة علمائها إلى البادية ، لمشافهة العرب الأقحاح ، لقد هيأ هذا سليقة طال أمد سلامتها ، وتأخر الفساد عنها فترة من الزمن [1].

لقد كان لهذا أثرٌ واضح في منهج البصريين من كلام العرب، فلم يعتمدوا إلا على قبائل معينة توفر فيها أمران مهمان :عدم الأختلاط ، والتوغل في البداوة ، وتلك القبائل هي : قيس وتميم وأسد وهذيل ، وبعض كنانة ،وبعض الطائيين ،ولم يؤخذعن لخم وجذام ، لمجاورتهم أهل مصر والقبط ،ولامن قضاعة وغسان وإياد ، لمجاور تهم أهل الشام ،وأكثر نصارى يقرؤون بالعبرانية ،ولامن تغلب لمجاورتهم اليونان ،ولامن بكر،لمجاورتهم الفرس،،ولامن عبد قيس وأزدعمان،لمخالطتهم للهند والفرس ،ولا من أهل اليمن لمخالطتهم الهند والحبشة ولامن بنى حنيفة وسكان اليمامة ،وثقيف وسكان الطائف ،لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ،ولا من حاضرة الحجاز ؛لأنهم قد خالطوا غيرهم من الأمم[2].

ثالثاً :الحديث النبوي الشريف:-

لم يكثر البصريون الأولون من الاستشهاد بالحديث النبوي، فسيبويه لم يصرح بالاستشهاد بالحديث، ولكنه أورد ألفاظاً من أحاديث في معرِض الاحتجاج بها معزولة عن السند[3]، وكذا فعل المبرد ،فإنه لم يستشهدإلابأحاديث قليلة جدًّا،ولم يصرح بالحديث إلا في موضع واحد،وقد عُلل إغفال الاستشهاد بالحديث، مع أن الجميع مجمعون على كمال فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم ،بأمرين:تجويز الرواية بالمعنى، ووقوع اللحن في الأحاديث؛لأن كثيراً من الرواة من الأعاجم، فهذان الأمران يدخلان الشكفي لفظ الحديث، فلا يقطع أنه لفظ النبي صلى الله عليه وسلم [1]، قال الخطابي[2](ت388):"إن لفظ الحديث تناقلته أيدي

---

[1])- تاريخ آداب العرب 1/386

[2])- كتاب الحروف .للفارابي .تحقيق :د.محسن مهدي .ط2:بيروت :دار المشرق 1990م .ص:147 ،والمزهر1/211 ،والاقتراح للسوطي .تحقيق :دحمدي خليل ط1 1420هص67 .

[3])-الكتاب 3/2،116/393،4/268.

[4])- المقتضب 1/16(مقدمة المحقق).

[1])موقف النحاة من الحتجاجبالحديث الشريف.د.خديجة الحديثي.بغداد:دار الرشيد،1981م.ص.13،والحديث النبوي في النحو العربي.د.محمود فجال .ط:2.الرياض:أضواء السلف 1417هـ ص115 .

[2])- هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي ،أبو سليمان ،فقيه،وأديب،ومحدث،ولغوي،من تصانيفه :غريب الحديث،ومعالم السنن.(تذكرةالحفاظ3/1018،والوافي بالوفيات 7/207،ووفيات الأعيان 2/214).

العجم ،حتى فشا فيه اللحن،وتلعَّبت به الألسن اللُكن،حتى حرفوا بعضه عن مواضعه ،وماهذه سبيله فلايحتج بألفاظه المخالفة ؛لأن المحدثين لم ينقلوا الديث لضبط ألفاظه حتى يحتج بها ، بل لمعانيه،ولهذا أجازوا نقل الحديث بالمعنى، ولذا قد تختلف ألفاظالحديث الواح اختلافاً كثيراً "[1].

الأصل الثاني:القياس:

كان القياس أصلاً يعتمد عليه جميع النحويين ،"فهو معظم أدلة النحو،والمعول في غالب مسائله عليه"،ولم ينكر أحد القياس في النحو،وإنكاره لا يتحقق؛لأن النحو كله قياس[2]، ولذا قال الكسائي[3]

النَّحو ُ قياس ُ يـ ُتَّبع ْ وبِـه ِ في كل ّ ِ أمـ ْ ـر يـ ُنتفع ْ

وإنما كان منهج القياس هو الفارق بين النحويين.

لقد كان البصريون لايقيسون إلا على ماتوفر فيه شرطان أساسيان ،وهما :

الأول:أن يكون المقيس عليه جارياً على ألسنة الفصحاء ،المعتد بهم ،الذين بقيت سلائقهم سالمةً من الفساد.

الثاني:شيوع ذلك المقيس عليه ،وكثرته، بحيث يمثل اللهجة الفصحى ،التي يمكن أن تستنتج منها القاعدة المطردة[4].

ونتج عن هذا المنهج المتشدد، ورود كثير من الشواهد المخالفة لقواعدهم التي استنبطوها ، فكانوا يقفون منها أحد موقفين :إما أن يتأولوها ،ويوجدوا من التأويلات والتخريجات ، مايعيدون به الشاهد إلى موافقة قواعدهم ،وإما أن يحكموا عليها بالشذوذ، فيحفظوها ولايقيسوا عليها[1].ش

المدرسة الكوفية:.

الأصل الأول:السماع:

القرآن الكريم:

---

[1])- نقله هنه الفيومي في المصباح المنير (وسط):252قلتُ :الذين بحثوا هذه القضية - ومنهم د.محمود فجال ، وقد نقل نص الخطابي في الحاشية - نقلوا قول أبي الحسن بن الضائع (ت68)في شرح الجمل وقول أبي حيان(ت754)في شرح التسهيل ،وهما بعد الخطابي،والخطابي أعلم بالحديث منهما فلذا رأيت الاكتفاء بقوله تعليلاً لترك الاستشهاد بالحديث(ينظر:الحديث النبوي في النحو العربي :113).

[2])- لمع الأدله - لأبي البركات الأباري - تحقيق:سعيد الأفغاني ـ دمشق :مطبعة الجامعة السورية،1377 هـ ص:95 .

[3])- من الرمل،له في إنباه الرواة2/267، وبغية الوعاة 2/164.

[4])-المدار النحوية:161.

[1])- في أصول النحو:205.

اشتغيل الكوفيون ـ من أول الأمر ـ بالقرآن الكريم وقراءاته،وكان منهم ثلاثة من القراء السبعة في حين كان في كل من مكة والمدينة والبصرة والشام قارئ واحد لكل منها.وكان الكسائي إما نحوي الكوفة أحد القراء السبعة كما كان تلميذه الفراء ـ وهوا الإمام الثاني لنحوي الكوفة ـ مساهماً أيما إسهام في الدراسات القرآنية ، من خلال كتابه المتميز (معاني القرآن) الذي يعد مصدراً مهماً في التفسير والنحو، كما أن نحو الكوفة كله قد أخذ منه.

وكان قد تقرر عند جمع من الباحثين أن الكوفيين اعتمدوا اعتماداً مطلقاً على القراءات القرآنية وأنهم لم يردوا شيئاً منها ، مخالفين بذلك منهج البصريين، يقول د. مهدي المخزومي عن الفراء:"والقراءات المختلفة وإن شذت في نظر نحاة البصرة ـ لايني يستشهد بها ويصوبها ويحتج بها"[1]، ويقول د.عبد الفتاح شلبي:"إن الكوفيين يعتدون بالقراءات ويبنون قواعدهم عليها"[2].

والذي دعاهم إلى هذا هو الاعتماد على كلام ابن الأنباري وحده في الإنصاف،والحق أن هذا ليس دقيقاً ، فقد رد الفراءبعض القراءا ت[3] كقراءة **و َ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الأَرْ حَ امَ** (النساء : 1)[4] وقراءة **وَ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ** (الأنعام : 137)[5]، وكذلك شيخه الكسائي ، فإنه لايجيز رفع (يكون) في قوله **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** (النحل : 40)،وأكثر القراء على الرفع[6] مماجعل د.شوقي ضيف[2](ت1426)يؤمن أنهما هما اللذان فتحا للبصرين التالين لها تخطئة القراءات ،كالمازني والمبرد، ويرى أن الكوفيين بعد هما قد أغلقوا تخطئة القراءات ، بل أخذوا يتوسعون بالاحتجاج بها ،وبالشاذ منها[3]لكننا نجد ان ثعلباً الكوفي قد شارك في

---

[1]ـ مدرسة الكوفة:185.

[2])أ أبو علي الفارسي.د.عبد الفتاح شلبي .ط3.جدة :دار المطبوعات الحديثة 1409هـ ص:444ـ445.

[3])ـ ينظر: معاني القرآن ـ للفراء ـ تحقيق:أحمد يوسف نجاتي وحمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية،2/252،3/1،256/53 .

[4])ـ هو حمزة بن حبيب عمارة ـ المعروف بالزي

ات ـ أحد القراء السبعة (وفيات الأعيان 2/216، والبداية والنهاية 10/115، وشذرات الذهب 2/255).

[5])ـ السبعة ـ لابن مجاهد ـ تحقيق:د.شوقي ضيف ـ ط3ـ مصر:دار المعارف ، ص:226ـ والنشر في القراءات العشر ـ لابن الجوزي ـ صححه :على محمد الضباع .الرياض:مكتبة الرياض الحديثه،2/247،وإتحاف فضلاء البشر .لأحمد بن محمد البناـ حققه د.شعبان محمد إسماعيل ـ ط1بيروت ـ القاهرة :عالم الكتب ـ مكتبة الكليات الأزهرية 1407هـ ـ 1/185 .

[6])ـ السبعة :270 ـ النشر 256، وإتخاف فضلاء البشر 1/218 .

[1])ـ معاني القرآن للفراء1/75.

[2])ـ رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرةـ حتى وفاته ـ ألف كتباًكثيرة ـ منها سلسة تاريخ الأدب العربي .

[3])ـ المدارس النحوية :157 .

هذا المنهج – وهو متأخر عنهما –فنراه لا يري الفصل بين المتضايفين بغير شبه الجملة إلا في الشعر.ومن هنا يتبين أن تخطئة القراء كان منهجاً متبعاً من نحوي الفريقين، إلا أنه كانت عند الكوفيين متقدمين البصريينلا يعدو أن يكون اختياراً وترجيحاً لوجه على وجه، وربما وصل الى عبارات تشعر بالتخطئة دون تصريح بها كقول الفراء " ولا يعجبني ذلك"، واتهام القارئ بالجهل كما وجد عند الماذني والمبرد وغيرهما ولذا لم يشتهر عند الكوفيين رد القراءة، فابو حيان خص نحوي البصرة في معرض عن قراءة حمزة (الارحامِ) مع أن الفراء قال عنها: (عن ابراهيم أنه خفض(الارحام) قال: هو كقولهم بالله ورحمِ في قبح، لأن العرب لا ترد مخفوض على مخفوض.

ثانياً :كلام العرب

اشتهر عن الكوفيين الاتساع في الرواية ، فرووا عن العرب بادية وحاضره ولم يتشددوا تشدد البصرين ، وكان هذا المنهج مأخذاً أخذه عليهم منافسوهم البصريون ، فتواتر عنهم الغض من شأنهم لاتخاذهم هذا المنهج ، نقل عن الرياشي البصري[1](ت 257)أنه قال 'إنما أخذنا نحن اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع ،وهؤلاء(يعني الكوفيين)أخذوا اللغة عن أهل السواد، أصحاب الكواميخ وأكلة الشواريز "[2] .وروي عن أبي زيد الأنصاري[3](ت215) أنه قال :"قدم الكسائي البصرة ، فأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعن يونس بن حبيب وعيسى بن عمر علماً كثيراًصحيحاً ، ثم خرج إلى بغداد ، وقد قدم أعراب الحطمة ، وأخذ عنهم شيئاًفاسداً ، فخلط هذا بذاك فأفسده[4]".وفي معجم الأدباء:"أن الكسائي كان يسمع الشاذ الذي لايجوز من الخطأواللحن ، وشعر غير أهل الفصاحة والضرورات ، فيجعل ذلك أصلاً ويقيس عليه، حتى أفسد النحو"[1].

ثالثاً :الحديث النبوي الشريف

اشتهر عند العلماء أن الكوفيين ـ مثل نظرائهم البصريين ـ لم يستشهدوا بالحديث النبوي ، قال أبو حيان في معرِض إنكاره على ابن مالك الاستشهاد بالحديث" على أن الواضعين

---

[1]) هوالعباس بن الفرج الرياشي ـ أبو الفضل ـ من أئمة نحويي البصرة .(إنباه الرواة 367/2،وتاريخ الإسلام 171/19ـ والنجوم الزاهرة 3/27).

[2])ـ أخبار النحويين البصريين :99ـ والكواميخ :المخلل الذي يشهى الطعام ـ والشوااريز :اللبن الراتب المصفى .

[3])ـ هو سعيد بن أوس بن ثابت بن حرام ـ أبو زيد الأنصاري ،إمام في القراءات واللغة ، من تصانيفه : كتاب النوادر (إنباه الرواة 2/30، ووفيات الأعيان 2/378، وغاية النهاية 1/305).

[4])ـ إنباه الرواة 2/274، ومعجم الادباء ـ لياقوت الحموي ـ تحقيق :د.إحسان عباس ط1ـ بيرت :دار الغرب الإسلامي ،1993م.4/1744 .

[1])ـ 1744/4.

لعلم النحو،المستقرئين للأحكام من لسان العرب ،كأبي عمرو بن العلا ،وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين،والكسائي ، والفراء ،وعلي بن مبارك الأحمر[1](ت194) وهشام الضرير[2](ت209)من أئمة الكوفيين لم يفعلو ذلك"وعلى هذا سار كثير من الباحثين المحدثين[3].

الأصل الثاني:القياس

كان للكوفيين قياس كقياس البصريين ،وإنما كان الفرق بينهما في المنهج ، فالبصريون لم يقيسوا إلا على الكثير المطرد ، والكوفيون توسعوا فقاسوا على كل ماوردهم عن العرب ، نقل السيوطي في الاقتراح :الكوفيون لو سمعوا بيتاًواحداً فيه جواز شئ مخالف للأصول جعلوه أصلاً ، وبوبوا عليه ، بخلاف البصرين"

وإذا راعينا الكم وجدنا الكوفيين أكثر قياساً ؛لأنهم قاسوا على المطرد والنادر ،أما إذا راعينا الكيف فالبصريون أقيس؛لأنهم وضعوا ضوابط يحكمونها ، فلايقيسون إلا على الشائع الكثير[4].

المدارس البغدادية:.

بنيت بغداد في عهد أبي جعفر المنصور ، ونزلها عام 149هـ ، وكانت "حاضرة الدنيا ومدينة الإسلام ، ومظهر أبهة الخلافة وجلال الملك"[5]فانتقل إليها العلماء وكان علماء الكوفة أسرعهم إليها،ولذاحظوا عند الخلفاءفقربوهم ، واتخذوهم مؤدبين لأولادهم وكان البصريون أول الأمر لم يرتضوا بغداد مدينة علم ،فلم يرحلوا إليها،ولكنهم استدركوا أمر هم فيما بعد ، ونافسوا البصريين فانتقلوا إلى بغداد ، ونافس المبرد ثعلباً في تأديب عبدالله بن المعتز[1] .

وكان لانتقال العلماء إلى بغداد أثر واضح على النحو ، إذ إن التنافس الشديدبينهم أخذ يخبوشيئاً فشيئاً ، وذلك بعد أن فارق موطنيه الأصلين ،ومدينتيه المتعصبتين ،إذ كانت

---

[1])- علي بن المبارك الأحمر ، نحوي كوفي (إنباة الرواة 313/2، ومعجم الأدباء 4/1670، والوافي بالوفيات 21/263).

[2])- هشام بن معاوية الضرير ،أبو عبد الله ، نحوي كوفي (نزهة الألباء:129،وإنباه الرواة3/364،ووفيات الأعيان 6/85).

[3])- الكوفيون في النحو والصرف وتلمنهج الوصفي المعاصر .د.عبد الفتاح الحموز.ط1.عمان :دار عمار 1418هـ ص 58 .

[4])- في أصول النحو:208 ..

[5])- تاريخ آداب العرب387/1 .

[1])- الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه :32 .

البيئة الجديدة مكاناً خصباً لبسط العلم وتبادل الآراء، وأبعد عن التمسك بالرأي هوى وعناداً [1].

يستدرك الباحث أن الخلاف التصريفي أدى إلى ظهور مدارس تتلمذ على يدها كثيرر من علماء النحو والصرف.

الفصل الثالث

(اختلاف الأبنية الصرفية في قراءات القرآن الكريم)

[1])- الرماني النحوي 32، ونشأة النحو1456.

المبحث الأول:. الخلاف قي أبنية الأفعال وأثره في الدلالة
المبحث الثاني :. الخلاف في أبنية الأسماء وأثره في الدلالة
المبحث الثالث :. الخلاف في أبنية المشتقات وأثره في الدلالة
المبحث الرابع:. الخلاف في أبنية المشترك وأثره في الدلالة

المبحث الأول

(الخلاف في أبنية الأفعال وأثره في الدلالة)

الخلاف في ابنية الأفعال يتمثل في المجرد والمزيد

المجرد

فَعَل

للفعل الماضي الثلاثي فَعَل، وفَعِل، وفَعُل .

فأمَّا فَعَل فقد جاء لمعانٍ كثيرة لاتضبط؛لأنه أخف أبنية الأفعال، واللفظ إذاخف كثر استعماله[1]ومن معانيه غلبة المقابل ،نحوفكَرم مْته ،النيابة عنفَعُل نحو شحَّ فهو

[1]. شرح الشافيه للرضى1.70، والمناهج الكافية .للأنصاري ت:درزان يحي خدام ،ط:1 بريطانيا:دار الحكمة ،1424هـ ص 164 .

شحيح والجمع نحو حَ شر والإعطاء نحو: نح، والاستقرار نحو سَ كن، والتفريق، نحو فَ صل وقسم إلى ذلك من المعاني[1].:

وأما فَ عِ ل تكثر فيه العلل، والأحزان وأضدادها، والألوان والحلى والعيوب، نحو عِ وَ ج وحَ زِ ن وفَ رِ ح، وحمِ ر وحَ مِ ق، وماقاربها في المعنى

نحو: رو وخَ زَ مِ ي[2]، ومَ رِ ض، كَ رِ ه وغيرها.

وهو في هذه المعاني كلها لازم؛ لأن هذه المعاني ثابتة فيمن قامت به غير متعلقة بغيره.

ومن هنا أشكل بناء (عِ د) للمفعول في قوله تعالى: **﴿وأمَّا الذين سُ عِ دوا ففي الجنة خالدين فيها﴾**[هود108] في قراءة حمزة والكسائي وحفص[3](ت180)[4] وذلك حال بنائه للمجهول.

التبادل بين فَ عَ ل وفَ عِ ل

ومنه موضعان قال **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾** (البقرة:246) **﴿أَنتُمْ أُولَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾** (محمد : 22)

1. في كلمتي (تُ مْ) حيثما وجدت في القرآن الكريم متصلة بالضمير فإن أئمة العشرة إلا نافعا يقرؤوها بالفتح على وزن فَ عِ ل، ونافع يقرؤها بالكسر على وزن فعِ ل.[1].

فأما قراءة عن نافع يِ (تُ مْ) بكسر السينن، بصيغة الفعل الثلاثي المجرد (سِ ى) على وزن (عِ ل)، ففيها نقل للكلام من الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات، ليكون أبلغ في التوكيد [2].

---

[1]. شفاء العليل للسلسلي، تحقيق دز الشريف عبد الله البركاتي ط1، مكه المكرمه: المكتبة الفيصلية 1406هـ 843/2 وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه .د.خديجه الحديثي ط1، بيروت: مكتبه لبنان ناشرون 2003م ص256.

[2]- شرح الشافيه للجارير دي مع حاشية ابن جماعه .ط3، بيروت عالم الكتب، 1404هـ 45/1 .

[3]- هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، أحد راويي عاصم بن أبي النجود، أحد القراء السبعة (تاريخ بغداد 186/8، وتهذيب التهذيب 345/2، وشذرات الذهب 357/2).

[4]- السبعة: 339، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د.محيي الدين رمضان ط5. بيروت: مؤسسة الرسالة 1418هـ/2/536، النشر 290/2 وحجة القراءات لابن زنجله، تحقيق سعيد الأفغاني ط:5 بيروت: مؤسسه الرسالة 1418هص 394، وإتحاف فضلاء البشر 1/260.

[1]- المبسوط في القراءات العشر، أبوبكر أحمد بن الحسين بن مهران النّيسابوري، تحقيق: سبيع جمزة حكيمي، ج1 (لا.ط، دمشق: مجمع اللغة العربية 1981م) ص149 .

[2] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ج4 (ط3 بيروت: دار الكتاب العربي 1407هـ) ص325 .

وخرَّج أبو علي قراءة نافع بقوله :"أنهم قد قالوا هو عَسٍ بذالك،وماأعساه وأعسِ به" فيرى أنّ قولهم :عس،يقوي هذه القراءة لنافع يدُم ،فيقول لانترى أن عسٍ مثل حرٍ وشجٍ [1].وأما عَسَ قراءة (تُمْ)بفتح السين ،وهي القراءة التي اعتمدها ابن زنجلة،فيقول في حجته:"القراءة عندنا هي الفتح لأنَّها أعرف اللغتين ،ولوكان عسِ يتم (لقرأت على سَرِ بنا)،وما اختلفوا في هذا الحرف[2]

ويقول أبو علي أيضاً مرجحاً قراءة الفتح:"(عسيت)،الأكثر فيه فتح السين وهي المشهورة[3].

أما القرطبي فبيَّن أن الفتح والكسر لغتان ، غير أنَّ قراءة الفتح أشيع"[4]وعليه يمكننا القول:إن القراءئتين تمثلان لغتين من لغات العرب المتعارف عليها،غير أن القراءة الأولى (الفتح)أفصح وأشيعفي الاستعمالمن قراءة (الكسر)،ولعل الاختلاف بينهما في كون الكلام في قراءة عَسَى) جاء على صيغة الغائب،أما قراءة عَسِ ى)، فنقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد، وهو خلاف لفظي لايؤثرعلى الدلالة العامة للآية .

2. في قوله تعالى:(وَقَالَ الْبَصَرُ)[القيامه:7] قرأ بن كثير وأبوعمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي(وَقِ) بكسر الراء[5].

وقرأ نافع وأبان عن عاصم بـ(وَقَ)بفتح الراء[6]

فأما قراءة بـ(وَقِ) بكسر الراء فبصيغة الفعل الثلاثي المجرد على وزن(فَعِلَ) بمعنى فزع وتحير لما يرى من العجائب[1].

فقال الزمخشري"وَقِ البصرتحيَّر فزعا ،وأصله من برِق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره برَق من البريق،أي لمع من شدة شخوصه[2]وأما قراءةبر(وَقَ)بفتح الراء، بصيغة

---

[1]ـالحجة للقراء السبعة ـ أبو علي الفارسي،تحقيق:بدر الدين قهوجي،بشيرجويجاني،ج2(ط2؛دمشق بيروت :دار المأمون للتراث،1413هـ-1993م)ص350.

[2]ـ :حجة القراءات ،ابن زنجلة، ج1/ص104.(مرجع سابق)

[3]ـالحجة للقراء السبعة ،أبوعلي الفارسي،ج2/ص350(مرجع سابق).

[4]ـ الجامع لأحكام القرطبي، ج3/ص243 .

[5]ـ السبعة في القراءات ،لأحمد بن موسى بن عباس التميمي،أبوبكر بن مجاهدالبغدادي، تحقيق: شوقي ضيف(ط2؛مصر:دار المعارف،1400هـ)،ص661 حجة القراءات ،ابن زنجلة،تحق:سعيد الأفغاني(لا،ط؛لا،م:دار الرسالة لا.ت)ص736.

[6]ـحجة القراءات ،ابن زنجلة ، ص736.

[1]ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن ،الحسين بن مسعود بن محمد بن لفراء البغوي، تحقق:عبد الرازق المهدي، ج5(ط1؛ بيروت:دار إحياء التراث العربي ،1420هـ)ص183 .

[2]ـ الكشاف للزمخشري ، ج 4 /ص660.

الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فَعَلَ)، فبمعنى شق عينه وفتحها من البريق وهو التلألؤ[1].

فإنبار(فَعَلَ) و(فَعِلَ) لغتان ، حيث نقل البغوي عن قتادة ومقاتل:" شخص البصر ،فلا يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذّب بها في الدنيا"[2].

وعليه نستخلص أن القراءتين ،وإن اختلفتا في الشكل فـ(فَعَلَ) و(فَعِلَ) والدلالة الفرعية ، ف ب(فَعِلَ) بالكسر بمعنى فزع وتحيَّر و(فَعَلَ) بالفتح من البريق وهوالتلألؤ، إلا أنَّ كليهما يلتقيان في دلالة الدهشة والحيرة. قال أبوعبيدة:"فتح الراء ،وكسرها ،لغتان بمعنى"[3].

فَعُلَ وأمّا فَعَلَ فإنه يدل على الصفات اللازمة،كالطبائع ونحو هاهنحو حُسُن،وكبُرَ ،وسَوُسَ م وقُبُحَ وصَعُبَ ونحوها[4]،ولأجلها كان لازما فالطبيعة لازمه لصاحبها ولاتتعدى إلى غيره [5]

قال تعالى: **﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولاتقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾[البقرة:222].**

قرأ ابن كثير[6](ت120)ونافع وأبوعمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص:(يطْهُرْن)،وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر[7](ت193)(يطَّهَّرْن)[8].

ذهب الأكثرون إلى أن معنى(حتى يطْهُرن)أي حتى ينقطع الدم عنهن(يتطَهَّرْن)أي حتى يغتسلن بالماء[1].

وذهب ابن عطية[2](ت542)إلى أن هذا التفريق غير لازم،وأن"كل واحدة من القراءتين تحتمل أن يردبها الاغتسال بالماء ،وأن يراد بهاانقطاع الدم وزوال اذاه".

---

[1]- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي،ج5/ص183.

[2]- الجامع الأحكام، القرطبي،ج3/ص243 .

- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي العلامه البخاري في تفسير القرآن لبعض لغاته ، وكان حافظا للعلوم ،إماما في مصنفاته ،توفي في سنه 209هـ .ينظر شذرات الذهب، ج4/ص50،

[3]- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محسن (ت:1422هـ)،ج3(ط1؛ بيروت:دار الجيل 1417هـ-1997م)، ص317 .

[4]- الكتاب 28/4.

[5]- شرح الشافيه للرضي74/1.

[6]- هو عبدالله بن كثير الداري .أحد القراء السبعة.(معرفة القراء الكبار86/1، وغاية النهاية 443/2، وشذرات الذهب 175/1).

[7]- هو شعبة بن عياش بن سالم الأزدي الكوفي،أبوبكر،أحد روايي عاصم بن أبي النجود(معرفة القراء كبار227/1).

[8]-الحجه للقراء السبعة321/2(مرجع سابق).

[1]- البيان في غريب إعراب القران .لأبي البركات الأنباري.تحقيق:د.طه عبد الحميد طه.مراجعه :مصطفى السقا .القاهره:الهيئة المصرية العامة للكتاب 1400هـ 155/1.

[2]- هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي،أبو محمد فقيه ،محدث،نحوي،مفسر،من مصنفاته:تفسيره:المحرر الوجيز(سير أعلا النبلاء 587/19،وبغية المتلمس).

وقول الجمهور هو الصواب؛لأن فيه إعمالاً لدلالة بنية(فُعُل)، فإنه يدل على الصفات اللازمة،والطهارة التي تتسبب عن انقطاع دم الحيض، من الصفات اللازنه التي لايتكلفها الإنسان ولايعتملها، فحمل الآية على هذا هو الصواب ،والله أعلم.

الفعل المزيد:يوجد في القرآن الكريم من الصيغ الفعلية ،مااختلف فيه القرّاء العشرة،والمزيد من أبرز ماتنوعت استعمالاتهم فيها ،هو المزيد من الأفعال ،وهونوعان:مزيد الثلاثي ،ومزيد الرباعي،إلا أنّ مزيد الرباعي قليل وروده في القرآن الكريم،ولذلك فإننا سنحصر الدراسة على المزيد الثلاثي،وهوإما مزيد بحرف ،وإما مزيد بحرفين،وإما مزيد بثلاثة أحرف.

. فالمزيد بحرف واحد،وفيه ثلاث صيغ:(فَعَّل،وفَاعَل،وفَعْلَل).

. مازيد فيه حرفان،وفي خمس صيغ:(افتعل،وتفاعل،وتَفَعَّل،وافعلّ)

. مازيد فيه ثلاثة أحرف وفيه أربع صيغ:(افْعوعل،وافعوّل،وافعالّ)[1].

فهذا المبحث يدرس العلاقة بين المجرد والمزيد من خلال نماذج القرآن الكريم المختلف في قراءتها بين القرّاء العشرة،فيقرأ بعض القرّاء فعلا مامجرداً ويقرؤه الآخرون مزيداً بحرف أوحرفين ،وهكذا سيأتي:

الفرع الأول:بين المجرد، والمزيد بحرف

إنّ اختلافات القراء العشرة في مزيد الثلاثي بحرف متعددة ،سواء بين صيغتي(فعَّل) و(أفعل) اللتين تشتركان في أكثر المعاني،إلا أنهما تتفاوتان من معنى لمعنى قلة أو كثرة ،ويمكن حصر العلاقة بينهما في أربع نقاط :أن يكون بمعنى التعدى واللزوم أو اختلاف المعنى أو التضاد في المعنى ، بينهما فعَّل وفاعل يأتيان بمعنى واحد ويكون الخلاف محمولا على التكرير في التضعيف ،إذا احتمل المعنى ذلك.

قال سيبويه:"إنّ فاعل وفعّل يجيئان بمعنى ،كقولهم :(ضاعف وضعَّف)،و(رب وقرَّب)"[1]

وعليه فإنّ لمزيد الثلاثي بحرف واحد ثلاثة أبنية:

الأول:(أفْعَل (بزيادة همزة قطع في أوله)،نحو:أكرم .الثاني:فعَّل(بزيادة حرف من جنس عينه)نحو:قدَّم والثالث:فَاعَل(بزيادة ألف بين الفاء والعين)نحو:قَاتَل وحَارَب وذَاصَر وسَالَم [2] ومن أمثلة ذلك:

---

[1]- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص90-94.

[1]- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص90-94 .(مرجع سابق)

أولا. بين فَعَلَ وأَفْعَلَ

يَحزُنُ ويُحزِن

قرأ أبو جعفر (يَحْزُنُكَ) كل شئ في القرآن بفتح الياء وضم الزاي إلا قوله في سورة الأنبياء قال تعالى: (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ)[الأنبياء103].

وقرأ نافع (يُحْزِنُكَ) بضم الياء وكسرالزاي إلا الأنبياء قرأها بفتح الياء وضم الزاي،وأما الباقون بفتح الياء وضم الزاي كل القرآن[2].

فأمّا قراءة من قرأ بالضم،بصيغة مضارع الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة(أحزن)على وزن(أفعل)نحو:"كُرِمُ "وأما من قرأ بفتح الياء وضم الزاي ، بصيغة مضارع الفعل الثلاثي المجرد(يَحْزَنُ)نحو(يَعْلَمُ)[3].

وفي معنى الأية ، قال القرطبيأنّ المولى عزوجل ، قصد بالذين يسارعون في الكفر،"المنافقين ورؤساء اليهود، كتموا صفة النبي . صل الله عليه وسلم . في الكتاب "[4] ويقال حزنني الأمر وهي لغة قريش وأحزنني وهي لغة تميم ،والأولى أفصح،والغرض من هذا تسليته عليه الصلاة والسلام [5] وكون الفتح أفصح فهذا لايغني عن أنّ العرب كانت تتكلم بكليهما.

وقد عدَّ بعض علماء اللغة (أَحْزَنَنِي) بمعنى(حَزَنَنِي) يقال:حَزَنَنِي وأَحْزَنَنِي ، فذكر ذلك الخليل وسيبويه وأبو زيد الزجاج[6]، ويقول أبو البقاء في (يحزنك):"والجيد فتح الياء وضم الزاي،ويقرأ بضم الياء وكسر الزاي من (أحزنني)، وهي لغة ليس جيدة ،إلا أنهاقراءة متواترة[1].

ومنهيمكننا القولإنّ(حَزَنَ)و(أَحْزَنَ)يحملان نفس الدلالة غير أنهما من لهجتينمختلفتين فالأولى لهجة قريش والثانية لهجة تميم ،والأولى أفصح من الثانية وأشيع في الاستعمال.

يَسْمَعُ تُسْمِعُ

---

[1]ـدروس في التصريف،محمد محي الدين عبد الحميد (مرجع سابق)ص70.

[2]ـ المبسوط في القراءات العشر،أحمد بن حسين النيسابوري ص 171 (مرجع سابق).

[3]ـ القرءات وأثرها في علوم العربية،محمد سالم محيسن ،ج1/ص383.(مرجع سابق)

[4]ـلسان العرب ، محمد بن مكرم بن على (مرجع سابق) /ص112 .

[5]ـ فتح البيان في مقاصد القرآن ،أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القنوجي،ج2(لا.ط؛بيروتـ صيدا:المكتبة العصرية للطباعة،لا.ت)ص381.ينظر:فتح القدير محمدبن علي الشوكاني،ج(ط1؛دمشقـ بيروت:دار بن كثير ،دار الكلم الطيب ،1414هـ)، ص461.

[6]ـ مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني،أبو العلاء محمد الكرماني، ص134.

[1]ـالدر المصون في علوم الكتاب المكتوب ، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم ، تحقق:أحمد محمد الخراط، ج4(لا.ط.دمق:دار القلم ،لا.ت)226.

قال تعالى: **(ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون)** الانبياء: 45 قرأ ابن كثير (ولا يُسمِعُ) بضم التاء وكسر الميم (الصم) بالنصب، وقرأ يعقوب (ولا يَسمَعُ) بالنصب الياء والميم (الصمُّ) بالرفع[1].

فأما قراءة ابن عامر، بصيغة الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أسمع) على وزن (أفعل)، فعلى أنه فعل مضارع من (أسمع) الرباعي، مسند إلى ضمير المخاطب، وهو النبي محمد صل الله عليه وسلم. لتقدم لفظ الخطاب له، والفعل يتعدى إلى مفعولين: فالصم مفعول أول، والدعاء مفعول ثان، والصم هم المعرضون عما يتلى من ذكر الله فهم بمنزلة من لايسمع.

وأما قراءة الباقين، بنصب الياء والميم، بصيغة مضارع الفعل الثلاثي السجرد (يَسمَعُ)، على وزن (يَفعَلُ) على أنه مضارع من (سمع) الثلاثي، و (الصم) فاعل، و (الدعاء) مفعول به[2]، وهو على وجه الذم لهم والتقريع، بتركهم سمع مايجب عليهم استماعه والانتهاء إليه[3].

فالحجة لمن قرأ بالياء: أنه أفردهم بالفعل، فرفعهم بالحديث عنهم، والحجة لم قرأ بالتاء أنّه قصد النبي . صل الله عليه وسلم. بالفعل، ونصب (الصم) بتعدي الفعل إليه[4].

وعليه نقول: إن القراءتين حملتا المعنى نفسه، مع اقتصار (سمع) المجرد على المعرضين، على سبيل الذم لهم، وتعدي (أسمع) المزيد لهم إلى رسول الله. صل الله عليه وسلم،

نُسقيكُم، نَسقيكُم

قال تعالى: **(نُسقيكُم مما في بُطُونِه)** النحل: 66، قال تعالى: **(نُسقِيكُم مما في بُطُونِها)** **[المؤمنون: 21]**. قرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، حمزه والكسائي وخلف (نُسقِيكُم) بضم النون، وقرأ نافع وابن عامر، وأبوبكر عن عاصم، ويعقوب (نَسقِيكُم) بفتح النون[1].

وهما لغتان بمعنى سقى وأسقى.

و قال قوم: سقيته ماء بغير ألف. ودليله قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا، وأسقيته بالألف: سألت الله أن يسقيه. وقال آخرون: ماكان مرة واحدة فهو بغير ألف وماكان دائما

---

[1]- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي اليشكري المغربي (ت: 465هـ) تحقق: جمال بن السيد بنرفاعي الشايب، (ط1؛ م. مؤسسة سما للتوزيع والنشر، 1428هـ-2007م)، ص201.

[2]- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمدسالم محيسن، ج1/ض407.

[3]- الحجة للقراء السبعة، أبو على الفارسي، ج5/ص255.

[4]- الحجه في القراءات السبع ص249 (مرجع سابق).

[1]- المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري، ص 264. (مرجع سابق)

فهو بالألف[1] سقى: أعطاه الشراب (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) الانسان (21) أَوْ سَلْنَا الرِّيَاحَ فَأَذْرَ لْنَالِمِيَّ اءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) (٢٢) يعني جعله في مستودع لحين الحاجة اليه.

ثانيا: فعل (يبشر)

اختلفوا في: (نبشرك ونبشرك) وما جاء من ذلك فقرأ حمزة والكسائي، يبشرك في الموضعين هنا: قال تعالى: (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِيَحْيَى) [آل عمران:39] قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ) [آل عمران:45].

وفي قوله تعالى: (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ) [الإسراء:9]، (وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ) [الكهف:2] بفتح الياء وفتح الشين وضمها من البِشْر، وهو البُشرى والبشارة، زاد حمزة فخفف في قوله تعالى: (يُرِيدُ أَنْ يُبَشِّرَهُمْ بِرَحْمَةٍ) التوبة:21]، وقوله تعالى: (إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) [الحجر:53] وفي قوله تعالى: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ) [مريم:7] وقال تعالى: (لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ) [مرم:97] وأما في قوله تعالى: (ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ) [الشورى:23]، فخففه ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي، وقرأ الباقون بضم الياء وتشديد الشين مكسورة من (بَشَّرَ) المضعف على التكثير واتفقوا على تشديد في قوله تعالى (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) [الحجر:54]، لمناسبة ماقبله ومابعده من الأفعال المجتمع على تشديدها والبشر والتبشير والإبشار ثلاث لغات فصيحات[2].

والتخفيف لغة (تهامة) وهو فعل مضارع من (بَشَرَ) بتخفيف العين. تتغير عنده بشرة الوجه وتنبسط عادة، والتشديد لغة (اهل الحجاز) وهو فعل مضارع من (بشر) مضعف العين، يقال (بَشَرَهُ يُبْشِرُهُ تبشيرا) ونحن اذا مانظرنا الى هاتين القراءتين وجدناهما ترجعان إلى أصل الاشتقاق: فالتخفيف من (بَشَرَ) مخفف العين، والتشديد من (بَشَّرَ) مضعف العين[1]. وجاء في معاني القرآن أن في (يبشرك) ثلاث لغات: بفتح الباء وتشديد الشين، وهي قراءة كثيرة جيدة، و(يُبْشِرُكِ) بإسكان الباء، وضم الشين، ومعنى

---

[1]- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ج/1 ص212(مرجع سابق).

[2]- النشر في القراءات العشر، ابن جوزي، ج2/ص240-241.(مرجع سابق)

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، ج1/ص225.(مرجع سابق)

يُبَشرك وي ◌ ◌ بْ للبشارة ، ومعنى يُبشرك يسرك ويفرحك، يقال بشّرت الرجل أُبَشّره وأذ افربحته، ويقال الرجل يَبْشرُ [1].

وأنشد الأخفش والكسائي وجماعة من النحويين:

وإذا لَقيتَ البَاهشينَ إلى الذَّأَكاءِ** بِقَاعِ مُمْحِل

فَأَعِذْهُمْ وابْشُرْ بما بَشروا به***وإذا هم نزلوا بضنك فأنزل [2]

ومنه يمكننا القول إن القراءتين بشّر)و(بَشَر)،تؤديان معنين متقاربين ، وإن بدى للقارئ أنّهما تصبان في معنى البشارة والسرور ،وكل منهما مدرج في الآخر.

كَفَّلَ

و أَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا)[آل عمران:37]. قرأ عاصم في رواية حفص،وحمزة والكسائي وخلف(كَفَّلَهَا)خفيفة الفاء[3].

فأمّا قراءة من قرأ(كَفَّلَها)مشددة، بصيغة مضارع الفعل الثلاثي المزيد المضعف(كَفَّلَ) على وزن(عَلَّمَ)فهو يتعدى إلى مفعولين ، والتقديروكفَّلها ربُّه زكريا،ألزمه كفالتها،وقدَّر ذلك عليه ويسره له[4]، والهمزه كالتشديد في التعدي،وأيضاً فإن قبلها(فَتَقَبَّلَه)،(وأنبتها)،فأخبر تعالى عن نفسه بما فعل بها فجاء(كفَّلها) بالتشديد على ذلك[5]،أمّا قراءة من قرأ(كَفَلَها) خفيفه، بصيغة مضارع الفعل الثلاثي المجرد(كَفَلَ)، على وزن(فَعَلَ)، على إسناد الفعل إلى زكريا[1]

قال أبو عبيدة:كفَّلها أي ضمن القيام به ،ولا مخالفة بين القراءتين؛ لأن الله لما كفَّلها إياه كَفَلَها وهو في قراءتهم ممدود، مرفوع بالفاعلية [2].

---

[1]ـ تفسير الزمخشري، ج1/ص359. تفسر الطبري،مج5/ ص367. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي،أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت:510)،تحققعبد الرازق المهدي،ج1(ط1؛بيروت:دار إحياءاتراث العربيي، 420هـ)ص25.

[2]معاني القرآن وإعرابه،إبراهيم بن السري بن سهل ،أبواسحاق الزجاج (ت:311هـ)تحقق:عبد الجليل عبده شلبي،ج1(ط1؛بيروت :عالم الكتب،1408هـ 1988م)، ص 405- 406.

[3]ـالمبسوط في القراءات العشر، النيسابوري، ج1/ص162.

[4] ـ تفسير القرطبي ج4/ ص70 .

[5]ـ فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمنني (ت:1250هـ)، ج1(ط1؛دمشق ـ بيروت:دار ابن كثير،دار الكلم الطيب 1414هـ)ص 385 .

[1]ـ التحرير والتنوير لابن عاشور، ج3/ ص236 ..

[2]ـ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت:775هـ)، تحقق: الشيخ عادل أحمدعبد الموجود ،والشيخ على محمد معوض ، ج5(ط1، بيروت ـ لبنان :دار الكتب العلمية، 1419هـ1998م)، ص1.

وكذلك لها)على صيغة الدعاء في الأفعال الثلاثة،ومنه نخلص إلى أن القراءتين، وإن اختلفتا في الوزن، فإنهما تصبان في معنين متقاربين، سواء اقتصر هذا على المعنى على زكريا ،أو تعداه إلى المولى عز وجل، فقراءة التخفيف حملت معنى قيام زكريا عليه السلام بالفعل ،، وقراءة التشديد حملت معنى إلزام المولى عز وجل زكريا عليه السلام القيام بالفعل وكلاهما واحد.

جمع وجمّع

قال تعالى:(جمع مالا وعدده) [الهمزه:2]، قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف(جمّع) مشددة الميم ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم ويعقوب(جمع)خفيفة الميم [1].

فأما قراءة التشديد(جمّع)، بصيغة الفعل الثلاثي المزيد المضعّف(جمّع) على وزن(فعّل) فالحجة فيهاأنه أراد:تكرار الفعل ومداومة الجمع[2].وأما قراءة التخفيف(جمع) على وزن(فعل)، فالحجة فيها أنه أراد: جمعا واحد لمال واحد[3].والإجماع من منظور بن منظور هو:"الإحكام والعزيمة على الشئ، تقول:أجمعت الخروجوأجمعت على الخروج؛قال:ومن قرأ فاجمعوا كيدكم،فمعناه لاتدعو شيئا من كيدكم،إلا جئتم به،وفي الحديث"من لم يجمع الصيام من الليل فلا صيام له"فالإجماع إحكام النية والعزيمة ،أجمعت الرأي،و أزمعته وعزمت عليه[4].وجاء في تنوير المقياس لابن عباس أن الذي جمّع مالا في الدنيا (وعدّده) عدد ماله،ويقال عدد جمع اله[1]في حين يرى الزجاج أن من قرأ(عدده) بمعنى جمع مالاً وعدداً ،أي وقوماً أعدّهم نصراً [2].

ويفصل الطبري القول في هذا فيقول:"التشديد والتخفيف فيهما صوابان ، لأنهما قراءتان معروفتان في

قراءات الأمثار، متقاربتا المعنى،فبآيتهما قرأ القارئ فمصيب"[3].

---

[1]ـ المبسوط في القراءات العشر،النيسابؤوي، ص477.
[2]ـالحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص375.
[3]ـ المصدر نفسه، ص375.
[4]ـلسان العرب ، ابن منظور، ج8/ص57.
[1]ـتنوير المقياس من تفسير ابن عباس،لعبد الاله بن عباس رضي الله عنهما-(ت:68هـ)، جمعه:مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت:817هـ)(لا. ط؛ لبنان:دار الكتب العلمية ،لا.ت)، ص 519 .
[2]ـ معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج، ج5/ ص361.
[3]ـتفسير الطبري، ج24/ص620- 621.

ومنه نخلص إلى أن قراءتي(جَّمع)و(جمع)لا تختلفان في المعنى كثيراً، وإن لم تتطابق دلالتهما فالتشديد في القراءة الأولى للدلالة على المبالغة والتكثير ، ولأنه يوافق(عدَّده)، والتخفيف في القراالثانية محتملة للتكثير وعدمهأو المال وعَدَه أي المبلغ .

ثالثاً فَعَل وفَاعَل

ندرس هنا اختلاف البنية الصرفية بين الصيغتينفَعَل)المجردو(فاعل) المزيد بالألف وتكون(فَعل) بمعنى (فَاعل)، وتأتي (فَاعل) للمشاركة بين اثنين أو أكثر، وذلك أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلا فيقابله الآخر بمثله، وحينئذ يُنسب للبادئ نسبة الفاعلية وللمقابل نسبة المفعولية)[1] وهو ما عبر عنه سيبويه بقوله:(أعلم أنَّك إذا قلت:فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثل ماكان منك إليه حيث قلتَاعَلتُه،ومثلضذلكازَبته،وفَارَقته ، وكَارَمته،وعَازَني وعَازَرته وخَاصمني وخَاصمته"[2].

ويمكن تطبيق تلك المعاني بين(فَعل)و(فاعل) على نماذج من القراءات القرآنية إذ قرأ عدد من القرّاء بصيغة(فعل) وقرأ الآخرون بصيغة (فاعل)، وعلى النحو الآتي:

خَدَعوخادَعَ

يَخدَعُونَ تعالى:﴿إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشعُرُونَ﴾[البقرة:9]قرأ أبو جعفروابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف(ومايخدعون) بفتح الياء بغير ألف، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو(ومايخادعون) بضم الياء بالألف بعد الخاء[3].

قرياءَتخْ(يَعُون) مضارعَ(عَ) على وزنفَعَل)المجرد أمَّا قرياءَتخَ(دِعُون) فهي مضارعَ(عَ) على وزنفَ(عَل) المزيد بالألف بعد الفاء والعين، وهما من (خ.د.ع)يخدع خِدْعاً وخديعة ،وهو إظهار الشخص خلاف مايخفيه[1].

وقال الزمخشري:"الخداع فعل قد يقع وقد لايقع،وأمَّا الخدع فعل قد وقع بلا شك"[2].

فالرجل يخادع نفسه ولايخدعها، ويجوز أن تكون قرياءُتخَ(دِعُون) موافقة لقراءة يَخْ(عُوكأنه) قال يَخْدَعُون الله[3]وذلك دليل على صحة اشتراك صيغتي (فاعل)و(فعل)

---

[1]ـ شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي(ت:1351هـ)ص31 (مرجع سابق).
[2]ـ الكتاب ، للسيبويه، ج4/ ص68.
[3]ـالمبسوط في القراءات العشر،ج1/ص126.
[1]ـلسان العرب،ج8/ ص63(مرجع سابق)
[2]ـ الكشاف ، ج1/ ص225 .(مرجع سابق)
[3]ـ حجة القرءات ، ص78.(مرجع سابق)

بمعنى واحد ، وقيل إنّ معنى الخداع مبني على تقدير المنافقين في أنفسهم أنهم يخدعون الله فمخادعتهم من حيث الصورة لا من حيث المعنى[1]، أي أنّ المنافقين يعتقدون ويظنون أنّ الله ممن يصح خداعه[2]. وهنالك فرق بين القراءتين (يُخادعون ويُخدعون)، فقيل خدع إذا بلغ مراده وخادع إذا قصد الخدع ، وإن لم يكن خدع[3]، وعنى الخداع:(إظهار خلاف مافي النفس وأصله الإخفاء[4].

وقيل هو:(الختل وإرادة المكروه للغير من حيث لايعلم المخدوع)[5].

وعد وواعد

قال تعالى:(وَاعَدْنَا مُوسَى)[البقرة:51]، قال تعالى:(وَعَدْنَا مُوسَى)[الأعراف:142]، قال تعالى:(وَاعَدْتُكُمْ جَانِبَ الطُّورِ)[طه:80]. قرأ أبوجعفر وأبو عمرو ويعقوب بغير ألف في ثلاث مواضع الأعراف وطه والبقرة وقرأ الباقون بالألف في المواضع الثلاث[6].

ظاهر أنّ الباقيمن القرّاء قرأوا بالصيغة المزيدة (فاعل)، وانفرد أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بقراءة الصيغة المجردة (فَعل)، وذكر كثير من النحاة وجهين جائزين من دلالة الصيغتين:أحدهما:أن (وعد)و(واعد) بمعنى واحد،فهما متفقان دلالة،وإن زادت الأولى مبنى وتلاوة وإنّما ساغ هذا الوجه من جهتين[1]:

. ماثبت في لسان العرب من مجيء(فَعَل)من فاعِل واحد، وقد سلف بيانه ، وعندئذ تكون بمعنى المجرد.

. أن المولى تبارك وتعالى متفردٌ بالوعد والوعيد، فلا يتصور من أحد أن يواعده.

والمعنى على هذا الوجه يدور حول وعد الله تعالى نبيه موسى عند الطور لتكليمه ومناجاته[2]، فالمواعدة الواقعة من طرفيهما الله تعالى وموسى عليه السلام غير واردة هنالأن مثلها إنما يكون بين المخلوقين المتكافئين ، ويقع من كل واحد منهما وعدٌ

---

[1]ـالبحر المحيط، ج1/ ص56 .(مرجع سابق)

[2]ـ الكشاف،ج1/ ص90 .(مرجع سابق)

[3]ـ معاني القرآن ، للنحاس، ج1/ ص90.(مرجع سابق)

[4]ـ..مجاز القرآن ، ج1ص31.(مرجع سسابق)

[5]ـ القاموس المحيط، العلامه اللغوي مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي(ت817ه)تحقق:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي،(ط8؛ بيروت لبنان:مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،1426هـ 2005م)ص919.

[6]ـ المبسوط في القراءات العشر،ج1/ ص129هـ.

[1]ـ معاني القراءات ، ج1/ ص150.

[2]تفسير الطبري، ج1/ ص663.

لصاحبه، وأكثر مافي القرآن الكريم من الوعد بالصيغة المجردة [1]كقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة :9]، وقوله عز من قائل: ﴿قَالَ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً﴾[طه86]

وقيل أن (واعد) دلالة ، كما تزيد مبنى ً ، على (وعد)، وعليه يكون الوعد في قراءة أبي عمرو ويعقوب، أبو جعفر واقعاً من فاعل واحد هـ المولى تعالى كما سبق، وتكون المواعدة في قراءة الباقون واقعة من فاعلين اثنين هما المولى عزوجل وموسى عليه السلام[2].

الأصل أن في زيادة المبنى زيادة ً في المعنى .

استعمال (فَاعَلَ) مع الطرفين المتكافئين ، من المواعدة الواقعة من طرفين قوله تعالى ﴿وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً﴾[البقرة :235]، حيث جاء في السياق القرآني بالصيغة المزيدة حيث، كان الوعد المنهي عنه واقعاً من طرفين هما الخاطب والمخطوبة[3].

الاختلاف بين المجرد والمزيد بحرفين:.

يوجد من صيغ الأفعال في القرآن الكريم المزيد الثلاثي بحرفين، وفي اللغة خمسة أبنية: وهي على التوالي: (انفعل) نحو: انكسر، (افتعل) نحو: اجتمع، (فعلّ) نحو احمرَّ، (تفاعل) نحو: تغافل، (فعوَّل) نحو تقدَّم[1]. وقد تنوعت استعمالات القرّاء العشر لصيغ مزيد الثلاثي بحرفين ومن أمثلة ذلك:.

اولاً بين فَعِل وافْتَعَل

يَهِدِّي ويَهْدِي:.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس:35]. فمن قرأ يهتدي فقد بالغ في ذم الكفار؛ لأنّ الذي لايجد سبيل يالهدى نفسه أبعد من أن يَهْدِي إليها غيره، فالأولى من هَدَى لغتان بمعنى وكلاهما في أهل الحجاز واحتجوا لذلك بقول إعرابي فصيح "إن السهم لايَهْدي إلا بثلاث قذذ" أي لايهتدي.

---

[1] نفس المصدر، جج1/ص663.

[2] ـ حجة في القراءات السبع ، ص77 .

[3] حجة للقراء السبعة ،ج.2/ص66- 67

[1] دروس في االتصريف، محمد محي الدين عبد الحميد، ص75 .

وانقسم من قرأ (يهتدي)إلى :

*من يقرأ:(ِ ّ ي) بكسرالهاء ؛حيث أدغم التاءفي الدال ساكنان يه ْ دِ ّ ي،فكسر الهاء لمنع التقاء ساكنين ، وقرأ بها حفص ورويس عن يعقوب.

*من يقرأ:(ِ ّ ي ِ) بكسر الياء والهاء؛ حيث ادغم التاء في الدال فالتقى ساكنان يـ ْ هد ّ ي فكسر الهاء لمنع التقاء ساكنين، وكسر الياء لمجاورة الهاء ، وقرأ بهذه القراءة شعبة.

*من قرأ:(ّ فِي)لها يـ َ هـ ْ تدي،فلماأدغمت التاء في الدال نقلت حركتها إلى الهاء،وبها.

*وقرأ:(ْ دي)ساكنه الهاء خفيفة الدال قرأ بها حمزة والكسائي وخلف[1].

ثانيا:يـ َ فْعل ويتفاعل

. يـ َ صـ ْ عدُ ويـ َ صـ َّ اعـ َ دُ

قال تعالى:(فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)[الأنعام :125] قرأ ابن كثير وحده:(ْ عد ُ)ساكنة الصاد خفيفة العين من غير ألف. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر:(ّ اعد)بالألف وتشديد الصاد،وقرأ الباقون:(َ ّ عد)مشددة الصاد والعين من غير ألف[2].

من قرأ:(ْ عدُ) بإسكان الصاد، وتخفيف العين من غير ألف، على أنه مضارع(عَدْ) بمعنى ارتفع ، شبه الله عزوجل الكافر في نفوره عن الايمان ، وثقله عليه بمنزلة من تكلف مالايطيقه كمأن صعود السماء لايطاق ومن قرأ:(ّ اعد) بتشديد الصاد،وألف بعدها، وتخفيف العين ، على أنّه مضارع(َ ّاعد)وأصله(َ ّ اعد)أي يتعاطى الصعود، ويتكلفه، ثم أدغمت التاء في الصاد تخفيفاً، وذلك لوجود التقارب بينهما في المخرج، واتفاقهما في بعض الصفات، وذلك أن التاء تخرج من طرف الثنايا العليا ، كمأأنهما مشتركان في الصفات التالية :الهمس والشدة ، والاصمات. فهو على مثل المعنى الذي جاءت به القراءة السابقة غير أنه فيه معنى فعل شئ بعد شئ، وذلك أثقل عل فاعله.ومن يقرأ:(َ عـ َ د)بفتح الصاد مشددة ، وحذف الالف وتشديد العين على أنه مضارع(َ عـ َ د)وأصله(َ عـ َ د)

[1] ـالحجة في القراءات السبع،ابن خالويه، ص102.(مرجع سابق)

[2] ـ المبسوط في القراءات العشر،للنيسابوري، ج1/ ص202.(مرجع سابق)

فأدغمت التاء في الصاد، ومعنى (صَعَّد): يتكلف ما لايطيق شيئا بعد شئ، مثل قولك يتجزع[1]. قال الراغب في المفردات في مادة (صَعَّد):" الصعودالذهاب في المكان العالي". ومنه صعود السماء لايطاق، ولكن دلالة التدرج تجعله يزداد شدة كلما صعَد أكثر[2]. قال الراغب في المفردات في مادة (صعد): " الصعود الذهاب في المكان العالي"[3] .

تَحاضُّونَ وتَحُضُّونَ

وقال تعالى: **(وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)**[الفجر: 18] حيث قرأ أبوجعفروعاصم وحمزة والكسائي وخلف (**وَلَا تَحَضُّونَ**) بألف، وأصلها تتحاضّون وحذفت إحدى التائين تخفيفاً وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر (**وَلَا تَحُضُّونَ**) بالتاء وضم الحاء من غير ألف.وقرأ أبو عمرو ويعقوب (**يَحُضُّونَ**) بالياء وضم الحاء[4] والقراءتان من حَضَّ يَحُضُّ، على تفْعُل ويفْعُل والمعنى: لاتأمرون بالحَضّ ولا تبعثون عليه، واحتجوا بقوله تعالى: **(وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)**[الحاقة :34]. وقيل في معنى (تَحاضُّون) أي لايحض بعضكم بعضا وأما (تُحَضُّون) فالمعنى: لاتحصون غيركم، فيكون الفرق بين فَعَل وتفاعَل هنا لمعنى المشاركة في الفعل[5].

ثالثاً: بين فعل وتفعّل

. تَلْقَفُ وتَلَقَّفُ

ذكرت في ثلاث مواضع: قال تعالى: **(فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)**[الأعراف:117]. وفي قوله: **(فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)**[الشعراء:45]. وفي قوله: **(وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا)**[طه:69]

صم في رواية حفص على حذف إحدى التائين ،وقد أثبتها البزي عن ابن كثير وصلا حيث يقرأ بالتشديد (تَلَقَّفْ)[1].

---

[1] النشر في القراءات العشر، ابن الجرزي، ج3/ ص63.(مرجع سابق)
[2] الكشف عن وجوه القراءات السبع، القيسي، ج1/ ص415 .
[3] المفردات في غريب القرآن ، ص280.
[4] المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري، ج1/ ص470- 471 .
[5] الحجو للقراء السبعة ، الفارسي ، ج3/ ص122.
[1] الموضح في وجوه القراءات وعللها ، نصر بن علي بن محمد الشيرازي بن أبي مريم أبو عبد الله)(565هـ)- تحقق: عمرحمدان الكبيسي:، ج2(ط1؛جدة الجماعة الخيريه لتحفيظ القرآن،1414هـ-1993)م ، ص548.

وأصل اللَّقْفِ أخذ الشئ بحذق في الهواء، وفي لسان العرب:"لَقِفت الشئ ألقفه لقفاً إذا أخذته فأكلته أو ابتلعته والتلقُّف هو الابتلاع"، وقال القرطبي:"لقفت الشئ وتلقفته إذا أخذته أو بلعته"[1].

أما ماكان مزيداً بحرف في فعلين اختلفا في قراءتها القرّاء ،والأفعال التي يزاد فيها حرفٌ واحد هي ماكان على (أفْعَل أو فَاعَلَ أو فعّل) وهذه الزيادة تكون لها وظيفة ،فالهمزة قبل فاء الفعل تكون للتعدية ،والألف بعد الفاء تكون للتكثير والموالاة ، وتضعيف العين يكون للمبالغة والتكثير[2].

اختلاف القراءات بين المزيدين بحرف لكل واحد منهما

أولاً :بين فَعّل وأفْعَل ويعقّل ويُفْعِل

ووصّى وأوصَى

وَوَصّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ)[البقرة:132]. قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر (وأوصى بها) بألف على وزن أفْعَل. وقرأ الباقون (وصّى) مشددة الصاد بغير ألف على وزن فعّل[3]. فهما لغتان بمعنى واحد، قال الفراء :"وكلاهما صواب كثير في الكلام "[4].وأما عند ابن كثير ومن معه : فالقراءتان بمعنى واحد ولكن فعّل"

"فيها معنى التكرير، وهي أبلغ في المعنى[1].

يُثَبِّتُ ويُثْبِتُ

قَالَ مُجَاهِدٌ إِلَى اللَّهِ مَآبِ)[الرعد:39] قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف (يثَبّت) بفتح الثاء وتشديد الباء من ثبّت"وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب (يثْبت) ساكنة الثاء خفيفة الباء من "أثبت"، فهما بمعنى واحد إلا أن في التشديد معنى التأكيد والتكرير[2].

ثانياً :فعّل وفاعل

---

[1]- تفسير القرطبي ، ج7/ ص259.

[2]-رسالة" اختلاف البنية الصّرفية في القراءات القرآنية"، بشرى عبد الله قدوري أحمد - شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، المشرف:أ.عثمان رحمن حميد الأرّكّي، جمعة ديالى ، 1433هـ 2012م.

[3]- المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري، ج1/ ص137.النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج2/ ص222.

[4]- معاني القرآن أبو زكريا يجي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(ت:207)، تحقق:أحمديوسف النجاتي- محمد على النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، ج1(ط1؛مصر:دار المصرية للتأليف والترجمة)ص80.

[1]- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، للقينسي ، ج1/ ص300.

[2]- الحجة للقراء السبعة ، للفارسي، ج1/ص11.

ضعّف وضاعف

ذكرت في ثلاث مواضع موضعين :قال تعالى:(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ)[البقرة:245]، وقوله:(يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ)[الأحزاب:30]، وقوله:(فَيُضَاعِفَهُ لَهُ)[الحديد:11].

ابن كثير وابن عامروأبو جعفرويعقوب(يضعّفه له ويضعّفه ومضعّفه)بتشديدالعين من غير ألف حيث وقع، و الباقون بالألف مع التخفيف[1] قيلالمعنى في فعّل على التكرير ؛وقيلإنّ هذا لايكون لأنّ أمر الله أسرعمن التكرير في الفعل[2].وقيل:إنّما كان ضعْفين،و(فاعل)لما كان أكثر من ذلك[3].

وقد احتجأبوعمرو بهذا لقراءته؛لأن الله يعطي بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وضاعف أولى هنالكثرة المضاعفة[4]فالحجتان مبنيتان على التكثيرففعّل على أن الأصل في التضعيف(التشديد)هو التكثير ،وفاعل على خصوصية المعنى في (ضاعف).

فرّق وفارق

في موضعين هما:قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ)[الأنعام:159]. وفي قوله:(مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ)[الروم:32] قرأ حمزة والكسائي(فرقوا)بالألفمع تخفيف الراء، وكذلك في الروم، وقرأ الباقون(فرقوا)بتشديد الراء في السورتين[5]، قيل هما بمعنى واحد[6] وقيل بل هناك فرق فقولهفرّقوا)أي:جعلوه فرقاً وأقساماً ، وكان علي رضي الله عنه يقول:"مافرقوه ولكن فارقوه"[1] وتفريقالدّين يقتضي مفارقته؛فالمعنيانمتقاربان

ثالثاً: أفْعَل وتَفَاعل

أن يُقال تعالى:(يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا)[النساء:128] قرأ أبوجعفر ونافع وابن كثير وابن عمر وأبو عمرو ويعقوب(يصّالحا)بالألف بتشديد الصاد من تصالح يتصالح، ثم أدغمت التاء في الصاد.وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف(يصلحا)خفيف بغيرألف من أصلح يصلح[2]. وحجة من قرأ بالتخفيف أنهم جعلوه مضارع أصلح لوجود (بين)، والعرب تستعمل

---

[1]- تحبيرالتيسير في القراءات العشر،شمس الدين أبو الخيرابن الجزري،محمد بن محمد بن يوسف (ت:833هـ)، تحقق:د.أحمد محمد مفلح القضاة ، ج1(ط1؛الأردن - عمان :دار الفرقان،1413هـ 200م)ص307.

[2]- حجة القراءات ، ابن زنجلة، ص139.

[3]-البحر المحيط، ج1/ ص261.

[4]- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، للقيسي، ج1/ص300.

[5]- المبسوط في القراءات العشر ،النيسابوريج1/ص182 .

[6]-الدرالمصون في علوم الكتاب المكنون،للحلبي، ج5/ ص235.

[1]- الحجة للقراء السبعة، الفارسيج3/ص273 .

[2]- المبسوط في القراءات العشر،النيسابوري،ج1/ص182 .

(أصلح)مع (بين)وبها ورد القرآن :قال تعالى:﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾[البقرة :182]،قال تعالى:﴿ إِصْلاحٌ بَيْنَ النَّاسِ ﴾[النساء: 114]، قال تعالى:﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[الأنفال:1]، قال تعالى:﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[الحجرات:10] فإن قيل: إن المصدر في آية النساءلم يجئ على إصلاح وإنما جاء على:(صُلْحاً)فيقال إن العرب توقع اسم المصدر مقام المصدر، وعليه قوله تعالى:﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً ﴾[البقرة:245] ولم يقل إقراضاً[1] .

وأما من قرأ:(الصَّلْحَا)فاحتج بأن التصالح مبني على المفاعلة والمشاركة بين الطرفين،ولذا ناسبه أن يكون الفعل على (تفاعل)،واحتجوا بالقراءة الشاذة أوردها سيبويه أن(يصالحا) ويصطلحا وويتصالحا بمعنى واحد[2].

ربيع أفأتبعهم(واتّبعتهم)

قال تعالى:﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾[الطور21]. قرأ أبو عمرو والبزي:﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ ﴾ بقطع الهمزة وفتحها،وإسكان التاء والعن ونون وألف بعدها، وقرأ الباقون بوصل الهمزة وتشديد التاء وفتح العين وتاء ساكنة بعدها،وقرأ البزي:﴿ اتَّبَعَتْهُمْ ﴾[3]،فقراءة أبو عمر من أتبع، يتبع، فقراءة الباقون من اتّبع يتّبع،والخلاف هنا له جانبان:

. أن افتعل مطاوع لأفعل هنا بمعنى أتْبَعْتُه فاتّبع،وهوفي ذلك لايكون إلامن المتعدي غالباً ،ويكون بمعنى (انفعل)عند مطاوعته لأفعل، كقولهم أطلقته فانطلق...

. أن (أفعل)تعدّ لمفعولين و(افتعل)تعدّ لمفعول واحد، فيكون أفعل نقل إلى افتعل في باب التعدي حيث المفعول فقط هو الضمير (هم)[1].

الاختلاف بين المزيد بحرف واحد والمزيد بحرفين

بين فاعل(تُساقِطْ وتَساقَطْ)

تُساقِطْ﴿ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ﴾[مريم:25]. قرأ حفص عن عاصم:(تُساقِطْ) بضم التاء وكسر القاف وتشديد السين من ساقّط يُساقّط،وقرأ حمزة(ساقط)بفتحهما مع التخفيف وأصله تَتَساقَط، فحذفت التاء للتخفيف ، وقرأالباقون:(تساقط) بفتحها مع التشديد ، وهي

[1]- حجة القراءات ،ابن زنجلة، ص213-214 .(مرجع سابق)
[2]-الموضح في وجوه القراءات ، الفارسي ، ج1/ ص128 (مرجع ساق).
[3]- النشر في القراءات العشر،ج2، ص377 .(مرجع سابق)
[1]- الكشف عن وجوه القراءات، ج/2ص78-88.ومعاني القرآن الفراء، ج2/ص166(مرجع سابق).

كقراءة حمزة،إلا أن التخفيف هنا بالإدغام، حيث أبدلوا التاءسيناً ؛ثم سكنوا وأدغموا في السين بعدها والفرق بينهماواضح إلا أن يعقوب قرأها(يساقط)بالياء[1].

فمن تقرأ(اقط)بضم التاء فهو مضارع ساقط بمعنى أسقط، فالنحلة تساقط رطبا جنيا،وأما على قراءة(اقَط)وتَسَّاقطلأنهما مضارع تَسَاقط،ورأوا أن مطاوع(ّل)وهو تفع ّل) معدّى مثل الفعل الذي جاء مطاوعا له،كقولهم: ّعته الدواء، فتجر، فتجر ّع وتجر ّع متعديان ، فقاسوا ذلك عليه وقالوا"كطاوعَ ع)وهو(فَاعل) يكون متعدياً مثله، قال الفراء:انتصاب قوله(رطبا)على التمييز المحول،كأن للرطب، فلما حول إلى الجذع أو النخلة خرج قوله رطبامفسرا[2].

جوزا البعض النصب بهزى: هزى اليك رطباً جنياً متمسكة بجزع النخلة والباء للحال

الاختلاف بين المزيد والمزيد باختلاف حرف الزيادة

أولاًبين افعل ّ وتفاعل (، وتزاور)

قال تعالى(تَرَى الشَّمْسَ طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)[الكهف:17]. قرأ أبو جعفرونافع وابن كثيروأبوعمرو(ُ)مشددة الزاي، وقرأ عاصم وحمزة والكسائيوخلف(ُ)خفيفة الزاي، وقرأ ابن عامر ويعقوب(ّ)ساكنة الزاي مشددة الراء[3].

فأما قراءة(ُ)مشددة الزاي، على صيغة مضارع مزيد الثلاثي بحرفين (إزور)على وزن (إفعل)فأصلها هي تتزاوربتائين، ثم أدغم إحدى التائين في الزاي كما قيل تظاهرون عليهمومعنى تزاور تتنحَّى وتميل عنهم ،لأنالتزاور من الزور والأزور[1].

وأما قراءة(ُ) خفيفة الزاي ، بصيغة مضارع مزيد الثلاثي بحرفين (تزاور)على صيغة (تفاعل)فمن الزور هو الميل، وزاره بمعنى مال إليه، وقول الزور: ميل عبدالحق، ومنه الأزور وهو المائل بعينه وبغيرها [2].

---

[1]ـ ينظر المبسوط في القراءات ، ج1/ ص289.

[2]معاني القرآن للفراء، ج2/ص166 .

[3]ـالمبسوط في القراءات العشر ، النيسابوري ، ص276 .

[1]مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ،أحمد الكرماني، ص255 .

[2]ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس ـ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت:756هـ) تحقيق:د/ أحمد محمد الخراط، ج7 ، (ط.دمشق دار القلم)ص457 .

وأمـّا في قراءة ابن عامر ويعقوبتز(ورّ)ساكنة الزاي مشددة الراء، فقد قال الأخفش فيها :"لايوضع الازورار في هذا المعنى ،وإنما يقالُزّ و َر ٌ عني أي نمـ ُذ ْقَبِض[1].

وخلاصة القول في هذا: أن القراءات الثلاث وإن اتفقت في الدلالة العامه،إلا أنّ هناك تفاوت في دقائق معانيها، فأما من قرأ بتشديد الزاي أو بتخفيفها فأفادت معنى الزور فهو الميل عن الحق ، وأما من قرأ بتشديد الراء فقد أفادت معنى الازورار، وهو الإنقباض.

ثانيا :بين(تفطر ،وتفطر) وتفطرن)

قال تعالى:(تَكَادُ يَتَفَطَّرْنَ)[مريم:90] قرأ أبو جعفر وابن كثير، وحفص عن عاصم يَتَفَطَّرْنَ) بالتاء، والطاء مفتوحه مشدده، وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف(يَتَفَطَّرْنَ) وأمـّا قراءة(يتفطرن)بالتاء بمعنى يتشققن[2].

والتّفطر، بصيغة مضارع مزيد الثلاثي بحرفين تفطرّ)على وزن تفعّل)، من فطره إذا شققه وكرر الفعل به[3].

قراءة (ينفطرن)بالنون بصيغة مضارع مزيد الثلاثي بحرفين (انفطر)على وزن (انفعل) بمعنى الانفطار،من فطره إذا شقه [4].

ويرى الطاهربن عاشورأنّ الوجهين مطاوع(فطّر) المضارعأو فطر المجردلايكاد ينضبط الفرق بين البنيتين في الاستعمال ولعل محاولة التفرقه بينهما لاتطرد قال تعالى(رقان :25] وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ)[الانشقاق:1]، فقراءتا(ينفطرن)و(يتفطرن)الأصل فيهما التوافق في البلاغة[1].

أمـّا الكرماني ، فيرى في قوله تعالى:(تَكَادُ يَتَفَطَّرْنَ منه)،أنه بمعنى :يدنو من الانشقاق، يَتَفَطَّرْنَ)وكلا هما واحد فيقال ، انفط الشئ وتفطر إذا انشق[2].

ومنه نستخلص أن القراءتين تحملان الدلاله نفسها مع زيادة المعنى ، ففي القراءة الأولى (الانفطار)معنى الشق وأمـّا في القراءة الثانيه)(التفطر) بمعنى تكرار فعل الشق مرات عديدة .

---

[1]ـ مفتاح الأغاني في القراءت والمعاني، أحمد الكرماني ، ص255 .

[2]ـتنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس (ت68هـ)جمعه :مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:817هـ)(ط لبنان :دار الكتب العلميه)ص406 .

[3]ـ تفسير الزمخشري، ج3/ص44.

[4]ـ ينظر المصدر نفسهج3/ص44 .

[1]ـ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ج16/ ص171.

[2]ـ مفاتيح الأغانيفي القراءت والمعاني،أحمد الكرماني ص271

اختلاف القراءات بين الماضي والمضارع والأمر

إن ّ لأفعال اللّغة إمكانات زمني ّة ً مختلفه ،فأزمنةُ الأفعال هي التي تصنع ُ الن ّسق الز ّمني ّ في لغةٍ من اللّغات ، ولكن الذي يعنينا في هذا المقام ، هو اختلاف أزمنة الفعل بينقرا ّ اء العشرة وما تؤديه هذه الإختلافات من تنوع الدلالة وأثره في المعنى .وفي هذه الططلب، سنقف عند بعض الأفعال التى اختلفت أزمنتها بين القر ّ اء بما يتفق مع رسم المصحف ، وماتواتر نقله عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم .

واتَّخِذُوا واتَّخَذُوا

منقوله وتعالىَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبرَاهِيمَ مُصَلًّى)[البقرة:125]. قرأ نافع وابن عامراتَّخَذُوا)بفتح الحاء ،وقرأ الباقون (اتَّخِذُوا)بكسر الخاء[1] .فأما قراءة اتَّخَذُوا) بفتح الخاء على جهة الخير فمعمن اتخذه من متبعي إبراهيم ،وهو معطوف على جعلنا،أي جعلنا البيت مثابة واتخذوه جعلنا مصلى وقيل هو معطوف على وتقديرإذ،كأنه قال:وإذ جعلنا البيت ومثابة،وإذ اتخذوا، فعلى الأول الكلام جملة واحدة وعلى الثاني جملتانوهو للدلالة على حصول الجعل بطريق دلالة الاقتضاء، فكأنه قال جعلنا ذلك فاتخذوا[2].

وأم ّ ا قراءة اتَّخِذوا)بكسر الخاء على الأمرفقد قطعوه من الأولزجعلوه معطوفا جملة على جملة .

وخلاصة القول في هذا أنالقراءتين متقاربتان فمفاد قراءة الكسر في الخاءاتَّخِذوا) على صيغة الأمر ،

ومفاد قراءة الفتح في الخاء اتَّخَذوا) على صيغة الماضي، ودليل الفتح عند من اختاروا هذه القراءة ،أن ّ الذي بعده خبر وهو قولهواتَّخَذُواْ مِن مَّقَامِ إِبرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدنَآ إلى إبراهيم وإسماعِيل)[البقرة :125].

تَطَوَّعَ ويَطَوَّعْ

[1]- المبسوط في القراءت ،ص135 ، السبعة في القراءات ،أبن مجاهد ص170 .
[2]- التحرير والتنوير،ابن عاشور ج1/ص710 .

قال تعالى: (تَطَوَّعَ خَيراً)[البقرة:158]وقوله تعالى: (تَطَوَّعَ خَيراً)[البقرة:184] قرأ حمزة والكسائي وخلف (يَّطَّوَّعْ)بالياء وتشديد الطاء وجزم العين ، وقرأالباقون (تطوَّع)بالتاء وفتح العين[1].

فأما قراءة (يَّطَّوَّعْ) على المضارع ، وحجة من قرأبهذه القراءة أنه أراد يتطوّع فأسكن التاء وأدغمها في الطاءوأبقى الياء ليدل بها على الاستقبال فطابق بين اللفظ والمعنى.وأما قراءة تطوَّعَ) بالتاء وفتح العين جميعا ، فعلى الماضي ، وحجة من قرأ بهذه القراءة أنه جعله فعلاالقراءتين معروفتان صحيحتان متفقتان في المعنى غير مختلفتين؛لأن الماضي من الفعل مع الشرط بمعنى المستقبل ،ومعنى ذلك ، ومن تطوع بالحج والعمره بعد قضاء حجته الواجبه عليه فإن الله شلكر له على تطوعه بما تطوع به م ذذلك ابتغاء وجهه فمجازيه به [2]

وخلاصة القول :أن الفعل جاء في القراءة الأولى بالتاء (تطوع)على صيغة الماضي ، وفي الثانيه بالياء)يطوع)على صيغة المضارع.

أَعْلَمُ واعْلَمْ

في قوله تعالى: (قَالَ أَعْلَمُ اللهَ عَلى كُل شئ قَدِيرٌ)[البقرة:259] قرأ حمزة والكسائي(أَلَمْ) بهمزة وصل مع السكون الميم على أنه فعل أمر مبنى على السكون،وقرأالباقون(أَعْلَمُ) بهمزة قطع مع ضم الميم على أنه فعل مضارع مرفوع[3].

وحجة من قرأ بالأمر أته خطاب من الله تعالى لعبده،أو من الملك القائل له عن اللهو ويناسب هذا الأوامر السابقة كقوله: (انظُرْ)، ويجوزأن يكون خطاباً منه لنفسه فيكون نزل نفسه منزلة المخاطب الأجنبي[1] .

ويبدي الطبري رأيه في القراءتين بترجيح احداهما على الأخرى كعادته، نقلا عن ابن زيدون قائلاً :"أولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ:(اعلم)بوصل الألف وجزم الميم على وجه الأمر من الله تعالى ذكره للذي قد احياه بعد مماته ،بالأمر بأن يعلم أن الله الذي أراه بعينييه ماأراه من عظيم قدرته ،وسلطانه ،من إحيائه وحماره بعد موت مائة عام

---

[1]- الحجه في القراءات السبع،ابن خالويه، ص265 .
[2]- تفسير القرطبي ج2/ صص727- 728 .
[3]-المبسوطفي القراءات ، النيسابوري، ص151.
[1]- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص100.

،وحفظ عليه طعامه وشرابه مائة عام حتى رده عليه كهيئته يوم وضعه غير متغير على كل شئ قادر كذلك[1].

وخلاصة القول: فيهذانأّ القراءه الأولى على صيغة المضارع،والثانيه على صيغة الأمر فالمخاطب في صيغة الأمر المولى عزوجل،والخطاب في صيغة المضارع من اخبار المتكلم .

فَذُجّ ِى َ وفَذُجِى

من قوله تعالى:(نَنَّشَآءُ)[يوسف:110] قرأ عاصم وابن عامر ويعقوب فَجَّى َ)، بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء على بناء الماضي للمجهول، وعليه فالرسم عندهم بنون واحدة وقرأ الباقون(فَجِي َ)، بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء فيكون المضارع انجى ينجي ونحن ننجي[2].

وحجةمنقرأبالماضي:أنه حدث انتهى ، فوافق بين اللفظ والمعنى ، وهو موافق لرسم المصاحف، ويقوي بناءه للمجهول أنه عطف عليه مبنيا للمجهول وهو قوله:(وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا)[يوسف:110]. وحجة من قرأ بالمضارع:أنه جعل الفعل على الحكايه عن الحال يكون فيما بعد،وبناه للمعلوم على الإخبار من الله جلا وعلا ، وحسن البناء لمعلوم فيه، لمناسبة مابعده(نَشَاءُ) وقوله(بَأْسُنَا)، واختيار الثانية ابن قتيبة ، واحتج للرسم بنون واحدة بأن الثانية خفيت عند الجيم [3].

قال ابن خالويه:"لأنها خفيت للغنة لفظا ،فحذفت خطا" [1].

وخلاصة القول: في هذا أن القراءتين ، على صيغتي الماضي والمضارع صحيحتان وثابتتان ونقلتا عن الرسول . صلى الله عليه وسلم . فمن قرأ الفعل على صيغة الماضي فقد بناه للمعلوم ،ومن قرأه على صيغة المضارع فقد جعل الفعل في الحاضر مبنيا للمجهول، وهو المولى عز وجل .

قُلْ وقَالَ

---

[1]- تفسير الطبري، ج4 ، ص 623 .
[2]- المبسوط في القراءات العشر،النيسابوري ، ص 248 .
[3]- الكشف عن وجوه القراءات ، ج2/ص17.
[1]- الحجه للقراء السبعه ،ابن خالويه ص113 .

قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلا بَشَرا رَّسُولاً)[الإسراء:93]فمن قرأ بالقصر وضم القاف فهو على الأمر، ومن قرأ بالفتح والمد فهو على الإخبار عن الماضي ، وقد ورد الخلاف في هذا الفعل في عده مواضع في القرآن وهي:.[1]

قال تعالى:.

قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي)[الإسراء:93] قرأ بالأمر عدا :ابن كثير ،وابن عامر

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ)[الأنبياء:4]عدا: حفص ،وحمزه ،والكسائي وخلف

قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ)[الأنبياء:112]عدا حفص

قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ)[المؤمنون:112] ابن كثير ، وحمزه ،الكسائي .

فحجة من قرأ بالإخبار :أنه أتى به على الحكاية عن الرسول الكريم وحجة من قرأ بالأمر أنه أراد :مالفظ به جبريل عليه السلام فكأنه يقول:قل يامحمد ،والرسم في جميع هذه المواضع يحتمل القراءتين بوضع ألف صغيرة بعد القاف لمن قرأ بالماضي ، ويتركها لمن قرأ بالأمر[2].

ويمكننا القول إن الفعل جاء في القراءة الأولى بصيغة الأمر (قل)على أن المولى عزوجل يخاطب النبي الكريمآمرا إياه في حين جاء القراءة الثانية بصيغة الماضي(قال)على أن النبي يخاطب قومه وهذا الخلاف بيين القراءتين لايغير من الدلالة العامه للآية.

ونُزِّل ونُزِلُ

في قوله تعالى:(وَالْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً)[الفرقان:25]قرأ ابن كثيرونُزِّل)بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنه واللام مرفوعة (الملائكه)نصب، وقرأ الباقونونُزِّل)على البناء للمفعول[1].

فأما قراءةنُزْل) فالله تعالى يخبر عن نفسه، أي ننزل نحن الملائكه ، وحجه ابن كثير في (ننزل) قوله تعالى (تنزيلا)مصدرا نزَّل)تنزيلا ومن (أنزل)ينزل إنزالا لايجئ ، إلا أنه قد جاء في القرآن مثله وهوقوله تعالى:(واسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً)[المزمل :8]،ولم يقل

---

[1]- المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري ص272 .

[2]- رسالة :اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية (توجيه واثره على المعنى)، منصور سعيد أحمد أبوراس ،173-174 .

[1]- السبعه في القراءات ، ابن مجاهد 464 .

تبتلا فكذلك قراءه ابن كثير ، وحجته أنه أخذه من:(أنزلنا)فالأولى نون الاستقبال،والثانيه نون الأصل ، وهو من إخبارالله تعالى عن نفسه ، ولو شدد الزاي مع التنوين لوافق ذلك مصدر.

وأما قراءة (نُزِّل) على البناء للمفعول ، فلا أن (تنزيلا)لايكون إلا مصدرنزل)[1]، وحجة من شدد ورفع ،أنه جعله فعل مبني للمفعول ماضيا،، فرفع به ،ودليله قوله:(تنزيلا)لأنه من نزل كما كان قوله تعالى :(تقتيلا)من قتل[2].

ويبدو أن المعنى في القراءتين واحد،قال الأزهري :"من قرأ(نزل الملائكة) فهو على البناء للمفعول ،ومن قرأ(ينزل الملائكه) فهومن قول الله،و(الملائكه)نصب لأنه مفعول به [3].

وقرأ ابن مسعود(لو أنزل الملائكة)

وخلاصة القول في هذا أن من قرأ(نزل)في زمن الماضي، فقد بنى للمعلوم،ومن قرأ(نزل) في زمن المضارع ، فقد بنى للمجهول ، وهو الملائكه ، وعليه فإن القراءتين متفقتان في الدلالة العامة ولا اختلاف بينهم

خلاصة المبحث:.

. اختلاف صيغ الأفعال المجردة في القراءات القرآنية ، منه ما هو اختلاف في الوزن والمعنى،ومنها ما هو خلاف لفظي لايؤثر على معنى.

. اختلاف صيغ الأفعال بين التجريد والزياده عند القراء منها ما يؤدي معنى دلالياً منها ماهو متفق في المعنى مع اختلاف البنية الصرفية .

. اختلاف القراء العشرة في صيغ الأفعال الثلاثية المزيده بحرف ، على ضربين،بين (فعّل وأفعل)ويكون بمعنى التعدي واللزوم ، اختلاف المعنى ،تضاد المعنى ،وبين فاعل (فعّل وفاعل)ويكفون بمعنى واحد والخلاف بينهما محمول على التكرير والتضعيف إذا احتمل المعنى ذلك.

---

[1]- الحجه في القراءات السبع ، ص265،(مرجع سابق).

[2]- القراءات وأثرها في علوم العربية ،ج1/ص360(مرجع سابق) .

[3]- معانى القراءات للأزهري ج2/ص216 (مرجع سابق).

. اختلاف القراء العشر ة في صيغ الأفعال الثلاثية المزيد بحرفين ، قد يؤدي إلى تغير في المعنى من قراءه إلى أخرى ،وهذا الإختلاف في المعنى ليس اختلاف تناقض ،وإنما خلاف تنوع في الفهم أو المعنى بمايزيد من وضوح المراد .

. يؤدي التغير في أزمنة الفعل من قراءة إلى آخرى إلى تغير في الفاعل أو المخبر عن الحدث الذي يسرده سياق الآيه.

المبحث الثاني:.

(الخلاف في أبنية الأسماء وأثره في الدلالة)

الخلاف في أبنية الأسماء وأثره في الدلالة يتمثل في ثلاثة أقسام الخلاف في المصادر و الخلاف الجموع وفي مسائل في التأنيث والتصغير والنسب .

القسم الأول :ـــ الخلاف في المصادر

المصدر واسم المصدر: هما الاسم الدال على الحدث[1]إلا أن اسم المصدر يخالف المصدر في كون حروفه أنقص من حروف فعله دون تعويض[2]، فدلالتهماواحدة وإنما الخلاف في البنيةمثل توضؤ مصدر ،واسم المصدر وضوء[3].

وهو أصل المشتقات عند البصريين[1]، ومما رجح مذهبهم أن دلالته غير مركبة ، فهو دال على الحدث فقط، وأما الفعل الذي جعله الكوفيون أصل المشتقات،فدلالته مركبة من الحدث والزمان[2].

---

[1]ـ شرح الحدود النحوية ،للفاكهي، تحقيق :د.صالح العايد، الرياض:جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص330.

[2]ـ شرح التسهيل لابن مالك ص182 (مرجع سابق) .

ـ هذا خلاف ماعليه الأصوليون في التفريق بين المصدر واسمه ، فإنهم يفرقون بينهما، فالمصدر عندهم "هوالاسم المشتمل على مادة تدل على الحدث،،وهيئة كاشفة عن انتساب الحدث إلى ذات نسبة تقييدية ناقصة"،أماسم المصدر فهو نفس المادة الدالة على الحدث من دون اعتبار النسبة ولاعدمها.(ينظر:البحث النحوي عند الأصوليين .د.مصطفى جمال الدين الجمهورية العراقية :وزارة الثقافة والإعلام،1980م.ص:104،98).وجاء في الأشباه والنظائر:أن المصدر هو الفعل الصادر عن الإنسان وغيره،واسم المصدر اسم للمعنى الصادر عن الإنسان وغيره،كسبحان ...(الأشباه والنظائر45/4).

[3]

[1]ـ مسائل خلافية في النحو، للعبكري ، تحقيق :محمد خير الحلواني .ط1. بيروت :دار الشرق العربي ،1412هـ .ص :73.

[2]ـ شرح التسهيل لابن مالك 2/ص178 (مرجع سابق).

والحق أن قضية تجرد المصدر من الزمان لايمكن التسليم بها،فإنّ العلماء المتقدمين قد نصوا على وقوع المصدر موقع فعله، ويعمل حينئذٍ عمله،فيرفع وينصب، فهو إذ ذاك يكون دالاً على الزمان دلالة فعله[1]، وقد أشار المحدثون إلى اكتساب المصدردلالة زمنية من خلال السياق[2]،وهذا يسقط تعليل البصريين ، وكذا الفعل فإن دلالة الزمان إنما هي فيه أثر للسياق [3]، ولذا فإن علماء اللغة المحدثين يذهبون إلى أن أصل الاشتقاق هو الجذر أو المادة (ف ع ل)وليس المصدر ولا الفعل[4].

وقد يُخرج السياقُ المصدرَ من دلالته الأصلية إلى دلالات أخرى، فيجئ المصدر بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول، فيكون خبراً عن اسم العين أو صفة له [5]، وأمثلته كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[6] (فاطر : 14)، ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾[7] (الكهف : 146)، ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾[8] (يوسف : 18) ﴿ وَتَصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ (لقمان : 11)، اسم المصدر(غوراً ،كذب،خلق)

وقول زهير بن أبي سُلمى [9]

شتَجِرْ قومٌ يَقُلْ سَرَواتُهُمُ بيتَ*ا فهم رِضا وهمُ عَدْلُ

اسم الموصول(،عَدْلُ)

ومن ذلك أيضاً قول الخنساء[10]

ترتعُ ما رَتَعتْ حتّى إذا ادَّكرتْ *** فَإنّما هِيَ إقبالٌ وإدْبارُ

وفي جعل المصدرِ خبراً عن اسم العين أو صفةً له دلالة على المبالغة ، فكأن (الدم) هو الكذب في سورة يوسف وكأنَّ الناقة هي الإقبال والإدبار[1].

المصادر الثلاثية:

---

[1]- الزمن في النحو العربي .د.كمال إبراهيم بدري .ط:1. الرياض :دار أمية ، 1404هـ ص:343.
[2]- اللغة العربيةلغة العلوم والتقنية.د.عبد الصبور شاهين .ط:1.الدمام:دار الإصلاح1983م.ص:260.
[3]- الزمن في النحو العربي ص95 (مرجع سابق)
[4]- اللغة العربية لغة العلوم والتقنية .د.عبد الصبور شاهيين ط1، الدمام :دار الإصلاح 1983م ، ص260.
[5]- الكامل ج 1/ ص347 (مرجع سابق).
[6]- المقتضب/4ص 305
[7]- الكشاف ، الزمخشري ،ج2،ص308 (مرجع سابق)
[8]- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 14 / ص 40 (مرجع سابق)
[9]- بيت من الطويل ، في ديوانه .ص 107 .
[10]- البيت من البسيط في ديوانها ، تأليف:د إبراهيم عوضين ، ط:1، القاهرة ، المكتبة الأزهرية للتراث ،1405هـ ص :303.
[1]- دلائل الإعجاز للجرجاني ، تحقيق :د. محمد ألتنجي .ط1بيروت :دار الكتاب العربي ، 1415هـ ، ص231.

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 195) ورد الخلاف في (التهلكة) في جهتين الأولى :في الفعل، والثانية في الدلالة فأمَّا الخلاف في الفعل فكان على ثلاثة أقوال:

الأول :انه مصدر للفعل (هلك) الثلاثي المجرد، قاله أبو عبيده وتبعه الزجاج والفارسي وغيرهما هلك يهلك هلاكاً وهُلكاً وتَهلُكة،وهذه المصادر بمعنى واحد[1].

وهذه البنية في المصادر نادرة، ولذا ذهب ثعلب إلى أنه مصدر لانظير له[2] والصواب خلاف ذلك، فقياساً على ماجاءبه التَّخْوِيفُ زنَّة والتَّسْرِيَّة[3]، بمعنى الضر والسرور[4].

الثاني:أنه مصدر للفعل هلَّك)بتشديد اللام، وأن أصل التَّهْلِكة، مثل التجربة ،فأبدلت الكسرة ضمة،كما هي في الجِوار والجُوار، ذهب إلى هذا الزمخشري[5]،ورده أبو حيان بأمرين :الأول:انه حمل على شاذ، وذلك أنه حمل (تهلُكة) ذات الضم ،على (مهلكة) ذات الكسر ويعني ذلك انهجعل (تفعلة) مصدراً لـ(فعَّل)صحيح اللام ، وهو لايكون مصدراً إلا لـ(فعَّل)المضعف العين المعتل اللام ، أو المهموز اللام، نحو:زكّى وجزّأ ، أما في غيره فشاذ.والثاني: إن فيه إبدالاً لا دليل عليه فإبدال الكسرة ضمة لغير علة في غاية الشذوذ، وأماتنظيره بالجِوار والجُوار فلايدعى فيه الإبدال ، وإنما جاء المصدرفيه على (فُعال) شذوذاً

وعلق الرازي على رأي الزمخشري ، بأن فيه تكلُّفاً في التوجيه ، وأن وروده في كلام الله كافٍ للدلالة على صحة اللفظة واستقامتها.

الثالث:إنه اسم مصدر بمعنى (الهلاك)، ذهب إلى ذلك الطاهر بن عاشور، وعلله بأنه لم يُعهد في المصادر وزن(التفعُلة)[1].

أما الخلاف في الدلالة فعلى أقوال:

الأول:أنه بمعنى الهلاك

والثاني:أن(لتهلُكة)كل شئ يصير عاقبته إلى الهلاك.

---

[1] معاني القرآن للزجاج ج1/ص266 (مرجع سابق)

[2] البحر المحيط ج2 ، ص60 (مرجع سابق).

[3] الكتاب سيبويه ج3/ص270 (مرجع سابق)

[4] كتاب الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيبويه)لأبي بكر الزبيدي. تحقق:د.أحمد راتب حموش.دمشق مجمع اللغة العربية ، ص:216.

[5] الكشاف ، الزمخشري ج1/ ص343 (مرجع سابق).

[1] التحرير والتنوير ج 2/ ص214(مرجع سابق) .

الثالث:أن (التَّهلَكة)مايمكن الاحترازمنه،و(الهلاك)مالايمكن الاحتراز منه[1]

والظاهر أن هذه الفروق ، استنبطها القائلون بها من سياق هذه الآية فقط ، ولم تدعم بشواهد أخرى تؤكد هذه الفروق، ولأجل هذا قال الآلوسي:إن القولين الآخرين خلاف المشهور[2]، والآية محتملة للمعنى الظاهر، وهو (الهلاك)، فالأولى حملها على المشهور ، واطّرح مالادليل عليه.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ) (البقرة : 216) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا) (النساء : 19) (وَهُمْ كَارِهُونَ) (التوبة : 53)، قال تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) (الأحقاف : 15).

قرئت آية البقرة بضم الكاف مرفوعة(كُرْهٌ)لا في قراءة شاذة[3] ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو(كَرْهًا)بالفتح في سورة النساء والتوبة والأحقاف، وقرأ عاصم وابن عامر:بفتح الكاف في سورتي النساء والتوبة، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي في الأحقاف بالضم[4].

واختُلِفَ في الضم والفتح، هل هما بمعنى واحد،أو بينهما فرق.

فذهب قوم إلى التفريق بينهما ، فقالوا:بالفتح بمعنى الإجبار والإكراه، وبالضم بمعنى المشقة ، بمعنى أن الكُره مافعله الإنسان باختياره ،إلاأنه يكرهه لمافيه من المشقة ،أما الكَره فهو ماأجبر على فعله[5].

وذهب آخرون إلى أنهما لغتان فهما بمعنى واحد، كالضَّعف والضُّعف [1].

مذهب ثالث،أنه بالفتح المصدر، وبالضم اسم مفعول ،أي المكروه.

فممن ذهب إلى التفريق الفراء، وابن قتيبه ،وأبو حاتم السجستاني والراغب الأصفهاني، وقد فصَّل في التفريق، فقال:"قيل:الكَره والكُره واحد... وقيل الكَره المشقة التي تنال الإنسان من خارجٍ، فيما يحمل عليه بالإكراه والكُره ، ماينالـه من ذاته وهو يعاف، وذلك على

---

[1]- تفسير البغوي ج1/ ص70(مرجع سابق)

[2]- روح المعاني ج2، ص78 (مرجع سابق) .

[3]- هي قراءة السُّلمي.(معاني القرآن للزجاج)288/1.

[4]- حجة القراءات ،أبو علي الفارسي، ص195 (مرجع سابق)

[5]- إعراب القرآن للنحاس 4 /ص164 (مرجع سابق)،الجامع الأحكام القرآن،ج5،ص63 (مرجع سابق)

[1]- المصادر السابقة.

ضربين:أحدهما مايعافه من حيث الطبع ،والثاني:مايعاف من حيث العقلوالشرع،ولهذا يصح أن يقول الإنسان في الشئ الواحد:إني أريده واكرهه..وقوله تعالى:

كُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ)أي تكرهونه من حيث الطبع...".

ورجح دعودة الله القيسي التفريق،متابعاً الفراء والراغب،إلا أنه أخرج من دراسته آية النساء التي قرئت بالفتح والضم [1].

ولهذا فإن القول بأنهما لغتان بمعنى واحد ،هو الأقرب للصواب دواءً للتكلف والتناقض ولأنه دليل على التفريق .

وقد ورد في الشعر (الكره) مضبوطاً بالفتح والضم ، كقول يزيد بن الحكم الثقفي[2].

تكاشرني كَرْهاً كأنَك ناصحٌ ... وإني أنَّ صدْرَكَ لي دوِي

ومثل هذا الاختلاف وقع في كلمة قَرْح في قوله **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ** (آل عمران : 140) وقوله **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ** (آل عمران : 172)قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامروعاصم في رواية حفصقَرْح بفتح القاف ، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة والكسائيقُرْح بضمها فاختلفوا هل هما بمعنى واحد ،أم بينهما فرق؟[3].

فذهب الفراء إلى التفريق بينهما ، فالقَرْح بالفتح الجراح بأعيانها ، والقُرح:ألمها [4].وبناء على هذا التفريق اختار الفراء قراءة الفتح؛"لإجماع أهل التأويل على أن معناه القتل والجراح"، وردَّ قول من جعلهما بمعنى واحد.

وذهب الراغب أيضاً إلى التفريق،إلا أنه كان أكثر دقة ، فبالفتح أثر الجراح من شئ يصيب من خارج ، وبالضم الأثر من داخل ، كالبثرة ونحوها، قال:وقد يقالالقَرْح للجراحة ، والقُرْح للألم [1].

وذهب الأخفش[2] ، والزجاج[3] ، والفارسي[4] إلى أنهما لغتان بمعنى واحد.

---

[1]ـ سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن ص306 .
[2]ـ لباب الآداب، لأسامة بن منقذ ، تحقيق :أحمد محمد شاكر ، ط1، بيروت دار الجبل ، 1411هـ ص396 .
[3]ـ جامع البيان ، ج 4 ، ص103.
[4]ـ معانى القرآن للفراء، ج1 ص234 .
[1]ـ المفردات :(قرح)665.
[2]ـ معاني القرآن للأخفش ، ج 1، ص421 .
[3]ـ معاني القرآن للزجاج،ج1، ص470

واختار ابن زنجلة قول الفراء،"لتصيير هما لمعنيين، والدليل على ذلك قول الله جل وعز حين أسَّاهم بهم في موضع آخر، بما دل على أنه أراد الألم ، تِغَاءالْقَو ْمِإِنتَكُونُواتَأْلَمُونَفَإِنَّهُمْيَأْلَمُونَكَمَاتَأْلَمُونَ) (النساء : 104)

فدل ذلك على أنه أراد: (يمس َسْكم ألم من أيدي القوم فإن بهم من ذلك مثل مابكم)[2] ولا أرى دليله إلا مؤيداً لكونهما بمعنى واحد، ولا تدل آية النساء على التفريق مطلقاً، بل إن المفرقين يحتاجون إلى التأويل ،إذ اسُ تدل على عدمه بآية النساء، فإنه إذا فُرِّق قد بين القراءتين وجعل لكل واحد معنى ،فكانالقُ(ْح)ألم الجراح،القَ(ْح)الجراح بأعيانها، فكيف نؤول قراءة الفتح، فإن آية النساء قد صرحت بأن المراد الألم.

فالأقرب أن يكونا بمعنى واحد، وأنهما لغتان،وجعل الفارسي الفتح لغة أهل الحجاز [3].

وجاءالقَ(ْح)في قول امرئ القيس [4]

وبُدِّلْتُ قَرْحَا دامِيَا بعد صحةٍ فيالَك من نُعْمى تَحوَّلْنَ أبْؤسا

والقَ(ْح)في البيت الجرح، لاألمه، ويدل عليه قوله:(دامِياً)، ونص البغداد في شرحه للبيت، على أنه بالفتح والضم، وهذا أيضاً ينفي الفرق بين البناءين.

والظاهر في الآيتين ،أن دلالة القرح، لاتقتصر على الجراح،أو ألمها،وإنما تتعدى ذلك إلى مطلق الضرر[5]، ولذا فإنه لا أثر لفرق . لوثبت . على المعنى العام للآيتين .

لِلنَّاسِحِجُّالْبَيْتِمَنِاسْتَطَاعَإِلَيْهِسَبِيلاً) (آلعمران : 97).

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بكسر الحاء ، وقرأ الباقون بالفتح .

واختلفوا في الحَج والحِج ، فذهب الأكثرون إلى أنهما لغتان في المصدر[1]، وذهب بعضهم إلى الفرق بينهما، فجعله بالفتح المصدر ، وبالكسر اسماً للعمل[2]، وأما المفتوح فمصدر فقط.

---

[1]ـالحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي ،ج3، ص79

[2]ـ الحجة للقراء السبع ،ابو على الفارسي/174 .

ـ التبيان في تفسير غريب القرآن ،لابن الهائم، تحقيق:د.ضاحي عبد الباقي محمد ، ط1

[3]، بيروت:دار الغرب الإسلامي2003م، 129 .

[4]ـالبيت من الطويل،في ديوانه :117، ومنسوب له في الشعر والشعراء، ج1، ص121.

[5]ـ التوجيه البلاغي للقراءات القرآنيه:68 .

[1]ـ جامع البيان ،ج4، ص18 .

[2]ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج،ج1، ص447 .

وفي حين أن كثيراً من المفسرين ذكروا القولين، دون اختيار أو ترجيح،إلا أنَّ الطبري رجح كونهما بمعنى واحد،وأكَّد ذلك بنقل الإجماع عليه ، فقال :"هما لغتان معروفتان للعرب فالكسر لغة أهل نجد، والفتح لغة أهل العالية ،ولم نر أحداً من أهل العربية ادَّعى فرقاً بينهما في معنى ولا غيره ، غير ماذكرنا من اختلاف اللغتين،إلا ماحدَّثنا به أبو هشام الرفاعي ، قال:قال حسن الجعفي:الخِرج مفتوح اسم ،والحِرج مكسور عمل، وهذا قول لم أر أهل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه ، بل رأيتهم مجمعين على ماوصفت من أنهما لغتان بمعنى واحد".

والذي ذهب إليه الطبري هو الأقرب،إذ لا دليل صريحاً على التفريق ، ولو ثبت الفرق ، فإنه لا أثر للتفريق في معنى الآية.

الْقِيَامَةِ فَأَوْلَى: تعالى قوله (مُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ) (هود : 98)

يأتي(الوِرْد) مصدراً بمعنى : الورود، وصفةً بمعنى :الشئ المورود،واسم جمع بمعنى :الواردين ، ويأتي بمعنى :النصيب من الماء...[1]

فإن كان في الآية مصدراً ، فعلى تقدير مضاف محذوف ،أي :بئس مكان الورود، والمورود هو المخصوص بالذم ، وهو النار، وجائز أن يكون (المورود) صفة ، والمخصوص محذوفاً ،والتقدير:بئس القوم المورود بهم هم ،واعترضه السمين ، قال :"فيه نظر لايخفى ، كيف يراد بالورد الجمع الواردون، ثم يقول:المورود صفة لهم ؟"ولا ارى في جعل (المورود)صفة على ذلك التقدير مانعاً ، بل إنه أقرب ممن جعل(الوِرْد)الماء المورود، ففِعْل)بمعنى مفعول، فيكون التقدير:بئس المورود المورود الذي وردوه هم ، ،والله أعلم .

إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) (النحل : 127)
حْزَنْ عَلَيْهِ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) (النمل : 70)

قرأ ابن كثير في الموضعين(في ضِيق) بالكسر، وقرأ الباقون بالفتح[1] واختلف في ذلك، فقيل:إنهما لغتان في المصدر فهما بمعنى واحد[2]، نسب ذلك إلى الأخفش[3].

---

[1]- البحر المحيط، ج5، ص259 .
[1]- الحجة للقراء السبعة ،ج5،ص97 (مرجع سابق)
[2]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج3، ص224 (مرجع سابق)
[3]الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ج2، ص41 .

وقيل :إن الضَّيْق مخفف من ضَيِّق، مثل: مَيْت ومَيِّت، ونحوه، ولى هذا مايلزم تقدير موصوف محذوف، أي ولاتكن في أمر ضَيِّق ، ولهذا رده الفارسي ؛لأن إقامة الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة ، ولايجوز أن تقام الصفة غير الخاصة مقام الموصوف، ولذا جازمررت بكاتبٍ ، وامتنع مررت بآكلٍ .

وقال الكوفيون [1]:أن الضَّيْق لما كان في القلب ،الضَّيِّق لما كان يضيق ويتسع ، كالدار والثوب والمعاش، وبناءً [2] على هذا اختار الطبري قراءة الفتح ؛لأن الله تعالى نهى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يضيق صدره مما يلقى من أذى المشركين ، واستطرد الفراء في توجيه مجئ الضَّيْق مكان الضَّيِّق، وقال :إنه يخرج بأحد وجهين :

الأول :أن يكون جمعاً لضَيْقه، والثاني :أن يكون مخففاً من ضَيِّق [3].

قال النحاس :"لا يعرف البصريون من هذا التفريق شيئاً ولا نسب لهم تفريقاً من وجهٍ آخر ، وهو أن الضَّيْق) المصدر والضَّيِّق) الاسم [4] وتبعه المهدوي [5]،) [6] والباقولي [7](ت 353)، وذهب الأزهري إلى أن الضَّيْق) الاسم ،والمصدر الضَّيِّق) [8]، وذكر ابن خالويه هذا التفريق، إلا أن الكلمتين لم تُضبطا في المطبوع [9] ولاقيمة لهذا الخلاف ـ خاصة مع هذا الاضطراب ـ وقد أثبت اللغويون مجيئهما مصدرين [10].

وقد يقوي مذهب من جعله مخففاً من ضَيِّق) قراءة ابن كثير: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [1] (الأنعام 68)، ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾ (الفرقان : 13)؛لأن الباقين قرؤوا بالمثقل ، وقال السمين :"والذي يظهر من قراءة ابن كثير أنه يعني ضَيْقاً اسم صفة، مخفف من فَيْعِل) وذلك أنه استغراب قراءته في مصدر هذا الفعل دون الفتح في سورة النحل والنمل،

---

[1]ـ إعراب القران للنحاس ، ج2 ، ص411(مرجع سابق)

[2]ـ معاني القرآن للفراءج2 ، ص115 (مرجع سابق)

[3]ـ معاني القرآن للفراء ، ج2 ، ص115 (مرجع سابق)

[4]ـ إعراب القرآن للنحاس، ج2، ص411(مرجع سابق)

[5]ـ شرح الهداية ، ج2 ، ص383 (مرجع سابق)

4ـ أحمد بن عمار المهدوي ابو العباس، تحقيق: أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير، غير مفهرس، ناشر مكتبة الرشد، 1995

5ـ هو علي بن الحسين بن علي الأصفهاني ، الباقولي،أبو الحسن ، المعروف بجامع العلوم ، إمام في النحو والقراءات ، من تصانيفه :شرح [7]اللمع ، كشف المشكلات (إنباه الرواة ج2/ ص247 ومعجم الأدباء ج4 /1736 .، وإشارة التعيين:216).

[8]ـ تهذيب اللغة(ضاق)،ج9، 219

[9]ـ إعراب القراءات السبع 1، 361(مرجع سابق).

[10]ـ في مادة (ضيق)من جمهرة اللغة ج3/ص110 .

[1]ـ الحجة للقراء السبع 3، 399 (مرجع سابق)

فلو كان هذا عنده مصدراً لكان الظاهرفي قراءته الكسر كالموضعين المشار إليهما، وهذا من محاسن علم النحو والقراءات"[1].ولا أرى في هذا مرجحاً ؛لأن القراءة ليست من تلقاء نفسه، إنما هي رواية ،والرواية في هذا الموضع (ضِيقاً)بالكسر[2] حتى يختاره .

ويمكن أن تقوي آية الأنعام كون (ضَيِّق)مصدراً لمناسبة (حَرَجا)، في قراءة أبي عمرو وابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم رواية حفص،فإنهم قرؤوا بفتح الراء على أنه مصدر[3]،وقرأ نافع وعاصم في رواية شعبة بكسر الراء[4].

واختلفوا في المكسور الراء ، فقال الفراء:بمعنى المفتوح[5]، ونسب أيضاً إلى يونس بن حبيب[6]، وقيل إنه اسم فاعل، وقالوا في معناه الحرج:الضيق الضيّق، يريدون المبالغة في الضيق، والصيغة تدل على هذا ، فإنها (فِعْلاً)من أوزان المبالغة ، وقيل :إنه جمع (جِذْع)، وهي الشجر الملتف[7] ، قد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ هذه الآية:(**أَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**) (الأنعام : 125) فتح الراء ، وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسرها، فقال عمر :أبغوني رجلاً من كنانة ، واجعلوه راعياً ، وليكن مدلجيًّا فأتوه به، فقال عمر:يافتى ما الحرجة ؟قال:الحرجة فينا :الشجرة تكون من الأشجار لاتصل إليها راعية ولاوحشية ولاشئ ، فقال عمر:كذلك قلب المنافق لايصل إليه شئ من الخير[8].

قال أبو حيان . بعد سياق هذا الأثر. "وهذا تنبيه على جهة اشتقاق الفعل من نفس العين ، كقولهم استحجر واسود"[1].

ولعل هذا يضعف أن يكون (حَرَج) في الآية جمعاً ،فإنه لمَّا اشتق منه الفعل،كان ينبغي أن نعود به إلى اشتقاقه القريب،ولاحاجة أن نرجعه إلى أصله البعيد.

فأقرب هذه الأقوال أن يكون المفتوح مصدراً ،والمكسور اسم فاعل؛لأن فِعله لازم على فَعِل)، وقياس ماكان كذلك أن يكون مصدره على (فَعَل)[2].

---

[1]- الدر المصون ، ج5 ،ص141 (مرجع سابق)
[2]- ينظرمعجم القراءات ج2،ص540 ، والمعجم الموسوعيي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته:1002 .
[3]- معاني القرآن للزجاج ج2،ص290 (مرجع سابق)
[4]- إتحاف فضلاء البشر ،ج2، ص30 (مرجع سابق)
[5]- البحر المحيط 4،ص2180(مرجع سابق)
[6]- ازاد المسير 3،ص120 .
[7]- إعراب القرآن للنحاس 2،ص290 (مرجع سابق)
[8]- الدرر المنثور ،للسيوطي، بيروت ،دار الفكر، 1993م، 3/، ص.356
[1]- البحر المحيط، 4 ،ص218 (مرجع سابق)

وأما مجئ اسم الفاعل على (فَعِل)فهو ثابت فيما دب على داء، وما كان بمعناه نحو:حزن،و(حرج)مثل(حَزِن)فكلاهما في معنى الداء، وما كان للمبالغة نحو:ذَروبطِر، فيجتمع في هذا القول موافقة القياس ومطابقة المعنى، وكثرة القائلين به،والله أعلم .

وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ (الإسراء : 60)

(الرؤيا)و(الرؤية)مصدران لـ(رأى) ،إلا أن (الرؤية)مصدر (رأى) البصرية ، و(الرؤيا)مصدر (رأى) العلمية[2].

ولأجل هذا اختلف في دلالة (الرؤيا)في هذه الآية ، على قولين:

الأول:أنها رؤيا يقظة ، وهي ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به [3] ، وهذا رأي جمهور المفسرين[4]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بقوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ) قال:"هي رؤيا عين أُرِيَها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ أُسْرِيَ به"[5].

قالوا:إن (الرؤيا)قد تستعمل مصدراً لـ(رأى)البصرية، شاهد ذلك قول الراعي[6]

بَرَفكلَوْ ؤيا وهشّ فؤادُه وبَشَّ نَفْساً كانَ قِبْلُومُها

ويؤيد هذا القول:(أَرَيْنَاكَ)، فإنه وصف للرؤيا ليعلم أنها رؤيا عين[7]

ونصت طائفة على عدم جواز استعمال (الرؤيا) لما يرى في اليقظة ، قال ابن جني فأمّا (الرؤيا)

في العين فلا أعرفها ، وإن كانت قد جاءت فشاذة"ووهَّم الحريريُّ [1](ت 516)من قال :"سررت برؤياك"، والمتنبي في قوله

ضَى الليْلُ والفضْلُ الذي لَكَ لايمْضِ في رُؤْياكَ أَلمعُلَبى وفي مِنَ الغَمْضِ

قال:"والصحيح أن يقال :سررت برؤيتك ؛لأن العرب تجعل الرؤية لما يرى في اليقظة ، والرؤيا لمايرى في المنام [2]، واعترضه ابن هشام ،مستدلاً بالآية وبأثر ابن عباس[3].

---

[1]- الكتاب ، سيبويه ، ج4 ، ص17-19.

[2]- بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ، تحقيق محمد على النجار ، ط3، القاهرة ، وزارة الأوقاف، 1416 هـ(رأي)3ج/116ص.

[3]- جامع البيان15،ص110- 115 (مرجع سابق)

[4]- حكاه عن الجمهور ابن عطية (المحرر الوجيز 467/3)،والبغوي(تفسير البغوي691/2)، والرازي (التفسير الكبير361/20).

[5]- صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن:سورة الإسراء - باب (9)م/ص227.

[6]البيت من الطويل، منسوب للراعي في الروض الأنف بلفظوبشر قلباً كان جماً بلابله(الروض الأنف، للسهلي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، القاهرة ، دار الكتب الحديثه 416/3 واللسان (رأى)297/149 ومنسوب له أيضاً في تهذب اللغة

[7]- التحرير والتنوير 15 ، ص146.

[1]- هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، أبو محمد،إمام في النحو واللغة، صاحب المقامات،ودرة الغواص،وملحة الإعراب (نزهه الألباء ص:287.

[2]- درة الغواص في أوهام الخواص :137ص .

ومن المعاصرين ذهب السيد محمد رشيد رضا[2](ت1354) إلى إنكار مجئ(الرؤيا) بمعنى الرؤية)وفسَّر أثر ابن عباس تفسيراً خطئاً تماماً ،إذ إنه فيما يظهر.لم يطَّلع على نصه ،ولا على سنده" ، فقال:"وينقلون عن ابن عباس أنه كان يفسر قوله تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ (الإسراء:60) بما كان ليلة المعراج، فهو إذن جازم بأنها رؤيا منامية ، وتأويل بعض الناس الرؤيا المنامية ، بالرؤية اليقظية بعيد بل ممنوع"[3].

و َو ُج ِّه التعبير ُ بـ(الرؤيا)عن (الرؤية)بأنها سميت (رؤيا) على قول المكذبين ، حيث قالوا:لعلها رؤيا رأيتهاوخيال خ ُيِّل إليك ،استبعاداً منهم ،فسماها الله بتسميتهم ، كما سمى أشياء بأسمائها عند الكفار، كقولهم:**﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾(الدخان:49).**أو أنها سميت (رؤيا)لوقوع الإسراء بالليل ، وسرعة انقضائه ، وخرقه للعادة ،فكأنه منام[4].

الثاني:أنها رؤيا منام، واختلفوا في توجيهها على أقوال أربعة :الأول:أن المقصود الإسراء ،وأنه كان مناماً ، وقد رد هذا،بأنه لو كان مناماً لما كان فيه فتنة[5]، الثاني:أنها رؤياه عليه الصلاة والسلام عام الحـ ُديبيه أنه يدخل مكه ، فلما رده المشركون ذلك العام كان فتنة ،الثالث: أنها رؤيا عليه الصلاة والسلام أن قوماً (وهم بنو أمية)يتداولون منبره، وينزون عليه . الرابع:أنها رؤياه عليه الصلاة والسلام مصارع كفار قريش يوم بدر ، فلما سمعتها قريش اتخذوها سخرية[1] .

والأقرب للصواب أن الآية في الإسراء،وأنه كان يقظة ،لثبوت استعمال (الرؤيا)مصدراً لـ(رأى) البصرية ، ونقل الشهاب الخفاجي عن السهيلي أنه ورد في كلام العرب مجئ الرؤيا بمعنى الرؤية،وأنه[2] كالقـ ُربى والقـ ُربة.

﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ (المؤمنون:110

﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾ (ص : 63)

---

[1]- أوضح المسالك 2، ص50 .

- هو محمد رشيد علي رضا، عالم بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ،أنشأ مجلة المنار ، وكتب فيها مقالات في التفسير سميت بعد ذلك بتفسير [2]المنار ، ، ، لكنه لم يكمل .(الأعلام)، 6،ص126 .

- ليلة المعراج،مجلة المنار، المجلد الأول39/ص771،وينظر منهجه في تفسير المعجزات وخوارق العادة في:اتجاهات التفسير في القرن الرابع [3]عشر ،د.فهد الرومي،ط3، بيروت، مؤسسة .الرسالة 1418هـ ،2ص807 .

[4]- البحر المحيط 6،ص54 (مرجع سابق).

[5]- الجامع لأحام القرآن 19، ص183 .

[1]-البحر المحيط ، 6، ص55

[2]- حاشية الشهاب ،ج6 ،ص44.

وقال تعالى

ةَر َبّ كَذَ هَذِ يِ(لْقَصَدِ يَ ملةْ للَدأُبْدِ يْ لوهَ رُممَقَعَ يْشَابَتَ هَ ُهَ ضَ مْ هُ فَوْ قَبَ عْضٍ دَ رَ جَ اتٍلِ يَ تَّخِ ذَ

اًوَ رَ حْ مَ تَرُ بّ كَخَ يْ رٌ مّ مِّايَ جْ مَ عُ ونَ) (الزخرف:32(

قرأ نافع وحمزة والكسائي ُ(خ ْريا ً) بضم السين في المؤمنون وص، وقرأ الباقون في السورتين بكسرها[1].

واتفقت القراءات المتواترة على ضم السين في الزخرف[2].

واختلف في الضم والكسر، هل هما بمعنى واحد ،أم بينهما فرق؟

فذهب أبو عمرو إلى التفريق بينهما ، فبالضم من التسخير ، وبالكسر من السخرية والاستهزاء [3]، وإلى ذلك ذهب الفراء[4]،وأبو عبيدة [5]، وابن خالويه[6].

وذهب الخليل ،وسيبويه إلى عدم التفريق [7] ،وإلى ذلك ذهب الكسائ ي[8]

ونقل عن يونس أنه أجاز في التي بمعنى السخرية الكسر والضم ، أما التى بمعنى التسخير [1] فالضم لاغير .

واختلف في النقل عن بعضهم ، فذكر النحاس أن الفراء ممن لايفرق[2]، وصريح كلامه يدل على أنه من المفرقين[3]كما جعل البغوي ُ الكسائي من المفرقين ، وما نقله الفراء ُ عنه يدل دلالة صريحة على عدم التفريق [4].

والنقل عن الذين لم يفرقوا جاء مطلقاً ، فشمل أن يكون(ُ خرياً) بالضم للمعنيين :الاستهزاء والتسخير،وأن يكون بالكسر كذلك ، فعلى الأول نص مكي ، إذ قال:"وحجة من ضم أنه

---

[1]- الحجة للقراء السبعة 5، ص302(مرجع سابق)
[2]- إعراب القراءات السبع وعللها2، ص95(مرجع سابق)
[3]- إعراب القرآن للنحاس 3، ص124 (مرجع سابق)
[4]- معاني القرآن للفراء 2،ص243 (مرجع سابق)
[5]- مجاز القرآن ، 2،ص62(مرجع سابق)
إعراب القراءات السبع وعللها2،ص95(مرجع سابق
[6]
[7]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4،ص24 (مرجع سابق)
[8]- معاني القرآن للفراء ، ج2 ، ص243 (مرجع سابق)
[9]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج4 ، ص42 (مرجع سابق)
[10]- إعراب القرآن للنحاس ، ج3، ص124 (مرجع سابق)
[1]- الحجة للقراء السبعة ج5، ص303 (مرجع سابق).
[2]- إعراب القرآن للنحاس 3، ص124(مرجع سابق)
[3]- تفسير البغوي 259/3 (مرجع سابق)
[4]- معانى القراء للفراء 2/ص243 (مرجع سابق)

جعله من التسخير ضم السين[1] ".وعلى الثاني نص النحاس، فقال:"والكسر في(سِخري)في المعنيين جميعاً "[2].

ونص فريق آخر ، على أن الضم والكسر لغتان ، لمعنى واحد وهو الهزء، دون التسخير ، وكأنهم ذهبوا إلى رأي يونس ، فالفارسي استجاد قراءة الكسر في سورة المؤمنون و سورة ص ، ؛لأنه من الهُزء، ويدل لذلك قوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ) (المؤمنون : 110)، والأكثر فيما كان من الهزء كسر السين ، ،واستدل لذلك ، بأن مصدر (سخِر)هو (سخَر)وفِعْل(فَعْل)يأتيان لمعنى واحد نحو: مِثْل، والشَّبَه والشِّبْه ،ثم إنه جوَّز بعد ذلك أن يكون(سُخْري) بالضم بمعنى الهزء

لأن(فَعْلاً)و(فِعْلاً)يتعاقبان على الكلمة، نحو: الحَزَن ،والبُخْل والبَخَل، كما كان (فَعْل)و(فِعْل)كذلك[3].

وقد تبعه على ترجيح قراءة الكسر، وأن المعنى الهزء مكيٌّ ،وابن زنجلة [4]، وغيرهما.

ونص أبو البركات الأنباري[5]، والباقولي[6]، على أنهما لغتان في الهزء.

وإلى معنى الاستهزاء ذهب أكثر المفسرين[1] في الآيتين .

والظاهر أنه هو الصواب،فإن معنى التسخير لايعضده السياقفي آيتي سورة المؤمنون و سورة ص وبعيد ماذهب إليه السمين في ردِّه على الفارسي ومتابعيه ،إذ استدلوا على معنى الهُزء ،بقوله تعالى: (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ : فقال "ولا حجة فيه لأنهم جمعوا بين الأمرين؛ لأنهم في العمل ، وسَخِروا منهم استهزاءً ".

وسبب بعده ،أن الاستهزاء أشمل من التسخير والخدمة، فالكافرون استهزؤوا بمن سَخَّروهم وبغيرهم ،فإنهم استهزؤوا بالنبي عليه الصلاة والسلام ، وهو من أشرافهم ، ولم يُسَخِّروهُ لخدمتهم ، وفي قوله تعالى: (وَكُمْ ذِكْرِي)، ما يدل على الاستهزاء دون التسخرية ، وقد نص المفسرون على أن نسيان الذكر كان سببه الاستهزاء والسخرية [2].

---

[1]- الكشف 2، ص 131 (مرجع سابق)

[2]- إعراب القرآن للنحاس 3/ ص124(مرجع سابق)

[3]- الحجة للقراء السبعه 5، ص303 (مرجع سابق)

[4]- الكشف 2، ص131 (مرجع سابق)

[5]- البيان 2،ص189 (مرجع سابق)

[6]- كشف المشكلات 2،ص934 (مرجع سابق)

- ينظر :تفسير البغوي 259/3 ، زاد المسير 5/ص494 ، التفسير الكبير 23،ص298 ،تفسير القرآن العظيم 3،ص13 ،فتح القدير 3،ص591

[1]، روح المعاني 18 ص69 .

[2]- جامع البيان 18، ص61 (مرجع سابق) .

ويكون العطف فيه تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ) في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ)، " من عطف الخاص على العام ؛لأن الضحك ليس كل الهزء،ولكن لما كان أبرز دلائله أُفرد بالذكر"[1].

فالذي تطمئن إليه النفس، أن الضم والكسر في (سخري) لغتان بمعنى الاستهزاء، وبهما جاءت القراءة ،وسياق آيتي سورةالمؤمنون و سورة ص يثبت معنى الاستهزاء ، وأما التسخير، فليس فيه إلا الضم ، وسياق آية الزخرف يقطع به والله أعلم...

2-جراء المصدر على غير فعله:

قال تعالى: (وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) (آل عمران : 37)

وقال تعالى: (وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا) (نوح : 17)

وقال تعالى: (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) (المزمل : 8)

أجاز النحويون إجراء المصدر على غير فعله،وذلك إذا كان المعنى واحداً ،واستشهدوا له بآيتي نوح والمزمل، قال سيبويه :لأنه إذ قال :أنبته ،فكأنه قال:قد نبت ..وإذا قال: تبتل فكأنه قال: تبتل[2].

واستشهدوا أيضاً بعدد من الشواهد القرآنية الأخرى مثل قوله تعالى: (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) (البقرة : 245)،وقوله:(وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ) (النساء : 128)، في قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي جعفر وحفص: (وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) (الأحزاب : 49).

ومن الشعر قول القطامي[1]

وخَيْرُ الأُمُورِ المُسْتَقِيمَاتُ لَمْ تَمِلْ ... وَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

وقول رؤبة[2]

وقد تَطَوَّيْتُ انْطِوَاءَ الحُضْبِ

لأن (تَبَّعت) و(نَبَّت) في معنى واحد، وكذلك (تَطَوَّيت) و(انْطَوَيت) كذلك[3].

ولم يبينّوا سراً دلالياً لهذه الظاهرة.

---

[1]- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية:70 (مرجع سابق)

[2]-الكتاب ،سيبويه،ج4 ص81(مرجع سابق).

[1]-البيت من الوافر ، في ديوانه .تحقيق:إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ،ط1، بيروت :دار الثقافة 1960 ص35

[2]- شرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارسي،تحقيق:د.حسن هنداوي،ط1،دمشق:دار القلم ،1407 هـ ص:.515

[3]- دقائق التصريف، للمؤدب، تحقيق:د.أحمد ناجي القيسي وزميله ، المجمع العلمي العراقي1407 هـ ص62.

وذهبت طائفة من المفسرين إلى تعليل هذه الظاهرة تعليلاً صوتياً، فجعلوا ذلك مراعاة لفواصل الآيات،أو لقصد التخفيف[1].

وذهب الرازي إلى التماس دلالات لهذه الظاهرة فذهب في آية سورة آل عمران،إلى أنه عدل عن (التقبُّل)إلى (القبول)؛لأن في (التقبُّل)وعاً من التكلف فعدل عنه إلى (القبول)، ليفيد أنه على وفق الطبع ،وكان التعبير أولاً بالفعل(تَقَبَّل)لإفادة الجد والمبالغة ، ثم ذكر (القبول)ليفيد أنه ليس على خلاف الطبع[2].

وفي آية نوح جاء بـ(النبات)ليكون في المعنى أنبتكم فنبتم نباتاً، والنبات أمر مشاهد محسوس،أما لو قال أنبتكم إنباتاً ،فإن الفعل سيكون مسنداً لله تعالى،فيكون الإنبات غير مشاهد ولامحسوس ، والمقام مقام الاستدلال على قدرة الله، فلا يمكن إثباته بالسمع، فكان إثباته بأمر محسوس مشاهد[3].

وفي آية سورة المزمل ، المقصود(التَّبتُّل)، وهو الانقطاع إلى الله ،وأما (التبتل)فهو تصرف، والمشتغل بالتصرف لايكون منقطعاً ،إلا أنه لابد أولاً من (التبتل) حتى يحصل (التبتيل)ثانياً إشعاراً بأنه لابد منه ولكنه مقصود بالغرض[4].

وتابعه على هذه ابن عاشور ،واختصرها بقوله:فالجمع بين(تَبَتَّل)و(تبتيلا)إشارة إلى إراضة النفس على ذلك (التبتل)[1].

وهذا الذي ذهب إليه الرازي في آية آل عمران والمزمل، وجيه غير متكلف ، إلا أن آية نوح لايمكن القطع بما ذهب إليه ، من أن مقام الاستدلال على كمال قدرة الله لايمكن إثباته إلا بالمحسوس ، وفي قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ (نوح : 15)، ومعلوم أن السماوات الست، ليست مشاهدة ولامحسوسة ،والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ (التغابن : 9)

اختلف المفسرون في معنى التغابن ، فذهب بعضهم إلى أنه من غبن الشئ إذا أخفاه،ومنه تغابن الجسد،وهي مالاتراه العين[2]، وسمي يوم القيامة يوم التغابن لأن الله أخفاه[3].

---

[1]- التحرير والتنوير ج3،ص235

[2]- التفسير الكبير ج8، ص205 (مرجع سابق)

[3]- المصدر السابق،30 ، ص687 .

[4]-التفسير الكبير30،ص687(مرجع سابق).

[1]- التحرير والتنوير29،ص266 (مرجع سابق).

[2]-المفردات :(غبن):602 ،وضع البرهان لبيان الحق النيسابوري ، تحقيق: صفوان عدنان داودي ط:1.دمشق - بيروت دار القلم - الدار الشامية 1410هـ .2/ص409 .

وذهب الأكثرون إلى أنه النقص وفوت الحظ ، فسمي يوم القيامة يوم التغابن لغبنِ أهل الجنة أهلَ النار ، بفوت حظ أهل النار[2].وقيل: يغبن الناس بعضهم بعضاً ،لنزول الأشقياء منازل السعداء من النار، ونزول السعداء منازل الأشقياء من الجنة لو كانوا سعداءوفي هذا تهكم بالأشقياء؛لأن نزولهم ليس فيه غبن [3] وقيل:مسمي بذلك؛لأنه يظهر غبن كل كافر بتركه للإيمان ،وغبن كل مؤمن لتقصيره في الإحسان[4].

وعلى هذه الأقوال، التفاعل ليس على بابه،وعليه نص ابن عطية، وقال:إنه تحكم(َل تَوا)ن(َ ع َ)[5].

وذكر بيان الحق النيسابوري[6] (ت550)وجهاً يكون التفاعل فيه على بابه، فقال في تعليل التسمية بيوم التغابن:"ويجوز أن يكون من أمر المؤمن على الكافر في الدنيا، فكان الكافر او الظالم يظنان أنهما غبنا المؤمن بنعيم الدنيا ،والمظلوم بما نقصه من حقه ..وقد غبنهما المؤمن والمظلوم على الحقيقة بنعيم الآخرة... فلما صار الغبن من وجهين:أحدهما ظن ،والآخر حق جرى على باب التفاعل"[1].

وهذا الذي ذكره ليس سديداً ؛لأن الغبن لابد أن يكون في ذلك اليوم ،وغبن الكافر والظالم كان متقدّماً عن ذلك اليوم.

وقد نسب الطاهر بن عاشور إلى جمهور المفسرين حمل صيغة (التفاعل)على حقيقتها،وذلك لأنهم ذهبوإلى أن الفعل حصل من جانبين ،إذ إن أهل الجنةغبنوا أهل النار إذ أخذوا الجنة ،وأهل النار أخذو النار..فشبوهم بمتابعين،أخذ أحدهما الثمن الوافي والآخر الثمنالمغبون[2].

والحقيقة أن الذي حصل من جانبين هو المعاوضة ،وليس الفعل (غ ب ن)، فإن الغبن كان من جانب واحد ،فالغابن طرف،والمغبون الطرف الآخر ،وليس كل طرف غبن الآخر ، وكلام المفسرين لايحتمل ماذكره.

---

[1]- وضع البرهان 409/2(مرجع سابق).
[2]- تفسير البيضاوي 4،ص 284 (مرجع سابق).
[3]- الجامع لأحكام القرآن القرطبي 18 ،ص91(مرجع سابق).
[4]- تفسير البغوي4/ص409(مرجع سابق)
[5]- المحرر الوجيز5،ص319 (مرجع سابق)
[6]- هو محمود بن علي بن الحسين النيسابوري ،أبو القاسم،المعروف ببيان الحق ،مفسر ولغوي،من تصانيفه:وضع البرهان.(معجم الأدباء2686،6، بغية الوعاة 277/2،طبقات المفسرين للداودي 2،311).
[1]- وضع البرهان 2،ص409 (مرجع سابق).
[2]- التحرير والتنوير 28،ص276 (مرجع سابق).

ونسب إلى قليل من المفسرين،حمل صيغة التفاعُل)على معنى الكثرة وشدة الفعل،وذكر منهم الراغب وابن عطية ،ولم ادرك في كلام الراغب مانسب إليه ، فإنه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ﴾ (البقرة : 207).

وأما ابن عطية ، فتشبيهه (تغابن)بـ(تواضع)و(تحامل)[1]، دليل على ما ذكر ،إذ إن في الفعلين إشارة إلى التعَمُّل المقتضي للتكثير.

والذي صرَّح بأن التفاعل قد يكون للمبالغة هو الشهاب الخفاجي ،إذجوَّز أن يكون مبالغة من باب المشاكلة [2].

والأولى أن يكون التفاعل ليس على بابه ،كما دل عليه تفسير الأكثرين والله أعلم.

القسم الثاني:الاختلاف في الجموع

الجمع في اللغة :ضم شئ إلى شئ[3].

و**في اصطلاح النحويين**:" ضم اسم إلى أكثر منه، بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني"[4]

أو هو:جعل الاسم القابل دليلاً على مافوق الاثنين[1]".

ويلحظ في التعريف الاصطلاحي،أنهم جعلوا الاثنين لايدخل في دلالة الجمع،وقد أشار ابن يعيش[2](ت:643)إلى دخول الاثنين في معنى الجمع لغة، وصرَّح بذلك أبو البقاء الكفوي[3](ت:1094) فقال:"الجمع في اللغة ضم شئ إلى شئ ،وذلك حاصل في الاثنين بلا نزاع،وإنما النزاع في صيغ الجمع وضمائره"[4].

وهذه مسألة خلافية،أكثر من بحثها علماء أصول الفقه[5]،فقد ذهبت طائفة إلى أن أقل الجمع اثنان[6]واستدلوا بأدلة ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ (النساء : 11)،

---

[1]ـ المحرر الوجيز 5،ص319 (مرجع سابق).

[2]ـ حاشية الشهاب 8،ص203(مرجع سابق).

[3]ـ مقاييس اللغة (جمع)1،ص479(مرجع سابق)

[4]ـ المقرب،ص400(مرجع سابق)

[1]ـ التسهيل لابن مالك:ص12(مرجع سابق)

[2]ـ هو يعيش بن علي بن يعيش،أبو البقاء ،إمام في النحو،من تصانيفه:شرح المفصل،وشرح التصريف الملوكي.

ـ هو أيوب بن موسى الحسيني الكفوي،أبو البقاء ،فقيه ولغوي،من تصانيفه :الكليات(هدية العارفين 229/1،والأعلام 38/2،معجم المؤلفين3[3]/31).

[4]ـ الكليات: ص232(مرجع سابق).

ـ روضة الناظر لابن قدامه،ط3، الرياض :مكتبة المعارف1410هـ137 ، ونهاية الوصول للساعاتي ،تحقيق :د.سعد السلمي،مكة [5]المكرمة،جامعة أم القرى 1418هـ،ج1 449، ج245.

ـ نسب إلى الخليل ، قال سيبويه :"وسألت الخليل رحمه الله عن:ماأحسن وجوههما؟فقال:لأن الاثنين جميع "(الكتاب 2،48).وذهب إلى ذلك [6]أيضاً الجاجي،إذ جعل الاثنين أول الجمع(الإيضاح في علل النحو:137).

والأخوان يحجبان الأم من الثلث إلى السدس[1]،فاستدلوا بذلك على أن أقل الجمع اثنان.وذهب الجمهور من النحويين[2]والأصوليين[3] إلى أن أقل الجمع ثلاثة ،فإن دل الجمع على أقل من ذلك، فإنما هو مفرد أو مثنى استعير له لفظ الجمع[4].

وقد اختلفوا في دلالات الجمع في كتاب الله تعالى في عدد من الصور،فمن ذلك:

1. دلالة الجمع على المفرد أوالمثنى:

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى (آلعمران : 39)

قرأ حمزة والكسائي:(**فناداه الملائكة**)،بالإمالة[5].

اختلفوا في (الملائكة)هل هو جمع،أو أنه لفظٌ للجمع استعير للمفرد؟

فذهب الفراء[6]،والزجاج[7]،وغيرهما[8]،إلى أن المنادي هو جبريل . عليه السلام . وحدهقال الفراء: وجائز في العربية أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع[9].

وذهب الطبري إلى أن المنادي جمع من الملائكة؛لأنه الأظهر من دلالة اللفظ، قال:"والظاهر من ذلك أنها جماعة الملائكة،دون الواحد... فلن يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في ألسن العرب ، دون الأقل،ما وجد إلى ذلك سبيل.."[1].

ومال إلى هذا القول الرازي[2]، واستظهره القرطبي[3] ، وأبوحيان[4].

وأرى أنه هو الأقرب للصواب،إعمالاً لدلالة الجمع،ويؤيده أن الله بعث جمعاً من الملائكة في قصة إبراهيم،وقصة لوط عليهما السلام[5].

---

[1]ـ المغني لابن قدامه ، ضبطه عبد السلام محمد علي شاهين، ط1، بيروت:دار الكتب العلمية ، 414هـ6/121.

[2]حكى الكفوي إجماع أهل اللغة على ذلك .(الكليات:332)

[3]ـ روضة الناظر 137/2 (مرجع سابق).

[4]ـ شرح التسهيل لابن مالك 1/ 70 (مرجع سابق).

[5]ـ الحجه للقراء السبعة،أبو علي الفارسي ج3،ص37 (مرجع سابق).

[6]ـ معاني القرآن للفراء ج1،ص210 (مرجع سابق).

[7]معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،ص405 (مرجع سابق).

[8]ـ كشف المشكلات، ص227 (مرجع سابق).

[9]ـ معاني القرآن للفراءج1، ص210 (مرجع سابق).

[1]ـ جامع البيان ج3، ص250(مرجع سابق).

[2]ـ التفسير الكبيرج8، ص210 (مرجع سابق).

[3]ـ الجامع لأحكام القرآن ج4 ،ص48 (مرجع سابق).

[4]ـ البحر المحيط ج2 ،ص445 (مرجع سابق).

[5]-(مرجع سابق)ـ البحر المحيط ج2، ص 446

ومثل هذا الخلاف وقع في قوله
(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)
(آلعمران : 17).

فقد ذهبت طائفة إلى أن (الناس) جمل واحد،وهو نُعيم بن مسعود،أو أعرابي من خزاعة ،وإنما عبر الواحد بلفظ الجمع[1]،وسوّغه أن ذلك الواحد إنما قال قولاً له فيه اتباع يقولون مثل قوله،فلما كان ذلك حسُن إضافة الفعل إلى الكل.

وكان ذلك في غزوة بدر الصغرى، بعد غزوة أحد بسنة[2].

وذهبت طائفة إلى أن المراد به جماعة،وهم ركب من عبد قيس[3] أو المنافقون[4].وكان ذلك في غزوة حمراء الأسد بعد أن خرج النبي صلى الله عليه وسلم في أثر المشركين بعد أحد[5]،وهذا اختيار الطبري[6]،وابن عطية،وابن كثير[7]، قال أبو حيان:"وهذا أقرب إلى مدلول اللفظ"[8].

واستدل الفارسي على أن المراد به واحد ، بقوله تعالى **(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ)** (آلعمران : 175)

فوقعت الإشارة إلى واحد،ولو كان المعنى جمعاً لقال:إنما أولئكم الشيطان.

وليس هذا دليلاً صريحاً لاحتمال أن تكون الإشارة إلى ماجرى ،من قصة التخويف والتثبيط،،ويكون التقدير:ذلكم الذي جرى هو فعل الشيطان ووسوته وإغواؤه[1].

والظاهر أن (الناس)دال على جمع منهم،إعمالاً لدلالته الأصلية،ثم إن سياق الآيات ،يدل على أنها في وقعة حمراء الأسد،وليست في بدر الصغرى؛لأنه ذكر قبلها ماأصابهم من القَرْح،وذلك بعد أحد،وأما بدر الصغرى،فلم يجرح فيها أحد[2].

---

[1]- معاني القرآن للفراءج1، ص247 (مرجع سابق).
[2]- السيره النبويه ج3،ص209 (مرجع سابق).
[3]- البحر الحيط،لأبن حيان ج3،ص118 (مرجع سابق).
[4]- الجامع لأحكام القرآن ج4،ص178 (مرجع سابق).
[5]- السيره النبويةج4،ص103 (مرجع سابق).
[6]- جامع البيان ج4،ص182 (مرجع سابق).
[7]- تفسير القرآن العظيم ج1،ص560 (مرجع سابق).
[8]-البحر المحيط ج3،ص118 (مرجع سابق).
[1]- المحرر الوجيزج1،ص542 (مرجع سابق).
[2]- جامع البيانج4،ص182 (مرجع سابق).

إنّ يم ُ ر ْ س ِ لقالإليهم(مبهَ د يَّةٍفَنَاظِرَةٌبِمَ ُ ر ْ س َ لُونَ
الفَمَافَآتَانِيَاءَاللَّهُخَيْرٌمِّ مِّآتَاكُمبَلأَنتُمبِهَ د يَّتِكُمْتَفْرَحُونَإِلَيْهِمْفَلَنَأْتِيَنَّهُ
بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُممِّ نْهَاأَذِلَّةًوَهُمْصَاغِرُونَ) (النمل35ـ37)

استشهد بعضهم بهذه الآيات على مجئ الجمع مراداً به المفرد[1]،إذ جاء التعبير بـ(المرسلون)والرسول واحد بدليل قوله:(ارجع إليهم)،وقوله:(ارجع إليهم).

وهذا أيضاً مُسلَّم،لإمكان أن يكون المرسل جماعة،وإنما أخبر عن واحد؛لأن المقصود الخبر دون المخبر به[2]، فيكون قدأراد بضمير الواحد الجنس[3].

وأما قوله:(**ارجعإليهم**) فيحتمل أن يكون الذي سيرجع واحداً،أو أنه خص أمير الرسل بالخطاب، وخاطبهم معه فيما سبق تفنناً في الكلام[4].

ويدل على الجمع **أَقُولُهُ:(نَذَبِمَال)** ويدل عليه أيضاً قراءة عبد الله بن مسعود:(**فلماجاؤواسليمان**)[5]،و(**ارجعواإليهم**)[6].

فهذه أمثلة اتَّكأت عليها طائفة من العلماء،في إثبات مجئ الجمع مراداً به الواحد وتبين بعد بحث هذه الشواهد أنها لاتقطع بما ذهبوا إليه، بل إن الأولى حملها. جميعاً. على دلالتها الأصلية؛فإن إخراجها عن ظاهر اللفظ لابد من دليل ،فإنه تخصيص،ولابد للتخصيص من مخصص، وقد يكون في إبقائها على بابها فوائد أخرى لاتتحقق بإخراجها عن ظاهرها.

وأمّا مجئ الجمع مراداً به المثنى، فقد استشهدوا له بقوله **فَإِنكَانَلَتَهِإِخْ:(ةٌفَلأُمِّهِالسُّدُس)** (النساء : 11).

فقد ذهب جمهور العلماء إلى أن المراد بالإخوة هنا الاثنان فصاعداً[1].

وذهب ابن عباس رضي الله عنه،إلى أن المراد ما فوق الاثنين،إعمالاً لدلالة الجمع، فل تحجب الأم من الثلث إلى السدس إلا بثلاثة إخوة فأكثر، فقد جاء عنه أنه دخل على عثمان رضي الله عنهما، فقال لهَ" صار الأخوان يردان الأم من الثلث إلى السدس،وإنما فَإِن قَالَ اللهَ:(لَهُ إِخْوَةٌ)، والأخوان في لسان قومك ،وكلام قومك،ليسا بإخوه". فقال

[1]ـ تأويل مشكل القرآن:ص284 (مرجع سابق).
[2]ـ جامع البيان 19،ص157 (مرجع سابق).
[3]ـ فتح القدير 4، ص159 (مرجع سابق).
[4]ـ البرهان 3،ص9 (مرجع سابق).
[5]ـ معاني القرآن للفراء2،ص293 (مرجع سابق).
[6]ـمعاني القرآن للفراء 2،ص293 (مرجع سابق).
[1]ـ جامع البيان 4،ص278 (مرجع سابق).

عثمان رضي الله عنه :"هل أستطيع نقض أمرٍ كان قبلي وتوارثه الناس ،ومضى في الأمصار؟"[1].

واستدل الجمهور،بأن العرب قد توقع الجمع موقع الاثنين،كما في قوله تعالى:(**أَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى**) (طه : 130) وقوله تعالى:(**إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ**) (ص:21-22) وقوله تعالى:(**إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**) (التحريم : 4)،وغير ذلك[2].

وقد نسب للخليل أنه جعل أقل الجمع اثنين[3]،وذلك أن سيبويه سأله عن :"ماحسن وجوهها؟"فقال الخليل :الاثنين جميع "[4] قال سيبويه :"وقد جعلو المفردين أيضاً جميعاً"واستشهد بآية ص، وجعل الزجاجي أول الجمع الاثنين ، مستشهداً بقوله تعالى:(**فَإِنْ كُنَّ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ**) (النساء : 11) فإن كان جمع فوق هذا الجمع[5].

والذي يظهر أن إيقاع الجمع موقع الاثنين، لابد أن يكون له قرينة سياقية ،كما في الآيات التي استشهدوا بها،وأما مااستشهد به الزجاجي فلا يقطع بما ذهب إليه،إذ قد يكون قوله(فوق اثنتين) للتأكيد ونظيره قوله تعالى:(**لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**) (النحل : 51)[1] فدليل الزجاجي محتمل، فلايصلح الاستدلال به.

وأما قوله تعالى:(**فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ**) (النساء : 11)، فقد لا تظهر قرينة ظاهرة في أن المراد الاثنان، ولذا ذهب الرازي إلى أن ظاهر الآية لايوجب الحجب بالأخوين،وإستدل على الحجب بالأخوين بالقياس،وذلك بأن يقاس الأخوان على الأختين،فإن الأختين يوجبان الحجب،فإن الله تعالى نزّل الاثنين من النساء منزلة الثلاث في باب الميراث،فإذا ثبت هذا كانت الأختان تحجبان الأم من الثلث إلى السدس، فوجب حمل الأخون على الأختين[2]

---

[1]- التفسير الكبير 9،ص517 (مرجع سابق)
[2]- الجامع لأحكام القرآن 5، ص48 (مرجع سابق).
[3]- إرشاد الفحول:124 (مرجع سابق).
[4]- الكتاب ،سيبويه 2،ص48 (مرجع سابق).
[5]- الإيضاح في علل النحو:137 (مرجع سابق).
[1]- التفسير الكبير9،ص515 (مرجع سابق).
[2]-التفسير الكبير9، ص517(مرجع سابق).

فالحاصل أن الأولى المصيرُ إلى ظاهر اللفظ من الدلالة على الجمع،مالم يقتضِ السياق خلاف ذلك،أويقتضِ مقتضٍ آخر خارجٌ عن النص.

2-دلالة المفرد على الجمع:

جاء في كلام العرب التعبير بالمفرد مراداً به الجمع،ومن أمثلة ذلك قوله تعالى **(وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** (البقرة : 7)، وقوله **(ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا)** (الحج : 5) وقوله تعالى:**(أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا)** (النور : 31) ، وقول علقمة الفحل[1]:

بها جِيَفُ الحَسْرَى فأمَّا عِظامُها ... فبِيضٌ وأمَّا جِلْدُها فصَلِيبُ

واختُلف في كونه جائزاً في الكلام أ خاصّ ا بضرورة الشعر، فنسب أبو حيان إلى سيبويه عدم إجازته في الكلام[2]؛ لكنَّ كلام سيبويه ظاهر في إجازته فيه ، فإنه قال:"وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع، حتى قال بعضهم في الشعر من ذلك مالايستعمل في الكلام"[3]. فلهذه الظاهره مستويان عنده، مستوى جائز في الكلام والشعر، ومستوىخاص بالشعر،، هذا الذي يدل عليه صريحاً كلام السيرافي في شرحه:"وقد استعملت العربُ لفظَ الواحد بمعنى الجميع في الشعر، لما لم يُستَعمل في الكلام؛لأنَّ من مواضِع كثيرةٍ العبارةَ عن الجميعِ بواحد، فحَمَلَ الشاعرَ هذا المعنى أنِ استَعْمَلَ لفظَ الواحدِ بمعنى الجمعِ في غير تلك المواضِع".

أما المبرد فصرح بعدم جوازه إلا في الشعر[1] وخطَّأ قراءة حمزة والكسائي[2] :(ثلاثمائةِ سنين)(الكهف:25) بالإضافة[3].

كما نسب أبو حيان إلى أصحابه (الأندلسين) تخصيصه بالضرورة[4] مع أنَّ ابن أبي الربيع[5](ت688) لم يخصه بالضرورة[6].

ـ البيت من الطويل، في ديوانه ، تحقيق:لطفي الصقال ودرية الخطيب، مراجعه:د. فخر الدين قباوة.ط حلب :دار الكتاب العربي،1389هـ ص:40وأشعار الشعراء الستة الجاهلين.للأعلم الشنتمري.ط1 بيروت:دار الفكر،1402هـ ص:146والمفضليَّات،اختيار المفضل الضبي، تحقيق:أحمد شاكر وعبد السلام هارون،ط8، القاهرة :دار المعارف، ص394..[1]

ـ البحر المحيط6،ص398(مرجع سابق) ،وينظر ما قرره الشيخ عضيمة في: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة:دار الحديث،7،ص332 .[2]

[3]ـ الكتاب ،سيبويه ج1،ص209 (مرجع سابق).

[1]ـ المقتضب 2، ص171 (مرجع سابق).

[2]ـ السبعة:390 (مرجع سابق)

[3]ـ المقتضب2، ص171 (مرجع سابق).

[4]ـ البحر المحيط ج6، ص398 (مرجع سابق).

وأجاز الفراء[3]،وأبوعبيدة[4]وابن قُتيْبة[5]، وغيرهم[6].

ولمَّاخص المبرد هذه الظاهره بالضرورة،احتاج إلى تخريج الآيات التي جاءت عليها ، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ (الحج : 5)، أفردت لأنها تميز،والإفراد والجمع جائز في التمييز،بل هو الأولى إذا كان تميز جملة، بعد جمع مبايناً لما قبله ،كما هو في هاتين الآيتين[7].

وبتأمل أمثلة الذين لم يخصوها بالضرورة يظهر أنها ـ جميعاً ـ قد أولت بما يقتضيه السياق، فعند الفراء من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ (المائدة : 38) وقوله تعالى:

﴿ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا ﴾ (النساء : 16)،وقوله:﴿ لِيُخْرِجَكُمْ طِفْلاً ﴾ (المعارج : 19) كلها دالة على الجنس.

ومثل ذلك قوله تعالى:﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ (الحج : 5) فقد جعله أبو عبيدة[1] ،وابن قتيبة[2] ،وابن فارس[3]، من إيقاع المفرد موقع الجمع، وقد نص المفسرون أن ذلك كان لأنه أراد الجنس[4] أولأن التقدير نخرج كل واحد منكم طفلاً ،أو لأنه مصدر، والمصدر يستوي فيه الواحد والجمع.

واستنبط ابن جني فائدة لطيفة لمجئ الواحد بمعنى الجمع في هذه الآية، وهي أنَّ في سياق الآية الدلالة على ضعف العباد، فكان لفظ الواحد أليق بالموضع، للدلالة على الضعف والقلة[5].

ـ هو عبيد الله بن أحمد بن عبيد بن أبي الربيع،أبو الحسين الإشبيلي، نحوي وعالم بالقراءات ، من تصانيفه:الملخص والبسيط في شرح الجمل(إشارة التعيين:174،وغاية النهاية484/1،وبغية الوعاة152/2).
[1]

[2]ـ البسيط في شرح جمل الزجاجي،لابن أبي الربيع، تحقيق د.عيادالثبيتي، ط1، بيروت:دار الغرب الإسلامي،1407هـ 522/1 .
[3]ـ معاني القرآن للفراء3،ص167 (مرجع سابق).
[4]ـ مجاز القرآنج1،ص9 (مرجع سابق).
[5]ـ تأويل مشكل القرآن،ص284 (مرجع سابق).
ـالصاحبي ، ص348 (مرجع سابق)،شرح الرضى لكافية ابن الحاجب، تحقيق:د.يحيي بشير مصري،ط:1، الرياض،جامعة الإمام محمد بن سعود [6]الإسلامية1417هـ، القسم الثاني 1/ص654.
[7]ـ شرح التسهيل لابن مالك ج2، ص385 (مرجع سابق).
[1]ـ مجاز القرآن ج1،ص66(مرجع سابق).
[2]تأويل مشكل القرآن:ص284 (مرجع سابق)،
[3]ـالصاحبي ص348 (مرجع سابق).
[4]ـ التفسير الكبير ص205 (مرجع سابق).
[5]ـ المحتسب،ج1،ص202 (مرجع سابق).

إلا أنَّ هذا الاستنتاج لا يتفق مع قوله تعالى: ﴿ وَالطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ (النور : 31) إذ ليس في سياق الضعف ولا القلة، وإنَّما خُرِّج على أنه دال على الجنس[1].

وقد ذكر اللغويون أن (الطِّفْل) قد يجئ للمفرد والجمع[2]، قال الجوهري: "وقد يكون الطفل واحداً وجمعاً مثل (الرُّبَع) و(الأُبُل)" وقال تعالى: ﴿ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾ فإذا اعتُمِد هذا فإنه سيكون كافياً عن جميع التأويلات، ولكن كثيراً من العلماء لم يعتمدوه، بل أخذوا يخرجون ويؤولون، وفي اعتماد هذا خلاص من التأويل الذي يخرج اللفظ عن مدلوله الأصلي، ويوقع في التكلف في أحيانٍ كثيرة.

وقوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ (هود : 78) وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۝ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ۝ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ (الحجر : 68) وقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (الذاريات : 24) قد عدَّها ابن فارس من مواضع وقوع المفرد موقع الجمع[1] في حين أن (الضَّيْف) مصدر في الأصل، ولذا استوى فيه المفرد والجمع [2].

وقد اضطرب النحاس، ومكي بن أبي طالب، ففي آية هود ذهبا مذهب الجماعة من أنَّ (ضيف) مصدر والمصدر لايثنى ولايجمع[3] وفي آية الحجر قدَّرا مضافاً، أي: هؤلاء ذووو ضيفي، أو أصحاب ضيف إبراهيم [4].

واعترض أبو حيان على النحاس وعد ذلك التقدير تكلُّفاً، فاجتمع في هذا القول التكلف [5] واضطراب من قال به.

ومما جعلوا فيه المفرد دالاً على الجمع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ (القمر : 54) وقد اختلف في تخريجها، فقيل: إنه اسم للجنس، والمعنى: في جنات وأنهار [6]، وإنما عدل إلى اسم الجنس مراعاة لرؤوس الآيه، قال الزركشي: "واعلم أن إ

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن 12، ص157 (مرجع سابق).
[2]- المذكر والمؤنث لابن الأنباري ، ص294 (مرجع سابق).
[1]- الصاحبي ص348 (مرجع سابق).
[2]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ج10، ص24 (مرجع سابق)
[3]- إعراب القرآن للنحاس، ج2، ص269 (مرجع سابق)
[4]- إعراب القرآن للنحاس ج2، ص269 (مرجع سابق).
[5]- البحر المحيط ج5 ص458 (مرجع سابق).
[6]- تفسير البغوي ج4، ص281 (مرجع سابق).

يقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جداً ،ومؤثر في اعتدال نسق الكلام،وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً ،ولذلك خرج عن نظم الكلام للأجلها في مواضع..."[1] وذكر منها:"إفراد ما أصله أن يجمع"، إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) (القمر : 54)

وقيل:المراد الضياء والسعة،ومنه النهار[2].

وذكر الرازي أن النهر يحتمل أن يقصد به نهر واحد،وأن يكون منكراً للتعظيم، وذلك النهر هو الذي من الكوثر ،وهو أعظم الأنهر وأحسنها

إلا أن المختار أن يكون نهر اسماً للجنس، فيشمل جميع أنهار الجنة؛لئلا يقصر اللفظ على مدلول خاص ، دون قرينة ظاهرة.

وجعلوا من هذا الباب أيضاً قوله تعالى: (أُولَئِكَ رَفِيقاً) (النساء :69) ِج بما خُرّ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) (الحج : 5) ، من إرادة الجنس، أو أن التقدير:حسن كل واحد منهم رفيقاً ،أوأنه صالح للمفرد والجمع.

ولاحاجة لتخريج هذا ونحو؛وذلك لأن (فعيلاً)كثيراً مايستوي فيه المفرد والمثنى والجمع، نص على ذلك العلماء[1] ،وشواهد كثيرة في كتاب الله تعالى ،وفي غيره.

ـ وبعد هذا العرض لبعض الشواهد التي استشهد بها المجيزون لمجئ المفرد بمعنى الجمع،يتضح أن هذه الشواهد كلَّها قد خُرِّجت بما يقتضيه السياق وما تقتضيه الوظيفة النحوية والتصريفية للكلمة،وأبرز هذه التخريجات:أنها مصدر،أوأنها دالة على الجنس،أو أنها وقعت تمييزاً ،أوأنها جاءت على وزن يستوي فيه المفرد والجمع.

ولعل هذه المواضع هي التي عناها سيبويه ، في إجازه وقوع المفرد دالاً على الجمع في الكلام، وأما غيرها فهو الذي لايجوز إلا في الشعر والله أعلم.

3. الدلالة على القلة والكثرة:

قسم التصريفيون الجمع إلى قلة وكثرة،فجمع القلة مادل على ثلاثة إلى عشرة، والكثرة مادل على مافوق العشرة[2].

---

[1]ـ البرهان ، ج1، ص91 (مرجع سابق).
[2]ـ معاني القرآن للفراء ج3، ص111 (مرجع سابق).
[1]ـ الخصائص ج2،ص412 (مرجع سابق).
[2]ـ الكتاب ،سيبويه ج3،ص570 (مرجع سابق).

وأوزان القلة أربعة: وأَفْعِلة،وأفْعال ،وفِعْلة[1].

وزاد الفراء:وفِعَل،وفِعَلة.

ونقل ابن الدهان[2] (ت592) عن بعضهم أن منها فَعَلة[3]،وذهب أبو زيد الأنصاري إلى أن منها أفْعِلاء.

وجعلوا من جموع القلة جمعي التصحيح[4]واستدلوا على ذلك بدليلٍ نقلي ،ودليل عقلي،فأما النقلي، فقصة حسان في مجلس النابغة إذ أنشد قوله[5]:

يَلْمَعْنَ بالضُّحَى لَمْعَ الغُرُوبِ وَأَسْيافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دما

فعابوا عليه، وقالوا:لَطُمَت جفانك وسيوفك[1].

وقد انتصر قدامة بن جعفر[2](ت337)[3] ،وأبو البركات الأنباري لحسان، وأنكر الفارسي هذه القصة[4]،وشكك الرضي فيها[5]،واستشهد سيبويه[6] ،وأبوبكر الأنباري[7] ،والزجاجي[8]،والفارسي[9] ببيت حسان على مجئ جمع التصحيح دالاً على الكثرة.

واشترط بعضهم ليكون دالاً على القلة ألايقترن ب(أل) الاستغراقية.

أما الدليل العقلي ، فهو مشابهة جمعي التصحيح للتثنية في سلامة الواحد،ورده الرضى،بأن"مشابهة شئ لشئ لفظاً لاتقتضي مشابهتهله معنى"[10]

وقد نسب إلى الكوفيين القول بتخصيص المجموع بالألف والتاء بالدلالة على القلة ،ونسب إلى البصريين القول بوقوعه على القليل والكثير[11].

---

[1]ـ شرح الكافية للرضي القسم الثاني1ص699 (مرجع سابق).

ـ هو محمد بن علي بن شعيب بن بركة بن الدهان،إمام في النحو واللغة والقراءات،وعلوم شتى، من تصانيفه:الغرة(إنباه الرواة191،3، والوافي
[2]بالوفيات 164،4،وبغية الوعاة 180،1).

[3]ـ شرح الكافية للرضي القسم الثاني 1،ص700 (مرجع سابق).

[4]ـ شرح المفصل ج5،ص9 (مرجع سابق).

[5]ـ البيت من الطويل، لحسان في ديوانه424.

[1]ـ أسرار العربية ،لأبي البركات الأنباري، تحقيق:د.فخر صالح قدارة، ط1، بيروت:دار الجيل1415هـ ص309 .

[2]ـ هو قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي،أبو الفرج، منطقي فلسفي،وكاتب بليغ،من تصانيفه:الخراج،ونقد الشعر،وجواهر الألفاظ.

[3]ـ نقد الشعر، لقدامه بن جعفر ، تحقيق:د.محمد عبد المنعم خفاجي،ط1، القاهرة ،مكتبة الكليات الأزهرية1498 هـ ص92 .

ـ الإقليد شرح المفصل، لتاج الدين الجندي، تحقيق:د.محمود أحمد الدراويش،ط1، الرياض:جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
[4]1423هـ،2/ص1049 .

[5]ـشرح الكافية للرضي القسم الثاني 1/ص700 (مرجع سابق).

[6]ـالكتاب ،سيبويه ،ج3،ص578 (مرجع سابق).

[7]ـ المذكر والمؤنث، ج1،ص203 (مرجع سابق).

[8]ـ الإيضاح في علل النحو،ص123 (مرجع سابق)

[9]ـالتكملة،ص423 (مرجع سابق).

[10]ـ شرح الكافية للرضي القسم الثاني ج1،ص700 (مرجع سابق).

[11]ـائتلاف النصرة ،ص90 (مرجع سابق).

وقد يتبادل جمع القلة والكثرة ، فيأتي أحدهما موضع الآخر ،ولذلك شواهد متعددة في كتاب الله وفي فصيح كلام العرب.

ْ لَذَامِ نْ أَزْ وَ قَالَ وتعالى:(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) (الفرقان : 74)

قال الزمخشري:"وإنما قيل:(أعيُن) دون(عُيُون)؛لأنه أراد أعيُن المتقين، وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم"[1].

وقد تعقّب ابن المُنيّر[2](ت683)، بأنهم وإن كانوا قلة بالنسبة لغيرهم،فإنهم في أنفسهم كثير،"والمعتبر في إطلاق جمع القلة أن يكون المجموع قليلاً في نفسه لابالنسبة والإضافة"[3]،واختار أن يكون المحكي كلام أحد المتقين.

واعترض أبو حيان الزمخشري بما اعترض به ابن المنير، فقال السمين معقّبا إياه:"وهذا تحمُّل عليه ؛لأنإنما أراد القلة بالنسبة إلى كثرة غيرهم ،ولم يرد قدراً مخصوصاً [1]".

والذي يظهر أن اعتراض ابن المنير وأبي حيان وجيه جدًّا؛لأنه لو سُلِّم له بما ذهب إليه ،لأمكن تأويل كل جمع جاء في موقع الآخر.

وأما تأويل ابن المنير فوجيه ،إلا أن وجاهته تكمل إذا تتبع الآيات التي جاءت بلفظ(الأعين)مراداً بها الكثرة ،وأولها بمثل هذا التأويل،وأنَّى له ذلك![2].

وقولُه

قْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (لقمان : 27).

في هذه الآية جاء(أقلام) جمع قلة والمراد الكثرة، وعلل ذلك الألوسي بأن جمع قلة(أَقلام)للكثرة وهو(قِلام) غير متداول فلا يحسن استعماله.

و(قِلام) أثبته اللغويون،دون أن يستشهدوا له[3].

---

[1]- الكشاف ج3،ص 103 (مرجع سابق).

[2]- هو أحمد بن محمد بن منصور بن منيّر الجذامي، فقيه ومفسر لغوي، من تصانيفه :الانتصاف من الإنصاف(بغية الواعاة 1،ص384).

[3]- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال،لابن المنير(في حاشية الكشاف)ج3،ص102 .

[1]- الدر المصون 8،ص506 (مرجع سابق).

[2]- روح المعاني ،19 ،ص25 (مرجع سابق).

[3]- اللسان (قلم)ج12،ص490 .

وجاء (كلمات الله) جمع قلة، والمراد التكثير، فقال الزمخشري:إذا كانت كلمات الله لا تفي بكتابتها البحار،وهي قلة فكيف بكلمه الكثير؟

وقد ارتضى هذا التعليل النسفي[1]،وابن جزي[2](ت741)[3].

وتعقَّبه أبو حيان بأن جموع القلة إذا أضيفت أو تعرفت ب(أل)غر العهدية عمت ،وصارت لاتختص بالقليل، إلا أن الألوسي اختار ماذهب إليه الزمخشر، وذلك بالنظر إلى أصل وضع الجمع السالم،وهو إفادة القلة ،وإن اقترن بما يفيد العموم ، فتضمن ذلك رداً على أبي حيَّان[4].

إلا أن أبا حيان يرى أن الاقتران بما يفيد العموم يخرجه عن أصل الوضع ،ولذا قال:"وجمعه بالألف والتاء يدل على القلة ...،وكذا جمع التصحيح في المذكر والمؤنث،إلاأن تدخل عليهما (أل)للعموم ،أويضاف إلى مايدل على الكثرة ،وهذا من باب النقل مع(أل) والإضافة إلى الكثرة ، فخرج عن أصل موضوعه الذي كان قبل (أل) والإضافة"[1].

وقد سبق الزركشيُّ الألوسي في قوله **وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** (سبأ : 37)، فقد نقل تعليل مجئ جمع القلة في موضع الكثرة ، بدخول(أل)الجنسية،قال:وكان دخولها على جمع القلة أولى من دخولها على جمع الكثرة إشارة إلى قلة من يكون فيها؛لأنه لايكون فيها المؤمنون، وهم قليل بالنسبة إلى غيرهم .

وقد تقدم الكلام عنالقلة النسيبة ، وأنها لايمكن أن تكون تعليلاً دقيقاً، ثم إن قلة الغرف إشارة بعيدة إلى قلة من يكون فيها .

وقد اسْتُشْهِدَ بهذه الآية على أن جمع السلامة يدل على الكثير[2]

وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (التوبة : 103)

قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص إن(صلاتك) بالإفراد، في التوبة وفي هود(87)، وقرأ الباقون بالجمع في الموضعين(صلواتك)،(صلواتُك)[3].

---

[1]- تفسير النسفي3،ص284 (مرجع سابق).

- هو محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي،أبو القاسم ، فقيه ومفسر وأصولي،وعالم بالقراءات،من تصانيفه:القوانين الفقهية،وتقريب [2]الأصول،وتفسيره:التسهيل.

[3]- التسهيل لابن جزي 2، ص 175 (مرجع سابق).

[4]- روح المعاني ،21،ص101 0مرجع سابق).

[1]- ارتشاف الضرب405،1 (مرجع سابق).

[2]- الحجة للقراء السبعة، 4،ص218 (مرجع سابق).

نقل الطبري عن بعضهم ترجيح قراءة الإفراد؛لأن (الصلوات)جمع لما بين الثلاث إلى العشر، ورجَّح هو قراءة الإفراد أيضاً، لكن ليس لأن (الصلوات)جمع قلة ، ولكن لأن المقصود الخبر عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته أنه سكن لأولئك القوم ، وليس المقصود الخبر عن العدد[2].

ورد الفارسي أيضاً على من زعم أن(الصلاة) أولى؛لأن (الصلاة)للكثرة،و(الصلوات) للقلة ،بأن الجمع بالألف والتاء قد يقع على الكثير كما يقع على القليل[3].

ونقل الرازي عن أبي عبيدة اختيار قراءة الإفراد، لأن (الصلوات) جمع قلة،والمراد الكثرة ،ونقل تغليط أبي حاتم له،قال:لأن بناء الصلوات ليس للقلة ،قال الله تعالى:(وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) (لقمان : 27)،وقال تعالى:(وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ) (يونس : 54)،وقال تعالى:(وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ) (الأحزاب : 35)[1]

وإليهذا أيضاً ذهب الزجاج في قوله تعالى:(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) (البقرة : 253)، فقال :لا نسلم أن(البينات) جمع قلة[2].

وقال

(وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

(يوسف : 62).

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (لفتيانه) وقرأ الباقون(لفتيته)[3].

و(الفتيان)جمع كثرة،و(الفتية) جمع قلة،ولذا أولها الفارسي، بأن وجه القلة أن الذين يضعون البضاعة في الرحال هم قلة، وهم الذين يحيطون بالرحال ،ويكفون عن الكثير،ووجه جمع الكثرة أنه قال ذلك للكثير، وتولى الفعل القليل منهم، ويقوي الكثير قوله(رحالهم)فهو جمع كثرة، فينبغي أن يتولى وضع البضاعة فيها الكثرة[4].

. هذه من الشواهد تبادل فيها جمعا القلة والكثرة ، وقد عرضت ماعُلل به ذلك التبادل،والملحوظ في تلك التعليلات أنها لاتتسم بالاطراد،وهذه المواضع التي عللت ليست

---

[1]- الحجة للقراء السبعة ،4،ص213 (مرجع سابق)..

[2]- جامع البيان 11،ص18 (مرجع سابق).

[3]- الحجة للقراء السبعة ،أبو علي الفارسي ،ص 218 (مرجع سابق).

[1]-التفسير الكبير، ص136 (مرجع سابق).

[2]- التفسير الكبير ص136 (مرجع سابق).

[3]- الحجة للقراء السبعة ،أبو علي الفارسي ،ص430 (مرجع سابق).

[4]- روح المعاني،ص10 (مرجع سابق).

إلا جزءاً يسيراً من المواضع التي لم تعلل، ثم إن بعض هذه التعليلات لم تسلم من الاعتراض وهذا الذي جعل بعض الباحثين ينكر هذا التقسيم ،ولايرى التفريق بين الصيغ في دلالة القلة والكثرة

والذي يظهر إنكار هذا التفريق تجاوز ظاهر ،ونسف لقواعد المتقدمين المؤيدة بالشواهد ، ثم إنَّ فيه إهمالاً لدلالات دقيقة جاءت موافقة لسياقاتها، وإنما المختار أن يُنهج في المسألة نهجٌ متوسطٌ وهذا التوسط في قضيتين:

الأولى: في تحديد ضابط القلة والكثرة ،وذلك ان يختار أن القلة مابين الثلاثة والعشرة ،كما هو مذهب الجمهور ،وأما الكثرة، فهي من الثلاثة إلى مالانهاية له .

والثانية:في تعليل التبادل ،وذلك بأن يعتمد فيه مايلي:

أن لايعلل إلا مُتلمح فيه إلى التعليل، فلا نعلِّل مجئ جمع الكثرة مكان جمع القلة إذا لم يستعمل لذلك المفرد جمع قلة ، والعكس؛لأنه إذا لم يستعمل أحد الجمعين ناب عنه الآخر نيابة حقيقة، فلاداعي للتعليل ،كما فعل الرازي في تفسير قوله تعالى(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) (النحل : 78)،إذ علل مجئ(أفئدة) على وزن جمع القلة فذهب إلى ذلك تنبيهاً على أنَّ السمع والبصر كثيران،وأن الفؤاد قليل؛لأن الفؤاد إنما خلق للمعارف الحقيقة،والعلوم اليقينية،وأكثر الخلق ليسوا كذلك بل يكونون مشغولين بالأفعال البهيمية..فكأن فؤادهم ليس بفؤاد"[1].

وكما فعل الزمخشري والزركشي والآلوسي وغيرهم ، في تعليل التعبير بجمع التصحيح وهو مقترن بما يفيد العموم ، في سياق الدلالة على الكثير[2]فالاقتران بما يفيد العموم مغنٍ عن التعليل والتوجيه.

أن تُطَّرح التعليلات غير الوجيهة،كالتعليلات المتكلفة ،أو غير المنضبطة ،أو البعيدة.

. أن يكون الاعتماد على السياق في تحديد دلالة القلة والكثرة[3] ،وأن تكون التعليلات الأخرى داخلة في محيطه ، غر نائبه عنه.

4. دلالة الاختلاف في مسائل متفرقة في الجمع:

---

[1]ـالتفسير الكبير، ص251 (مرجع سابق).

[2]ـ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) (سبأ 37) كما قدمت..في مقابلة(لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (لقمان : 27)

[3]ـ النحو الوافي ، عباس حسن ،ص95 (مرجع سابق).

فمن ذلك تعدد صيغ الجمع للمفرد الواحد، فبعض هذا التعدد يرجع إلى القلة والكثرة كما قدمت ُ ،وأما إذا خرج ذلك عن القلة والكثرة ، فتعددت صيغ القلة،أو صيغ الكثرة،إما أصالة أو بالقرائن ،فإن الأصل أن تكون تلك الصيغ متحدة الدلالة،فإنهم لم يخصوا صيغاً بدلالات معينة دون صيغ أخر ى ،إلا أن المفسرين حاولوا التماس بعض الدلالات لاختلاف صيغ الجمع.

ومن ذلكأَس(ْ رى)و(أُسارى)، إفي أقوله تعالى:(ار َ تفُ َاد ُوهُ م ْ) (البقرة : 85)، وقوله

ذَّبِيُّقُ لِلّ م َ نف يَّأَيالْ ِي:(ك ُ ممقُّ لُونِكَالُأَس ْخرَ ى ْ وإِينيُؤَعْتُكُم ْ الْفَهِيُ ْفإِي ّ م َّأُخِ ذَ مِ نكُ م ْ و َ ي َغْفِ ر ْ لَكُ م ْ و َ اللّهُ غَفُور ٌ رَّحِ يم ٌ) (الأنفال : 70).

قرأحمزة في آية البقرةأَنا(ْ رى)،وقرأ الباقون(أُسارى)[1].

وقرأ أبو عمرو في آية الأنفال :(الأُسارى)،وقرأ الباقونالأَس ْ رى)

ففرق قوم بين الأسرى والأُسارى، فنسب إلى أبي عمرٍ و أنه جعل الأُسارى الذين يوثقون بقيد،أي إنهم أسروا قهراً وغلبة،وأما الأسرى، فهم الذين صاروا في الأيدي دون أسر وإيثاق[2]، ونسب مكي هذا التفريق إلى الخفش.

وقد أنكر ثعلب هذا الفرق،وكذلك الطبري،فإنه قال لماساق الفرق"وذلك مالاوجه له يفهم من لغة أحد من العرب"[3].

وقال السمين:"ولم يعرف أهل اللغة فرقاً بين (أُسارى)وأَس(ْ رى)،إلا ما حكاه أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال:ماكان في الوثاق فهم الأُسارى، وما كان في اليد فهم الأس ْ رى، ونقل عن بعضهم الفرق بمعنى آخر.

فقالماجاء مستأسِ راً فهم الأسرى،وما صار في أيديهم فهم الأُسارى"[4].

ولايظهر لي فرق بين المعنَ يين ْ ،بل إن أحدهما يرجع إلى الآخر، فالذين يوثقون هم المأخوذون قهراً وغلبة،والذين جاؤوا مستظاسِ رين لايوثقون.

---

[1]- الحجة للقراء السبعة،أبو علي الفارسي،ج2،ص143 (مرجع سابق).

[2]- مقدمة المفسرين،للبركوي، تحقيق: عبد الرحمن الدهش:ط1، بريطانيا:منشوارات مجلة الحكمة1425هـ، ص:599.

[3]- جامع البيان ،ج1، ص400 (مرجع سابق).

[4]- الدر المصون،ج، ص 481

أسرى) أقيس من (أُسارى) فإن مفرده فَعِيل)،وماكان على هذا الوزن دالاً على وجع ونحوه، جاء جمعه على فَعْلى)[1].

وأما (أُسارى)فإنه جمع هذا الجمع تشبيهاً بجمع (كسلان)، بجامع مافي الأسر والكسل من عدم النشاط والتصرف فجمع (أسير)على (أُسارى) كما جمع (كسلان) على (كُسالى)، ووجه الشبه أن الأسر يدخل على الإنسان كارهاً كما يدخل عليه الكسل[2].

وقد ذكروا أوجهاً أخرى ،وهي:

الأول:أن (فعيلاً)يجمع على (فُعالى)، نحو:قديم وقُدامى، قال :وهو شاذ لايقاس عليه[3].

الثاني:أن الأصل (أَسارى)بالفتح ، نحو:نديم ونَدامى ،وإنما ضمت الفاء ،وعلل الرضي هذا الضم بأن تكسير (أسير)ونحوه ، على وزن أقصى الجموع خلاف الأصل ، فغير أول الجمع غير القياسي ،لينبه من أول الأمر على أنه مخالف للقياس[1].وأرى أن هذه العلة نوعاً من التكلف.

الثالث:أن (أُسارى)جمع(أَسْرى)، فيكون جمع الجمع[2].

والأول أوجه هذه التوجيهات ؛لوجود نظائر الإلحاق جمع بجمع في الوزن ، بجامع الشبه المعنوي، كما ألحقوا (مريضاً) وهو فعيل بمعنى (فاعل)بـ (قتيل) ونحوه، فجمعوهما على فَعْلى) بجامع مافيها من الابتلاء ، قال سيبويه:"وإنما قللوا:ْضى ،وهلكى ،ومَوْتى،وجَرْبى،وأشباه ذلك؛لأن ذلك أمر يبتلون به ، وأدخلوا فيه وهم له كارهون، وأصيبوا به"[3].

ومع أن(أَسْرى)أقيس إلا أن الرازي نقل عن بعضهم اختيار قراءة من قرأ (أُسارى)،ومن مرجحات ذلك عنده :أن ذلك الوزن أدل على معنى الجمع،إذ جاء قليلاً فيما دل على الواحد نحو:ثُكاعى[4].

ومن المباحث في دلالات الجموع ، تخصيص بعض الجموع الواردة في القرآن بدلالات مخصوصة كقولهم:إن (الرياح)في القرآن ماجاء إلا في سياق الرحمة،وأمَّا (الريح)

---

[1]- شرح الكافية الشافية ،4 ص 1843 (مرجع سابق).
معاني القرآن للأخفش[2]، ج1،ص311 (مرجع سابق).
[3]-الدر المصون ج1 ،ص481 (مرجع سابق).
[1]- شرح الشافية للرضي،ج2 ص174 (مرجع سابق).
[2]- الحجة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه ، تحقيق د.عبد العال سالم مكرم ط6، بيروت مؤسسة الرسالة 1417هـ ، ص173 .
[3]- الكتاب ،لسبويه ج3، ص648 (مرجع سابق).
[4]- التفسير الكبير ج3، ص592 (مرجع سابق).والشكاعي:اسم نبت (اللسان(شكع)185/8).

فللعذاب، ذكر ذلك الحريري[1]، والزركشي[2] والسيوطي، ولم يشد عن هذا - بزعمهم - إلا مواضع يسيرة،أخذو يؤولونها، لتتفق مع ماذهبو إليه.

وقد جاء في معجم الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً :كان إذا أسأ هاجت ريح استقبلها بوجهه...وقال "اللهم إني أسألك خير هذه الريح..اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً [3].

وقد استدّل بهذا الحديث القاسم بن سلام[4]،والخطّابي[5]،ومكي[6]،والحريري[7] ،والسيوطي[8] على تخصيص المفرد بالعذاب ،والجمع بالرحمة.

ولكن القراءات المتواترة لاتثبت هذه القاعدة ،فقد جاءت (الريح)مراداً بها الرحمة في قوله تعالى:(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) (الأعراف : 57)

وقوله تعالى:(أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) (النمل : 63)

،وقوله

(فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) (الروم : 48)، وقوله

(وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ)

(فاطر : 9) في قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي.

كما جاءت (الرياح) مراداً بها العذاب في قوله تعالى:(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ هَٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)

(إبراهيم : 18).

ولاشك أن هذا يبطل ماذهبوا إليه من تخصيص المفرد بالعذاب،والجمع بالرحمة.

وأمّا الحديث الذي استدلوا به فقد ضعفه الهيثمي[1](ت807)[2].

---

[1]- درة الغواص،ص120 (مرجع سابق).
[2]- البرهان ج4ن ص13 (مرجع سابق).
[3]- المعجم الكبير للطبراني ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي،ط2، الموصل :مكتبة العلوم والحكم 1404هـ ص213 .
[4]- مشكل الآثار ،للطحاوي،ط1، الهند :مجلس دائرة المعارف النظامية ،1333هـ،ج1،ص398 .
[5]- غريب الحديث،للخطابي ،تحقيق :عبد الكريم العزباوي،مكه المكرمة:جامعة أم القرى 1402هـ ،ص679 .
[6]- الكشف ،ص271 (مرجع سابق).
[7]- درة الغواص ،ص120 (مرجع سابق).
[8]- الإتقان،ج2،ص300 (مرجع سابق).

ووصفه الألباني :بالنكاره[3]،والبطلان[4]، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"لاتسبوا الريح ،فإذا رأيتم ماتكرهون فقولواااللهم إنّا نسألك من خير هذه الريح ،وخير مافيها ،وخير ما أمرت به ،ونعوذ بك من شر هذه الريح ،وشر مافيها،وشر ماأمرت به [5].

وقد صححه الألباني [6]، وقال الطحاوي[7](ت321)وفيه دلالة على أن الريح قد تأتي بالرحمة ،وقد تأتي بالعذاب ،وأنَّه لافرق بينهما إلا بالرحمة والعذاب،وأنها ريح واحدة لارياح ، فما جاء في حديث الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً بلفظااللهم اجعلها رياحاً ...لاأصل له[1].

فالصواب أن المحدد لدلالة الصيغة هو السياق الوارده فيه[2] ،وماذكر من التخصيص لادليل عليه بل هو معارض بالقراءات المتواترة.

التأنيث:.

يذكر العلماء في باب التأنيث أن صيغة فَعِيل) إذا كانت بمعنى مفعول،يستوي فيها المذكر والمؤنث ، بشرط العلم بالموصوف[3]، فيقال أسعفت رجلاً جريحاً ،وامرأة جريحاً ،ولايقال:جريحة ،ويقال هذا رجل رحيم ،وامرأة رحيمة ولايقال امرأة رحيم.

وعلة استواء المذكر والمؤنث فيه أنه معدول عن مفعول فـ:كفٌ خضيب،"كان ينبغي أن يقال كفٌ مخضوبة...فصرف إلى (فعيل) وطرحت الهاء منه،ليكون فرقاً بين ماهو مفعول به ، وبين ماله الفعل،ألا ترى أن قولك:كف خضيب ، معناها:خُضِبَت.."[4].

إلا أنما ذكره العلماء مخالف لآية الأعراف، فأخذ العلماء في تأويله وتوجيهه، فمن ذلك **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**) (الأعراف : 56) ، فقد وجهت توجيهات كثيرة،وألف فيها رسائل،وأنا أسرد هذه التوجيهات ، وما اعترض به عليها:[5].

---

[1] ـ هو علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي،أبو الحسن ،إمام في الحديث والرجال،من مصنفاته:مجع الزوائد،للهيثمي ،القاهرة دار الريان 1407هـ .ص315

[2] ـ مجمع الزوائد،االهيثمي، القاهرة :دار الريان 1407هـ،ص315 .

[3] ـسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة،للألباني ط1، الرياض:مكتبة المعارف1425هـ،ج12،ص221.

[4] ـسلسلة الأحاديث الصحيحة،للألباني.ط1، الرياض:مكتبة المعارف1416هـ ،ص602

[5] ـ رواه الترمذي ، كتاب الفتن:باب (65) ،ص451 عن أبي كعب رضي الله عنه.

[6] ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ج6 598(مرجع سابق).

[7] ـ هو أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، أبوجعفر ، فقيه ومحدث ،من تصانيفه شرح مشكل الآثار.

[1] ـ شرح مشكل الآثار ،للطحاوي ،تحقيق شعيب الأرنؤوط،ط1، بيروت :مؤسسة الرسالة 1415هـ ،ص386

[2] ـ صيغ الجموع في القرآن الكريم ،ج2،ص99 (مرجع سابق).

[3] ـ الكتاب ،سيبويه،ج3،ص647 (مرجع سابق).

[4] ـ المذكر والمؤنث،للفراء، تحقيق:د.رمضان عبد التواب، القاهرة ،دار التراث،1975 م .ص:.60

[5] ـ مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى:إن رحمة الله قريب من المحسنين،لابن هشام ،تحقيق:د.عبد الفتاح الحموز،ط1،عمان :دار عمار 1405هـ.

الأول:أن المقصود قرب المسافة لاقرب النسب، والعرب تفرق بين قرب المسافة وقرب النسب،فيقال :دارك مني قريب ،وفلانة مني قريب ،إن أريد المسافة ، فإن أريد النسب لم يجز إلا فلانة مني قريبة هذا قول الفراء ،ونظّر وله تعالى: (الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) (هود : 83) ، وقوله:

(لَا يَكُونُ قَرِيباً) (الأحزاب : 63).

وغلطه الزجاج؛لأنه يرى التسوية بين ما كان للمسافة وما كان للنسب، في وجوب التذكير والتأنيث[1].

وغلطه أيضاً ابن هشام؛لأنه يجوز على قوله أن يقال في قريب النسب: فلان قريبي، قال:"وقد نص على أن ذلك خطأ،وأن الصواب أن يقال:ذو قرابتي[1].

الثاني:أن (قريب) ليس صفة ،وإنما هو ظرف للمكان، وهذا قول أبي عبيدة، فإنه قال:"هذا موضع يكون في المؤنثه و الثنتين والجميه مننها بلفظ واحد،ولايدخلون فيها الهاء لأنه ليس بصفة،ولكنه ظرف لهن وموضع،والعرب تفعل ذلك في قريب وبعيد...

واعترضه الأخفش الأصغر[2](ت315) بأنه لو كان كذلك لوجب نصبه ، كما يقال:إن زيداً قريباً منك[3] ،ونقل ابن الشجري اعتراضه[4].

وقد أجاز سيبويه رفعهايفيد الظرف،باعتباره اسماً ،ونظّرر له بقول لبيد[5]

دَتْ كِلا الفَرْجَينِ تحسِبُ مأنَّهُو *لَى* الَمخافةِ خَلْفُها وأَمامُها[6].

وبهذا رد أبو حيان على الأخفش الأصغر،وقالإنه ليس بخطأ؛لأنه قد اتُّسِع في الظرف،فاستعمل غير ظرف ،كما يقال: خَلْفُك...وإنما يلزم النصب إذا بقي على الظرفية [7]ولم يتسع فيه.

---

[1]ـمعاني القرآن وإعرابه للزجاج،ج2،ص354 (مرجع سابق).

[1]ـ مسألة الحكمة في تذكير قريب ص95 (مرجع سابق).

[2]ـ هو علي بن سليمان بن الفضل،أبو الحن ،الملقب بالأخفش الأصغر، نحوي).

[3]ـ إعراب القرآن للنحاس ،ج2ص132 (مرجع سابق).س

ـ أمالي ابن الشجري ج2،ص589 .قال النحاس:"ومذهب أبي عبيدة أن تذكير (قريب) على تذكير المكان"(إعراب القرآن2،ص132)، ثم نقل اعتراض الأخفش الأصغر،وبموازنته بكلام أبي عبيدة ، وباعتراض الأخفش الأصغر ،لايكون هذا التعبير دقيقاً،فإنه ظاهر في إرادة الظرف ،وأما التذكير لإرادة المكان ، فلا يوجب ما اعترض به الأخفش(ينظر:تعليق د.الطناحي على عبارة ابن الشجري في مذهب أبي عبيدة [4]2،ص589).

[5]ـ البيت من الكامل ،وهو من معلقته المشهورة،الديوان:215،والأزهية :287 ،وشرح المعلقات السبع للزوزني :95 .

[6]ـ الكتاب ج1،ص407 (مرجع سابق).

[7]ـ البحر المحيط،ج4،ص313 (مرجع سابق).

واستظهر أبو حيان أن قرب رحمة الله من المحسن لاتفيد بزمان،وهذا رد على قول أبي عبيدة ،من حيث سياق الآية لامن حيث الصنعة.

وبتأمل القولين ، قول الفراء وأبي عبيدة ،نجد أنهما بمعنى واحد ،وإن كان قد جعل العلماء كلاً رأياً بذاته ،فإن قرب المسافة هو قرب الموضع ، ولذا عدهما الطاهر بن عاشور قولاً واحداً ،واستحسنه من بين الأقوال ،قال:"أحسنها عندي قول الفراء وأبي عبيدة،أن قريباً أو بعيداً إذا أطلق على قرابة النسب أو بعد النسب فهو مع المؤنث بتاء ولابد،وإذا أطلق على قرب المسافةأو بعدها جاز فيه مطابقة موصوفه ، وجاز فيه التذكير على التأويل بالمكان ،وهو الأكثر و،َ مقَالَاهـ تيعَالَى:ِنَ(الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) (هود : 83)، وقال تعالى مَ ايُدْرِيكَ لَعَ:(لاَّ لسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً) (الأحزاب : 63)ولَّما كان إطلاقه في هذه الآيه على وجه الاستعارة من قرب المسافة ، جرى على الشائع في استعماله في المعنى الحقيقي،وهذا من لطيف الفروق العربية في استعمال المشترك إزالةً لإبهام بقدر الإمكان [1]".

الثالثأنَّ (الرحمة)بمعنى المطر، قاله الأخفش[2]،ويؤيده قوله تعالى في الآية التي تليها: لرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) (الأعراف : 57)، واعتراضه ابن هشام من وجوه منها:

1. أنه لوكانت الرحمة الثانية هي الأولى ،لكان التعبير عنها بالضمير.
2. أنه إذا امكن الحمل على العام ،وهو مطلق الرحمة ،فلا يعدل إلى الخاص.
3. أن المطر لايختص بالمحسنين.
4. أن الإضافة في (إن مطر الله قريب)غير مستساغة.

الرابع:قال الزجاج :ذكر؛لأن الرحمة والغفران بمعنى واحد [3] واستحسنه النحاس،أو أن يقال :الرحمة والرُّحم بمعنى واحد[4]فهو أوفق؛لأن الرُّحم من لفظ الرحمة[5] ومثل قول الزجاج ماجوَّزه أبو بكر بن الأنباري من أم الرحمة بمعنى الفضل[6]

---

[1]- التحرير والتنوير ،ج8 ،ص177 (مرجع سابق).
[2]- معاني القرآن للأخفش ،ج2،ص519 (مرجع سابق).
[3]- معاني القرآن وإعرابه للفراء،ج2 ، ص344 (مرجع سابق).
[4]- الكشاف ،للزمخشري ج2، ص83(مرجع سابق).
[5]- أمالي ابن الشجري ج2،ص589 (مرجع سابق).،
[6]- المذكر والمؤنث ،ج2، ص27 (مرجع سابق).

قول الجمهري:أنها بمعنى الإحسان وما[1] نقله البغوي عن بعضهم أنها بمعنى الثواب.وهذا كله من الحمل على المعنى [2]،واستشهدوا له بقول الأعشى [3]

أرى رجـ ُ لاً منهم أَسـ ِيفاً كـ َ أَنَّمـا يَضْحُـ َمُّ ُ ه ِ كـ َفَّا مـ ُ خـ َضـ َّ با[4]

قال الفارسي:"يجوز أن يكون حمل الكلام على العضو"[5]، وعقب أبو البركات الأنباري على هذا البيت ونظائره بقوله :"والحمل على المعنى أكثر في كلامهم من أن يحصى"[6].

ورد هذا ابن هشام بأنه لو كان ذلك لجاز أن يقال:موعظة نافع،وذكرى نافع ، بمعنىعظٌ، وذِكر ٌ نافع [1]،وأما وقوع (مخصباً) صفة للكف في البيت فإنه ضرورة ،ولايسوغ تخريج كتاب الله على الضرورة.

كما نقل السيوطي رد هذا القول ، بأنه لو جاز تأويل المذكر بالمؤنث والعكس، لجاز أن يقال :رأيت زيداً فكلّمتني ،ورأيت هنداً فأكرمني ، بناء على أن زيداً (نفس)وهنداً (شخص)، كما ذهب إلى رد الاستشهاد بالبيت بأن (الكف)تذكر وتؤنث[2].وهو قول ضعيف ، أنكره أبو حاتم السجستاني[3]

وأبوبكر بن الأنباري[4]، وذهب الأكثرون إلى أن اللكف مؤنثه لاغير .

والحق أن الحمل على المعنى قياس مأخوذ به، ولاسبيل لإنكاره[5]. وقد أورد الزركشي له أمثلة كثيرة في القرآن الكريم،منها الآية التي نن بصددها[6].

وروى الأصمعي عن أبي عمرو ،أنه سمع رجلاً من اليمن يقول:فلان لغوب ، جائته كتابي فاحتقرها، قال:فقلت:أتقول :جاءته كتابي ؟فقال:نعم أليس بصحيفة؟[7].

---

[1]ـ الصحاح (قرب)ج1،ص198 (مرجع سابق).
[2]ـ تفسير البغوي ج2، ص111(مرجع سابق).
[3]ـ البيت من الطويل ، في ديوانه (الصبح المنير)، ص89 .
ـ التكملة 383 والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث،لأبي البركات الأنباري، تحقيق د.رمضان عبد التواب ، مطبعة:دار الكتب 1970 م
[4]ص:70 .
[5]ـ التكملة:ص 383 (مرجع سابق).
[6]ـ الإنصاف ج2،ص777 (مرجع سابق).
[1]ـ مسألة الحكمة من تذكير قريب ،ص51 (مرجع سابق).
[2]ـ الأشباه والنظائر ج5، ص250 (مرجع سابق).
[3]ـ المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق :د. حاتم الضامن ، ط1 ، دمشق :دار افكر،1418 هـ ص125 .
[4]ـ المذكر والمؤنث ج1 ،ص361 (مرجع سابق).
241.فقد ذكر أقوالاً ومسائل لطائفة كبيرة من العلماء، ارتضوا الحمل على المعنى ،ووجهوا به،ونظروا له .
[6]ـ البرهان ج3، ص412 (مرجع سابق).
[7]ـ المحتسب ج1،ص238 (مرجع سابق).

الخامس:أن (قريب) مصدر ، على وزن فعيل،كالنقيق، والضغيب،والمصدر لايذكر ولايؤنث،ولايثنى ولايجمع ،واستشهدوا بقول الله تعالى:(فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ) (البقرة : 275)،والظاهر أن حذف التاء لا لأنه مصدر،وإنما مجازي التأنيث،وأيضاً قد فل بين الفعل والفاعل بالمفعول،قال الرازي:وهذا راجع إلى قول الزجاج؛لأن الموعظة أريد بها الوعظ[1].

السادس:نقل البغوي عن الخليل بن أحمد أن القريب والبعيد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والمفرد والجمع[2]، فخص القريب والبعيد، ونقل القرطبي عن الكسائي أن (قريباً) نعت ينعت به المذكر والمؤنث والمفرد والجمع.

وتخصيص القريب والبعيد ماسواهما يحتاج إلى دليل أو تعليل ، وقد وردت الشواهد بمجئ (فعيل)مذكراً وهو صفة لمؤنث ـ مما خرج على القاعدة ـ في غير القريب والبعيد.

السادس:أن (رحمه)زائدة ، والتقدير :إن الله قريب ، قال ابن هشام:ولا يصح هذا الوجه عند البصريين ؛لأن الأسماء لاتزاد[1]

السابع: أن ذلك على حذف مضاف ،والتقدير:مكان رحمة الله ،نظيره قول حسان[2]:

مَنْ وَرَدَ البَريصَ عَلَيْهِمُ بُرَدى يُصَفَّقُ بِالرَّحيقِ السَّلسَلِ

أيماء بردى يُصفَّق[3] ، قال ابن هشام "وهذا المضاف الذي قدروه في غاية البعد،والأصل عدم الحذف ،والمعنى ترك هذا المضاف أحسن منه مع وجوده[4]".

وبتأمل هذا الأقوال التي خرَّجوا بها التذكير،يمكن أن تصنف إلى:أنها توجيهات غير وجيهة ، وقد سقتُ ماضُعِّفت به و لم يبدُ لي فيها وجاهة أو رد وتوجيهات وجيه فالقول بتقدير موصوف محذوف ،أو تأويل الرحمة بمذكر، هذا كله وجيه ،إذا إن السياق لايخالفه ،وشواهد كثيرة في كلام العرب،إلا أن التأويل لايلجأ إليه إلا عند الضرورة.

وقال

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) (المائدة : 3)

---

[1]ـ التفسير الكبير ج14،ص286 (مرجع سابق).
[2]ـ تفسير البغوي ج2،ص111(مرجع سابق).
[1]ـ مسألة الحكمة من تذكير قريب ،ص34 (مرجع سابق).
[2]ـ البيت من الكامل ، في ديوانه 362 ،، وطبقات فحول الشعراء ج1،ص218 .
[3]ـ الأشباه والنظائر ج5،ص237، نقلاً عن ابن مالك،ومسألة الحكمة في تذكير قريب36 .
[4]ـ مسأله الحكمة من تذكير قريب ص73 (مرجع سابق).

جاءت (النَّطيحة)بالهاء، وهي بمعنى مفعولة، فالأصل حذف التاء،إلا أنهخرج عدة تخريجات:

الأول:أنها جرت مجرى الأسماء، ونقلت من الوصفية وهو قول البصريين ،وابن السكيت ،واختاره الجوهري،والبيضاوي،وأبو حيان.

الثانيأنَّ شرط حذف التاء لم يتحقق،وهو ذكر الموصوف ،ولذا ثبتت وهو قول الكوفيين[1] ،واختاره ابن درستويه[2](ت374)ومن المفسرين الطبري وغيره.

واعترضه السمين،بأن الموصوف معلوم وإن لم يذكر،وإنما كان دخول التاء فيما لم يذكر الموصوف معه لئلا يُلبس ،واللبس منتفٍ هنا[3].

الثالث:أنها (فعلية)بمعنى (فاعلة)؛لأن الشاتين قد تتناطحان فتموتان[1].

والأكثر خلاف ذلك،فإن موت المنطوحة هو الغالب ،لاموت الناطحة.

الرابع:أن الهاء للمبالغة[2].

ولا وجه للمبالغة هنا،فما زاد (النطيحة) عن المنخنقة والموقودة والمتردية...

والمختار أنه لَّما حُذف الموصوف ،حلت الصفة مكانه ،فجرت مجرى الأسماء[3]،وهنا يجتمع القولان.

التصغير

يدل التصغير على التقليل ، فيشمل تقليل الذات للتحقير،وتقليل العدد والمسافة...وغيرها[4]،ولذا امتنع تصغير الأسماء المعظمة شرعاً كأسماء الله تعالى[5]،لتنافيها مع دلالته.

---

[1]- المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري ج2،ص16 (مرجع سابق).

[2]- هو عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد ، نحوي وغوي ومحدث ، من تصانيفه :شرح فصيح ثعلب .

[3]- الدر المصون ج4،ص195 (مرجع سابق).

[1]- جامع البيان ج6،ص70 (مرجع سابق).

[2]- وضح البرهان ج1، ص304 (مرجع سابق).

- هذا مفهوم من كلام البغوي، فإنه قال :فإذا حذفت الاسم وأفردت الصفة أدخلوها الهاء...وهنا أدخل الهاء لأنه لم يتقدمها اسم ...ومثله الذبيحة والنسيكة(تفسير البغوي ج2،ص634)صرَّح به الطاهر بن عاشور ، فقال :ظهرت علامة التأنيث ؛لأنها لم تجر على موصوف مذكور ، فصارت بمنزلة الأسماء (التحرير والتنوير ج6،ص92).

[4]- الكتاب ، سيبويه،ج3، ص477 (مرجع سابق).

[5]-الدر المصون،ج4،ص288 (مرجع سابق).

وقد اختلفوا في اشتقاق المُهَيْمِن)،وهو وصف للقرآن في قوله
ِّ مُصَدِّقًا لِّ قَالَ تعالى:(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) (المائدة : 48)، واسم
من أسماء الله الحسنى، قال
الله تعالى:(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ) (الحشر : 23).

وكان اختلافهم في أصله على ثلاثة أقوال:

الأول:أنه اسم غير مشتق [1]،وأنه من أسماء الله تعالى في الكتب السابقة[2].

الثاني:أنَّ (مَن)أصل صحيح، يقال: يمن فهو مُهَيْمِن،ذكره السمين ،ونقل عن أهل اللغة حكايتهم له[3].

ونسبه الرازي إلى الخليل وأبي عبيدة[4].

ولم يجعل ابن فارس (همن)أصلاً صحيحاً، قال:الهاء والميم والنون ليس بشئ، فأمّا المُهَيمِن) وهو الشاهد فليس من هذا ،وإنما هو من باب (أمن) والهاء مبدلة من همزة"[1]كما أنكر العكبري كون الهاء أصلاً، فأعادها(يمِناً) إلى الأمانة ؛لأنه "ليس في الكلام همن حتى تكون الهاء أصلاً[2]".

الثالث:أنه من أَمِن) وأن أصلُه :أْمِن، فأبدلت الثانية ياء كراهة اجتماع همزتين،وأبدلت الأولى هاء كما في (هراق)، فصار يْمِن، قاله الجوهري[3] ونقله غير واحد[4]، وضعفه السمين ،لما فيه من التكلف غير المحوج، لوجود نظائر لهذا البناء مُبيطر،ومُسَيْطِر،كما أن الهمزة الثانية مفيؤ(أَمِن) قاعدتها الحذف[5].

---

[1]ـ تفسير أسماء الله الحسنى ،للزجاج ،تحقيق :أحمد يوسف الدقاق،دار الثقافة العربية ، ص:33.
[2]ـ اللسان ج13 ،ص436 (هيمن)(مرجع سابق).
[3]ـ الدر المصون ج4، ص287ـ 289 (مرجع سابق).
[4]ـالتفسير الكبير ج12،ص371 (مرجع سابق).
[1]معجم مقاييس اللغة ج6، ص63 (همن).
[2]ـ التبيان ج1،ص441(مرج سابق).
[3]ـ الصحاح ج5،ص2071 (أمن).
[4]ـ التفسير الكبير 12،ص371 (مرجع سابق).
[5] الدر المصوت ج4،ص288 (مرجع سابق).

الرابع:أنه من (أمِن)على وزن(فَعِل) ،ووقع فيه قلب الهمزة هاء كما في (هراق)ونحوه ، ذكر هذا القول عامة المفسرين[1]،كما نقل عن المبرد[2]وذكره الزجاج ، وحسَّن مأخذه من القياس،ونسبه الزجاجي إلى أهل اللغة[3].

ونقل السمين عن ابن قتيبة تصريحه أنه مصغّر (مُؤمن)[4]كما صرَّح بذلك أبو البركات الأنباري[5].

وأنكر ذلك على من قال بالتصغير،ونقل إنكار الناس على المبرد والزجاج،وأنّ ثعلبا لماسمع بما قال ابن قتيبة كتب إليه :أن اتَّق الله ،فإن هذا كفر أو ما أشبهه؛لأن أسماء الله تعالى لاتصغر..،[6]ونقل ابن عطية أنّ ثعلباً قال:إن ما قال ابن قتيبة ردي باطل،والوثوب على القرآن شديد...[7]

وهذا الإنكار . فيما يظهر لي . إنما كان للتصريح بأنه مُصَغّر ، وإلا فقد نقل هذا القول كثير من المفسرين ، دون أن ينكروه أو يشنعوا على قائله،وممن نقله أبو العباس ثعلب، نقل عن قطرب[1](206) أن أصله (المؤيمن)،دون أن ينكر ذلك.

والزجاج إذ نقل هذا القول عن المبرد ،واستحسنه، لم يصرح بالتصغير ،وقد شمله هو والمبرد إنكار الناس الذي ذكره السمين ، وهذه . فيما يبدو. تسوية بين صرح بالتصغير وغيره ،وغير المصرحين كثيرون،ولم ينص عليهم بالإنكار كما نص على المبرد والزجاج .والذي يظهر لى أنه مشتق من (أمن)،مبني على فُعَيْعِل)، وتظير هذا البناء:مسيطر،"وتدل هذه الصيغة على قوة الاتصاف بالصفة ،وتمكن صاحبها منها[2]" ،و لايُدَّعَى أنه مصغر من (مؤمن)،إذ السياق يأباه.

النسب:

---

[1]- جامع البيان ج6،ص266 (مرجع سابق).
[2]- معاني القرآن وإعرابه للزجاجج2،ص180 (مرجع سابق).
[3]- اشتقاق أسماء الله ،للزجاجي ، تحقيق:د. عبد الحسين المبارك ط2، بيروت :مؤسسه الرسالة 1406 هـ ص:228 .
[4]- الدر المصون ج4،ص288 (مرجع سابق).
[5]- البيان ج1،ص294 (مرجع سابق).
[6]- الدر المصون ج4/ص288 (مرجع سابق).
[7] - المحرر الوجيز 2/ص200 (مرجع سابق).
[1]- هو محمد بن المستنير،ابو علي، المعروف بقطرب ،نحوي ولغوي ،له تصانيف مفقودة (أخبار النحويين البصريين:ص65).
[2]- الوصف المشتق في القرآن الكريم ،ص238 (مرجع سابق).

قال

ا ب َ و َ ا ل ْ ح ُ ك ْ م َ ت َ ا ل َ ن َ ا ي َ ل ِ ا ل َّ و ُ ث ِ ي َّ ة َ ر َ ث ُ أ َّ ن َ ت ِ ق ُ و ل َ ا ل ِ ن َّ ا س َ ك ُ و ن ُ و ا ع ِ ب َ ا د ً ا ل ِّ ي م ِ ن د ُ و ن ِ ا ل ل َّ ه ِ و َ ل َ ك ِ ن ك ُ و ن ُ و ا ر َ ب َّ ا ن ِ ي َ ب ِ م َ ا ك ُ ن ت ُ م ْ ت َ د ْ ر ُ س ُ و ن َ) (آل عمران : 79).

اختلفوا في نسبة (ربَّاني)، على أقوال:

الأول:أنه منسوب إلى(الرب)وهو الله تعالى،من حيث كونُه عالماً به،مطيعاً له،وإنَّما زيدت الألف والنون للمبالغة،كما زيدت في لحيانِي،وهو عظيم اللحية[1]، نسب هذا القول لسيبويه[2].

الثاني:أنه منسوب إلى (الرب)وهو المصدر ،ذكره الراغب[3]،ويمكن توجيه زيادة الألف والنون بما وجه القول الأول.

الثالث :أنه منسوب إلى(ربّان) صفة من ربّه إذا أصلحه ،نحو:عطشان وسكران،إلا أنهما من فَعِل)وهو من(فَعَل)، وبناء (فعلان)من(فَعَل) قليل ومنه نعسان ونسب هذا القول للمبرد[1]

الرابع:أنها كلمه سريانية[2]،نسب لأبي عبيدة[3]، والذي في كتابه قوله:"لم يعرفوا الربانين"[4].وقد استحسن هذا القول الراغب الأصفهاني.

ولم يرتض السمين اختياره، وقال :أنه أختار غير المختار؛لأنا متى وجدنا لفظاً موافقاً للأصول اشتقاقاً ومعنى فأي معنى لادَّعاء السريانية فيه؟[5].

والذي يظهر أنه قول ليس صحيحاً؛لأن المادة العجمية التي اشتق منها ثابتة،واشتقاق (الربانيين) من تلك المادة قد صححه علماء اللغة،كالأزهري[6] ،كما صححه التصريفيون كما سبقت الإشارة إلى سيبويه والمبرد.

---

[1]- المفردات :377 (رب).
[2]- تهذيب اللغة ج15،ص178 (مرجع سابق).

[1]- جامع البيان ج3،ص327 (مرجع سابق).
[2]- المفردات:ص337 (رب)(مرجع سابق).
[3]- التفسير الكبير ج8،ص271 (مرجع سابق).
[4]- مجاز القرآن ج1ص97(مرجع سابق).
[5]- عمده الحفاظ، للسمين الحلبي ، تحقيق :د.محمد التونجي،ط1، بيروت، عالم الكتب1414هـ ج2،ص66.
[6]- تهذيب اللغةج15 ،ص178 (رب).

ولايضر ان يجهل به واحد او جماعة من علماء اللغة ،كما نسب أبو عبيدة ذلك لهم[1]؛فإنّ من قواعدهم أن من حفظ حجة على من لم يحفظ.

وذكر الطبري في معنى الربانيين أنهم الفقهاء،أو الفقهاء الحكماء،أو ولاة الناس وقادتهم ،واختار أنه منسوب إلى (الربَّان)، وهو الذي يرب الناس، فهو الذي يصلح أمورهم ،ويربها ويقوم بها ،والعالم بالفقه والحكمة من المصلحين؛لأنه يرب أمور الناس بتعليمهم الخير،ودعوتهم إلى مايصلحهم ...[2].

وذهب آخرون إلى أن الربان هو العالم بدين الله ، العامل بعمله،وهذا القول يؤيد من نسبه إلى (الرب)وهو الله تعالى؛لأن من كان هذا وصفه ،فإن له مزيد اختصاص بنسبته إلى الرب تعالى؛"لأن النسب إلى الشئ ،إنما يكون لمزيد اختصاص المنسوب إليه"[3].

ونستخلص من ذلك إن الاختلاف ليس اختلاف تضاد أوتناقض وإنما هو اختلاف تنوع وتغاير يصدق بعضه ويفسر بعضه بعضا.

المبحث الثالث:

(الخلاف في أبنية المشتقات وأثره في الدلالة)

تعريف الاشتقاق والوصف المشتق:.

الاشتقاق:

عرّف الاشتقاق بتعريفاتٍ متعددة، ترجع إلى معنى واحد ، فنقل السيوطيأنّ "الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهمعلمعنى ومادة أصلية، وهيئةَ تركيبٍ لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة كـ (ضارب) من (ضرب)، حـ َذِر(ٌ)حمَذِر(َ)[1].

وإلى هذا المعنى يذهب الدكتور رمضان عبد التواب، بعبارة أخرى وهي أنه"توليدٌ لبعض الألفاظ من بعض،،والرجوع بها إلى أصل واحد، يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل ، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد"[2].

---

[1]- التفسير اللغوي.د.مساعد الطيار،ط1، الدمام،دار ابن الجوزي 1422-،ص568.
[2]- جامع البيان ج3،ص326 (مرجع سابق).
[3]- التحرير والتنويرج3 ،ص295 (مرجع سابق).
[1]- المزهر، ج1، ص346 (مرجع سابق).
[2]- فصول في فقه العربية،د.رمضان عبد التواب،ط5، القاهره،مكتبة الخانجي 1418هـ ص290 .

ففي الاشتقاق أصل وفرع يحتوي الفرع على معنى الأصل،ويزيد عليه معنى آخر يؤخذ من صيغة الفرع، هذا حاصل تعريفات المتقدمين والدارسين المحدثين[1].

الوصف المشتق:.

وأمَّا الوصف المشتق، فإنه الدال على الذات والحدث ، وقد اختلف عبارات العلماء في تعريفه، فيحدد ابن يعيش الفرق بين الاسم الذي هو صفة ،والاسم غير الصفة، بأن الصفة تدل على ذات وصفة ، نحو أسود، فإنه(ْود)يدل على شيئين،أحدهما الذات ، والآخر السواد... وغير الصفة لا يدل إلا على شئ واحد وهو ذات المسمى[2] مثل حجر وأسد.

قسم الاشتقاق قسمين:

الأول:الاشتقاق عند النحويين ، وهو مادل على حدث وعمل عمل فعله،وهو خمسة أشياء:على اسم الفاعل، واسم المفعول ، والصفة المشبهة باسم الفاعل، صيغ المبالغة وأفْعَل التفضيل.

الثاني:الاشتقاق عند التصريفيين ، وهو مادل حدث وذات ، من غير تقييد بالعمل ، فيضاف إلى الأربعة الأول:اسم الزمان،واسم المكان،واسم الآله[3].

والوصف المشتق داخل تحت مسمى الاسم، لظهور علامات الاسم فيه ،كالجر والتنوين،والإسناد ، كما أنه داخل في حده ؛لأنهم جعلوا من حد الاسم عدم الدلالة على الزمان، كما أنهم جعلوا في حد الفعل الدلالة على الزمان ، والوصف المشتق لايدل على الزمن دلالة صرفيه، وانما يكتسب الدلالة على الزمن من خلال السياق ، بخلاف الفعل، الذي يدل على الزمن دلالة صرفية، حتى وهو خارج السياق[1].

اسمالفاعل

عر ّف اسم الفاعل بتعريفات متعددة[2]، من أجمعها قول ابن هشام:" هو مادل على الحدث والحدوث وفاعله"[3].

---

[1]- الخصائص ، ج2، ص134 (مرجع سابق).
[2]- شرح المفصل ،ج1،ص26 (مرجع سابق).
[3]- في الصرف العربي، ص171 (مرجع سابق)
[1]- اللغة العربية معناها ومبناها، ص102 (مرجع سابق).
[2]- التسهيل لابن مالك، ص136 (مرجع سابق).
[3]- أوضح المسالك ، ج3، ص216 (مرجع سابق).

فتدل بنية اسم الفاعل على حدث، وعلى ذات قامت بذلك الحدث، وكان قيامها به على جهة الحدوث والتجدد، لا على جهة الثبوت.

فيخرج بدلالة الفاعل جميع المشتقات سوى الصفة المشبهة، ويخرج بدلالة الحدوث الصفة المشبهة فإن دلالتها على الحدث على وجه الثبوت.

ويصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المجرد وغيره، فأما صياغته من غير الثلاثي فعلى زنة مضارعه، مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمونة، وكسر ماقبل الآخر.

وأما من الفعل الثلاثي فعلى وزن (فاعِل).وقد ذهبت طائفة من العلماء إلى أن اسم الفاعل من الثلاثي ليس له إلا هذا البناء فقطوذهبت طائفة أخرى إلى أن له أبنية متعددة، فمن الطائفة الأولى ابن الحاجب، والرضى[1] ، وابن مالك في التسهيل [2]، ومن الطائفة الثانية الزجاجي[3]، وابن عصفور[4]، وابن مالك في الألفية[5]، وشرح عمدة الحافظ[6]، فما كان على (فَعِل) يأتي اسم الفاعل منه على (فَعِل)، نحو: أشِرَ فهو أشِرٌ وبَطِرَ فهو بَطِرٌ ، أو على (فَعْلان)، نحو: عَطِش فهو عَطْشان، أو على (أفْعَل) نحو: أسِدَ فهو أسْوَد.

وما كان على (فَعُل)، يأتي اسم الفاعل منه على (فَعْل، نحو: ضَخُم فهو: ضَخْم، أو على (فَعِيل)، نحو: زَكُف فهو شريف[7].

وأما سيبويه فلم يفرد لاسم الفاعل باباً خاصاً به باسمه ، وكان يسميه (الاسم)، ويدخل معه الصفة المشبهة[1]، فيقول مثلاً :"وأمَّا (فَعَلَ يفْعُل) ومصدره قَتَل: يقْتُل قَتْلاً ..."، ويقول :"وأما ما كان من الجوع والعطش فأكثر ما يبنى في الأسماء على (فَعْلان)[2]".

ومعلوم أن الفرق الدلالي بين اسم الفاعل والصفة المشبهة أنه يدل على تعدد الحدوث، وهي تدل على الثبوت،أي الاستمرار اللزوم، فالموصوف متصف بالصفة في جميع الأزمنة، بخلاف اسم الفاعل الذي يدل على اتصاف الموصوف بالصفة بزمان معيَّن.[3]

---

[1]- شرح الكافية للرضي القسم الثاني ، ج1، ص722 (مرجع سابق).
[2]- التسهيل ، ص136 (مرجع سابق).
[3]- الجمل في النحو ،لأبي القاسم الزجاجي،تحقيق :د.على توفيق الحمد،ط5، بيروت، مؤسسة الرسالة1417هـ ص300 .
[4]- الممتع لابن عصفور، ج2، ص450 (مرجع سابق).
[5]- الألفية ، ابن مالك، ص30 (مرجع سابق).
[6]- شرح عمدة الحافظ،،ج2، ص703- 706 (مرجع سابق).
[7]- شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور، ج2، ص402 (مرجع سابق).
[1]- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، ص180 (مرجع سابق).
[2]- الكتاب ، ج4، ص21 (مرجع سابق).
[3]- الأصول في النحو ، ج1، ص133 (مرجع سابق).

قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ) (الحجر : 22)

اختلف العلماء في لفظ (لواقح) ودلالته، فذهب بعضهم إلى أن مفرده (لاقح)، وذلك على معنيين:

الأول: أن المعنى أن الريح هي التي تلقح، وذلك بمرورها على اللقاح، فيكون فيها اللقاح، فتوصف بأنها (لاقحة)، ويؤيد هذا وصفها بأنها عقيم، في قوله تعالى: (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) (الذاريات : 41)، وقد نص على اختياره ابن عطية[1].

الثاني: المعنى أنها ملقحة، وأن (فاعلاً) جاء بمعنى (مفعل)، وقد جاء عن العرب ليل نائم، أي منوم فيه[2].

واختار أبو عبيدة أيضاً هذا المعنى، لكنه عبر عن مجيئه على غير (مفعل) بطرح الميم. وإليه ذهب المبرد[3] ولم يذكر مكي[4] غير هذا المعنى بتخريج أبي عبيدة والمبرد.

وجوّز الزجاج[5] هذا المعنى، وخرّجه على إرادة النسب، أي: ذات لقاح.

واختار الطبري أنها لا قحة ملحقة؛ لأنها لا تُلْقِح إلا وهي في نفسها لاقح[6]، وبهذا يجمع بين القولين، من غير أن يؤول (فاعل) لمعنى (مفعل)، مع أن هذا التأويل سائغ، وقد جاء نظائره في الكلام الفصيح، ومنه مانقلته هنا، من قولهم: ليل نائم، وقولهم: يوم عاصف، ومنه أيضاً قوله تعالى: (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) (الحاقة : 21) فإن (فاعلاً) هنا بمعنى (مفعول)، كما سيأتي في الجزء القادم إن شاء الله.

قال تعالى:

(وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) (المائدة :13).

قرأ حمزة والكسائي (قسية)، وقرأ الباقون: (قاسية)[1]

فأمّا (قاسية) فاسم فاعل من القسوة، وهي ضد اللين[2].

---

[1]- المحرر الوجيز، ج3، ص356 (مرجع سابق).
[2]- القولان: في معاني القرآن للفراء، ج2، ص78 (مرجع سابق).
[3]- المقتضب، ج4، ص179 (مرجع سابق).
[4]- مشكل إعراب القرآن، ج1، ص412 (مرجع سابق).
[5]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج3، ص177 (مرجع سابق).
[6]- الجامع لأحكام القرآن، ص12 (مرجع سابق).
[1]- الحجة للقراء السبعة، ج3، ص216 (مرجع سابق).

وأمّا (قاسية)، فقد خرجوها تخريجين:

الأول:أنها فاعِيّ له)من القسوة[2]، وهي على ذلك أبلغ في الذم من (قاسية)[3]؛لأنها صفة مشبهة ، داله على الثبات،وأما اسم الفاعل فهو دال على الحدوث.

الثاني:أنها من قولهم دِرهَمٌ قَسِيّ ،أي مغشوش، والمعنى:أن قلوبهم ليست خالصة الإيمان[4].وذهب أبو علي الفارسي إلى أن هذه اللفظة معربة،ولا يعني اتفاق الحروف مع القسوة اشتقاقها منها، ونظّر بإبليس ، فليس مشتقاً من الإبلاس، ولذلك لم يصرف[5]، وأثبت هذا الرأي الأزهري[6]، والجواليقي[7](ت540).

وأما القول باشتقاقه من القسوة، فهو المؤيد بالشواهد عند الأزهري وغيره،وعليه وقع اختيارهم ،ونقل أبو حيان عن المبرد أنه سمي بذلك لشدته بالغش، قال:فهو مخالف للفارسي؛لأن المعهود جعله عربياً من القسوة،والفارسي جعله معرباً ...[8].

واعتد الزمخشري بكونه مشتقاًمن القسوة ، ولذا أرجع القول الثاني في الآية ،إلى معنى القسوة؛لأن الدرهم المغشوش الذي خالطه رصاص أو نحاس ونحوه، فيه صلابة ويبس ، بخلاف الخالص، ففيه لين[9].

واختار الطبري قراءة حمزة والكسائي،وأنها فَعْيِلة)من القسوة، فهي أبلغ في الذم ، ولم يرتضِ جعلها من قولهم :(درهم قسي)؛لأن المعنى : ليست بخالصة الإيمان، والآية لاتدل على أن قلوبهم فيها إيمان يخالطه فر، بل إن الله وصفهم بنقص الميثاق، والكفر بالله ،ولم يصفهم بشيئ من الإيمان[1].

قأمّا اختياره للقراءة فقد عارضه مكي، إذ اختار (قاسية)؛"لأن الأكثر عليه،وهو المستعمل"، وأيضاً قد أجمع القراء على القراءة في قوله تعالى:(فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ) (الزمر : 22)، وهذا كله لايفضلها مالم يؤيد بمرجع سياقي، ولكن قد يقال:إن الجعل

---

[1]- مجاز القرآن،ج158،1(مرجع سابق).
[2]- جامع البيان، ج6، ص154 (مرجع سابق).
[3]- جامع البيان، ج6، ص154 (مرجع سابق).
[4]- تفسير البغوي، ج1، ص651 (مرجع سابق).
[5]- الحجة للقراء السبعة،ج3، ص217 (مرجع سابق).
[6]- تهذيب اللغة،ج9،ص226 (قسا)(مرجع سابق).
[7]- هو موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي،أبو منصور،محدث ولغوي، من تصانيفه:المعرب،وتتمة درة الغواص.
[8]- البحر المحيط،ج3، ص445 (مرجع سابق).
[9]- الكشاف للزمخشري،ج1،ص600 (مرجع سابق).
[1]- جامع البيان،ج6، ص155 (مرجع سابق).

دليل على أن الأمر حادث، فالأنسب أن يعبر عنه بما يدل على الحدوث،وهو اسم الفاعل.

وأمَّا اختياره لكونها من القسوة ، فوجيه، لوجاهة التعليل،والله أعلم.

و َقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ (الشعراء : 56).

قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير﴿حاذِرون﴾ وقرأ الباقون﴿ذَرون﴾[1].

واختلفوا هل بينهما فرق أم لا؟

فذهب الأكثرون إلى التفريق بينهما، فجعلوا اسم الفاعل(حاذرون) بمعنى مستعدون،والصفة المشبهة (حذرون) بمعنى:خائفين، متيقظين[2]، وهم بذلك يقولون بالدلالة المطردة لاسم الفاعل والصفة المشبه، ويصرح بذلك الفراء إذ يقول:"كأنَّ الحاذر الذي يحذرك الآن ،وكأنَّ الحذر المخلوق حِذرا لا تلقاه إلا حَذِراً "[3].

وذهب أبو عبيدة إلى أن القراءتين بمعنى واحد،ونسب النحاس هذا لسيبويه[4]، مستشهداً بقول الشاعر[5]

مورا لاتَضِير ُ وآمِن ٌ ماليس َ مُذْجِيَهُ من الأقْدارِ

وقيل إنَّ البيت مصنوع[6].

ومذهب سيبويه أن﴿ذَر﴾صيغة مبالغة، فهو محول من (فاعل)، وفعله متعدَّ، ولذا نصب مفعولاً، قد قاسه على﴿فَعُول﴾و﴿فَعّال﴾، وهذا الذي دعا إلى القول بأن ﴿حاذراً﴾و﴿ذَرا﴾بمعنى واحد ،أي في العمل،وإلا ف ﴿ذَر﴾ يدل على المبالغة في الوصف.

وقد خالف النحويون سيبويه فيما ذهب إليه ، ولم يرتضوا إعمال﴿فَعِل﴾؛لأنه بناء أكثر مجيئه صفة مشبهة، نحو﴿أشِر﴾،وبطَر[1].

والذي يظهر أن القول بالتفريق بينهما، بجعل(حاذر)اسم فاعل،و﴿ذَر﴾صفة مشبهة، بما يقتضيه هذا من اختلاف دلالتيهما هو الصواب ،وذلك الأمور:

الأول:أنه هو الموافق لتفسير السلف من التابعين وغيرهم [2].

---

[1]- الحجة للقراء السبعة،ج5،ص358 (مرجع سابق).

[2]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج4، ص92 (مرجع سابق).

[3]- معاني القرآن للفراء، ج2، ص280(مرجع سابق).

[4]- إعراب القرآن ، للنحاس، ج3، ص180 (مرجع سابق).

[5]- البيت من الكامل، غير المنسوب في الكتاب ،ج1، ص113 ، وقيل لابن المقفع في النكت في تفسير كتاب سيبويه، ج1، ص247 .

[6]- شرح الجمل لابن عصفور، ج1، ص562 (مرجع سابق).

[1]- المقتضب ، ج2، ص115 (مرجع سابق).

الثاني:أنه حظى بكثرة القائلين به

الثالث:أنه يضيف تأكيداً للمعنى وزيادة فيه، من خلال الجمع بين دلالة القراءتين، وذلك لإمكان أن يكونوا في وقت واحد حاذرين وحذرين ، فهم في طبعهم خائفون متيقظون، وهم في الحال مستعدون بالسلاح لما يستقبلون من أمرهم .والله أعلم.

قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ (هود : 43)، وقال **خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ** (الطارق : 6)

اختلف المفسرون في اسم الفاعل في الآيتين، هل هو على بابه،أو هو بمعنى مفعول؟ففي آية هود، ذهبوا مذاهب:

الأول:أن (عاصماً)على حقيقته، وفيه ثلاثة تقديرات:

1.أن المعنى لا: مانع اليوم من أمر الله إلا الراحم ُ ،أي إلا الله ،ويكون الاستثناء هنا متصلاً، ذهب إلى هذا الطبري[2]،وحسنه النحاس؛لأن فيه الإبقاء على الأصل[3].

2.أن (من رحم) المعصوم ُ ، فيكون الاستثناء منقطِعاً ، والتقدير:لا عاصم اليوم من أمر الله،ولكن من رحمه الله فهو المعصوم[4].

3. أنه على حذف مضاف قبل المستثنى، والمعنى:لا عاصم اليوم إلا مكان من رحم الله، ذهب إلى هذا الزمخشري[1].

الثاني:أن يكون على النسب ،أي ذا عصمة، والمعنى:لامعصوم، فإن (ذا عصمة) يكون مفعولاً كما يكون فاعلاً [2]،نسب هذا القول للبصرين[3].

الثالث:أنه بمعنى معصوم ، وقد جاء في كلام العرب(فاعل)بمعنى (مفعول)، وذهب الفراء إلى أن جعل (فاعل)بمعنى (مفعول) في لغة الحجاز أكثر[4].

والمختار أن يكون على بابه؛لأنه الأصل،ولأن السياق دال عليه بالتقديرات التي ذكروها، وكلها ذات وجاهة.

---

[1]- إعراب القرآن للنحاس،ج3، ص181 (مرجع سابق).
[2]الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ،ج9، ص28 .
[3]- إعراب القرآن للنحاس، ج2، ص285 (مرجع سابق).
[4]- الكتاب ، سيبويه، ج2، ص325 (مرجع سابق).
[1]- الكشاف ، الزمخشري ، ج2، ص270 (مرجع سابق).
[2]- الخصائص ، ابن جني، ج1، ص152 (مرجع سابق).
[3]- جامع البيان، ج12، ص46 .
[4]- معاني القرآن للفراء ، ج3، ص255 (مرجع سابق).

ويدل على تقدير الزمخشري ، ذكر الجبل، فإنه مكان يظنه عاصماً، فكان الجواب:لاعاصم إلا مكان من رحم الله.

ويمثل هذا التخريجات، خرجوا آية الطارق[1]، إلا أن الاكثر ذهبوا إلى صرفها عن الأصل ،إلى معنى المفعول ،أو إلى النسب،الذي يؤول إلى معنى المفعول.

ومما يؤيد كونه عن الأصل ، ما جاء في كتاب العين: "دُفُوقاً ودَفْقا إذا انصبَّ بمرة والماء الدافق"، وفسر الراغب (الدافق) بالسائل بسرعة، قال:"ومنه استعير جاؤوا دُفْقة، وبعير أدفق:سريع.."[2]وخرجها الزمخشري عن الأصل ،على أن أسند الاندفاق إلى الماء مجازاً وذهب ابن عطية إلى أنه يصح أن يكون الماء دافقاً ؛لأن بعضه يدفه بعضاً فيكون عن الأصل،وجوّز ذلك أيضاً العكبري ؛لأنه يقال :اندفق الماء بمعنى نزل[3].

وذهب ابن قيِّم الجوزية مذهب الزمخشري ، من غير تصريح بذكر المجاز، فقال:"(الدافق) على بابه ، ليس (فاعلاً)بمعنى(مفعول) كما يظنه بعضهم ، بل هو بمنزلة ماء جارٍ وواقف وساكن"، وتنظيره بـ(جارٍ) وما بعدها هو الذي دل على متابعته للزمخشري؛لأن المقصود من التمثيل الإسناد، وإلا فإن الأفعال:(جرى) و(وقف) و(سكن) لازمة، وأما (دفق)فمتعدَّ، فلا يمكن أن تكون نظيرة له إلا حيث جواز إسنادها إليه.

فيصح على هذه الأقوال وصف الماء بالدافق من غير تأويل،إلا أن الأزهري[1]،والجوهري[2]، وغيرهما أنكروا هذا ؛لأن (دفق)متعدَّ فلا يقال:فَق الماء .

والذي يظهر أنه يجوز أن يكون على الأصل؛لأنه إما أن يُصَحّح لزومه ،أو أن يكون لازماً بمجيئه بمعنى المزيد(ْدفق)، ويجوز أيضاً أن يكون بمعنى (مدفوق)، فإن السياق لايعارض أياً من المعنيين.

وقد أشار الفراء إلى سر العدول في هذه الأمثلة ونظائرها ، فذهب إلى أنه إنما يكون ذلك لإفادة المدح أو الذم ، قال :"العرب تقول: هذا ليل نائم ،وسر كاتم، وماء دافق، فيجعلونه فاعلاً، وهو مفعول في الأصل، وذلك أنهم يريدون وجه المدح أو الذم ، فيقولون ذلك لا

---

[1]- معاني القرآن للفراء،ج3، ص255 (مرجع سابق).
[2]- المفردات:316(دفق).
[3]- التبيان ، ج2،ص1218 (مرجع سابق).
[1]- تهذيب اللغة ،ج9 ،ص39 (دفق).
[2]، الصحاح ، للجوهري، ج4، ص1475 (دفق).

على بناء الفعل ،ولو كان فعلاً مصرحاً فيه لم يُقل فيه؛لأنه لايجوز أن تقول للضارب مضروب ولاللمضروب:ضارب؛لأنه لامدح فيه ولاذم ، ومع ذلك نُص على كونه بمعنى مدفوق،إلى غير ذلك من الأمثلة، وخاصة ماجاء فيه اسم الفاعل واسم المفعول بمعنى المصدر أو العكس.

﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارق : 6)

:

الاختلاف في صيغ المبالغة:ـ

إذا أريد الدلالة على كثرة الحدث من الفاعل،حوت صيغة اسم الفاعل إلى وزن من الأوزان التى تدل على الكثرة، وتسمى تلك الأوزان:أمثلة المبالغة،أو صيغ المبالغة. قال سيبويه:"وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء(فاعل)؛لأنه يريد به ما أراد ب(فعل)يقاع الفعل،إلا أنه يريد أن يُحَدِّث عن المبالغة فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى:

فَعَّال،وفَعُّول،ومِفعال،وفَعِل..."[1].

فصيغ المبالغة تشترك مع اسم الفاعل في الدلالة على الحدث وفاعله،وتزيد بانها تدل على كثرة الحدث،وإلى هذا المعنى يشير العلماء في بيان مفهومها[2].

وقد أشكلت دلالة هذه الصيغ على بعض العلماء في صفات الله تعالى، وذلك أنها موضوعة للمبالغة، ومعنى المبالغة أن تثبت للشئ أكثر مما له، وصفات الله تعالى لا مبالغة فيها؛لأنها متناهية في الكمال،وإنما تكون المبالغة في صف يقبل الزيادة والنقصان[1].

فأجاب بعضهم عن هذا بأن صفات الله تعالى التي جاءت على صيغة من صيغ المبالغة محمولة على المجاز.

ويزول هذا الإشكال عند من ذهب إلى أن صيغ المبالغة قسمان:ـ

الأول:ـ ماتحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل.

والثاني:ـ ماتحصل فيه بتعدد المفعولات.

---

[1]ـ الكتاب ،سيبويه،ج1،ص110 (مرجع سابق).

[2]ـ المقتضب ، ج2، ص113

[1]ـ البرهان ،ج2، ص520 (مرجع سابق).

وتعدد المفعولات لايوجب للفعل زيادة، وعلى هذا فصفات الله تعالى التي وردت على صيغة مبالغة كالرحمن والرحيم والغفوروالتواب ، تنزّل على القسم الثاني، فالمبالغة فيها بكثرة المفعولات[1].

وقدم الزمخشري هذا المعنى في بيان دلالة المبالغة في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (الحجرات : 12)، فقال:"والمبالغة في (التوّاب) للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده... أو لأنه بليغ في قبول التوبة، منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه"[2].

والذي يظهر أن كلا التأويلين ليس له مايؤيده ،فأمّا دعوى المجاز، فلا دليل عليها، إذ لابد من قرينة، ومعلوم أن صفات الله تعالى لايُدّعى فيها المجاز، كما هو مذهب أهل السنة، فلابد من إثبات دلالة المبالغة في الصفة؛لأنه معلوم من كلام العرب أن هذه الصيغ تدل على المبالغة ، فلابد من إثباتها.

وأمّا جعل المبالغة بتعدد المتعلقات ، فإنه بالنظر إلى كلام المفسرين ، نجد أنهم لم يلتزمزا هذا التفسير ،وإنما فسروا الصفات بالمعنيين، فأرجعوا المبالغة حيناً إلى الزيادة في صفة الفعل، وحيناً إلى تعدد المفعولات ، وحيناً إلى كلام المعنيين ، كما في نص الزمخشري السابق، إذ أعادها للمعنيين فكثرة من يتوب عليهم ،راجع للمفعولات،وكونه بليغاً في قبول التوبة ، ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب ، راجع لزيادةٍ في صفة الفعل.

وابن الجوزي فسّر المبالغة في (العليم)بكمال العلم، كما فسرها ابن عاشور بكثرته[1]،وذلك متعلق بزيادة الفعل ،وفسرها في (الرحمن)و(الرحيم)بتمكن الرحمة وتعلقها بكثير من المرحومين وذلك متعلق بتعدد المفعولات.

وفسّر ابن قيم الجوزية (البصير)بكمال البصر، فهو"يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء، في حندس الظلماء،ويرى تفاصيل خلق الذرة الصغيرة،وأعضائها ولحمها ومخها وعروقها..."[2]، كما فسر (السميع) بأنه الذي "استوى في سمعه سر القول وجهره،وسمع

---

[1]- البحر المحيط، ج1،ص136 (مرجع سابق).
[2]- الكشاف، للزمخشري، ج3، ص569 (مرجع سابق).
[1]- التحرير والتنوير،ج1، ص171 (مرجع سابق).
[2]- طريق الهجرتين،لابن قيم الجوزية ، تحقيق:عمر بن محمود أبو عمر،ط2، الدمام:دار ابن القيم، 1414هـ ،ص:79 .

سمعه الأصوات، فلا تختلف عليه أصوات الخلق، ولا تشتبه عليه،ولا يشغله منها سمع عن سمع..."

فتفسير ابن القيم، يوضح معنى المبالغة في الصفة، توضيحاً جليًّا.

ولهذا المبالغة تكون بكلا القسمين، زيادة الفعل،وتعدد المفعولات.

وقد أشكلت دلالة هذه المبالغة المقصودة من قوله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) (الأنفال:51)[1].إذ النفي هنا لكثرة الظلم،والله سبحانه وتعالى لايظلم مطلقاً، وقد خرجت تخريجات كثيرة، منها:

الأول:أن فعّالاً قد يأتي غير مراد به الكثرة، ومن ذلك قول طرفة[2]

وَلَسْتُ بِحَلاَّلِ التِّلاعِ مَخَافَةً ... وَلَكِنْ مَتَى تَرْقَدِ القَوْمُ أَرْفِدِ

فلم يرد هنا أنه يحل التلاع قليلاً؛لأن ذلك منافٍ لمقصدالفخر، الذي يدل على آخر البيت[3].

الثاني:أنه للكثرة؛لأنه مقابلٌ ب(العبيد)،وهم كثيرون، فناسب أن يقابل الكثير بالكثير[4].

الثالث:أنه إذا نفي الظلم الكثير، انتفى الظلم القليل ضرورة؛لأن الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم ، فإذا ترك الظلم الكثير، مع القدرة عليه،وظهور نفعه له، فإنه للقيل أترك[1].

الرابع:أنه على النسب،أي ليس بذي ظلم، اختاره ابن مالك،ونسبه إلى المحققين[2].

الخامس:أنّ أقل القليل لو ورد من اللهسبحانه لكان كثيراً ،"لاستغنائه عن فعله،وتنزهه عن قبحه، وهذا كما يقال:زلة العالم كبيرة"، ذكره الحريري[3].

السادس:أن نفي المجموع يصدق بنفي الواحد، ويصدق بنفي كل واحد، وفي الآية نفى المجموع، ليصدق عليه نفي الواحد، والذي عينه دليل خارجي، وهو قوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ) (النساء : 40)[4].

---

[1]- وورد(ظلام)أيضاً في:الحج:10،وفصلت:46،ق،29.
[2]- البيت من الطويل في ديوانه:29 ،وأشعار الشعراء الستة الجاهلين:400
[3]- التبيان،ج1،ص316 (مرجع سابق).
[4]- الكشاف ، الزمخشري،ج2، ص164 (مرجع سابق).
[1]- التبيان ، ج1، ص316 (مرجع سابق).
[2]- شرح الكافية الشافية،ج4، ص1963(مرجع سابق).
[3]- درة الغواص:ص29 (مرجع سابق).
[4]- البرهان ، ج2، ص252(مرجع سابق).

السابع:أنه أراد :ليس بظالم ، ليس بظالم ، فجعل مقالة ذلك :وما ربك بظلاّم[1].

الثامن:أنه جاء جواباً لمن قال: هو ظللام[2].

التاسع:أن المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الإثبات، فجرى النفي على ذلك[3].

العاشر:أن من يعذب غيره عذاباً شديداً قد يظن أنه ظلام ، قبل معرفة جرم الذنب[4].

الحادي عشر:أن العذاب من العظم بحيث لولا استحاق المعذب له لكان ظلماً بليغاً [5].

الثاني عشر :أنه أريد التعرض،بأن هناك ظلاماً للعبيد من ولاه الجور[6].

والمختار القول الأول؛لأن ّ له شواهد، ولدلالة السياق عليه، ولا تأويل فيه متكلفاً، كما يلحظ في التخريجات:الخامس، والسادس ،والسابع ،والثامن ،والعاشر ،والثاني عشر.

أما التخريج التاسع، فالصواب أن صفات الله تعالى تتفاضل، فليس القادر كالقدير والمقتدروالرحمن والرحيم[7]، قال الغزالي[8](ت:505)"لو ورد الغافر والغفور والغفار،لم يكن بعيداً أن تعد هذه ثلاثة أسامٍ؛لأن الغافر يدل على أصل المغفرة فقط ، والغفور يدل على كثرة المغفرة ، بالإضافة إلى كثرة الذنوب، حتى إن من لايغفر إلا نوعاً واحد من الذنوب قد لا يقال له غفور، والغفار يشير إلى كثرةٍ عل سبيل التكرار،أي يغفر الذنوب مرة بعد أخرى ، حتى إن من يغفر جميع الذنوبولكن أول مرة ،ولايغفر العائد إلى الذنب مرة بعد أخرى لم يستحق اسم الغفار[1].

وأما التخريجات الثاني و الثالث والرابع والحادي عشر، فلا تخلو من وجاهة ،إلا ان القول الأول أوجه في نظري.

وقد ذهب إلى ذلك القول عباس حسن[2](ت1398)،إذ قال:"ورد في المسموع الذي لايقاس عليه بعض صيغ المبالغة خالياً من معنى المبالغة مقتصراً في دلالته المعنوية على معنى

---

[1]- البرهان ، ج2،ص252.(مرجع سابق).
[2]- البرهان ، ج2، ص252 (مرجع سابق).
[3]- البرهان، ج2، ص526 (مرجع سابق).
[4]- البرهان ،ج2، ص526 (مرجع سابق).
[5]- الكشاف ، الزمخشري،ج2، ص164
[6]- الاتقان، ج3، ص234 (مرجع سابق).
[7]- جامع البيان،ج1، ص55 (مرجع سابق).
[8]- هو محمد بن محمد الغزالي،أبو حامد،حجة الإسلام، فقيه ومفسر،وأصولي وفيلسوف،من تصانيفه :إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة،والمستصفي).
[1]- المقصد الأسنى،لأبي حامد الغزالي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي،ط1، قبرص: الجفان والجابي 1407 هـ ، ص41 .
[2]- عباس حسن، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،تعلم الأزهر ثم بدار العلوم ، من مصنفاته:النحو الوافي.

المجرد، الذي لا مبالغة فيه... "[1] ، وجعل من ذلك قوله **إِنَّاللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا** (النساء : 36).

إذلَيس المراد هنا كثرة الفخر؛لأن الله يكره صاحب الفخر مطلقاً، بغير نظر إلى كثرة فخره أو قلته"[2].

والظاهر أن صيغة المبالغة هنا أريد بها الثبوت، فهي صفة مشبهة ،أي إن الله لايحب من كان من شأنه الاختيال والفخر،ومع ذلك فلا دليل على ادعاء نفي المبالغة،ولا حاجة إلى ذلك أصلاً، فإن من افتخر مرة واحدة ، لايمكن أن يستحق بذلك هذا الوصف وما يترتب عليه من عدم محبة الله تعالى، والله أعلم.

وقال **إِنَّفِيذَلِكَلَآيَاتٍلِكُلِّصَبَّارٍشَكُورٍ** (إبراهيم : 5،لقمان:31، سبأ19،الشورى33).

ذهب عامة المفسرين إلى إفادة (صبّار)و(شكور) للمبالغة[3]، وذهب الطبري إلى معنى النسب،أي لكل ذي صبر وشكر.

وفسر أبو السعود[4] والآلوسي[5] الصبار والشكور في آية سبأ ، بمن شأنه الصبر والشكر، وهذا مشعر بمعنى النسب، مع أنهما نصّا في مواضع أخرى على إرادة المبالغة.

والمختار أنه للمبالغة ؛لأنه لاصارف لها في السياق، ولا حاجة إلى جعلها بمعنى النسب.

قال أبو حيان :"و(صار)و(شكور) بنيتا مبالغة،وفعال أبلغ لزيادة حروفه"[1].وإنما اختير الأبلغ للصبر إيماءً إلى أن قليله كثير، لشدة مرارته وزيادة ثقله على النفس[2].

القياس في صياغة صيغ المبالغة أن تكون من الثلاثي المجرد، وقِل أن تأتي من غيره ، نحو مِعطاء ،وأليم، نذير ،ونحوها[3].

بَقَالَيِتعَالُالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضِ (البقرة : 117 ،والأنعام:101).

---

[1]- النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص262 (مرجع سابق).
[2]- المرجع السابق،الهامش رقم 1).
[3]- إعراب القرآن للنحاس، ج3، ص343 (مرجع سابق).
[4]- تفسير أبي السعود ،ج7، ص130 (مرجع سابق).
[5]- روح المعاني،22،ص133 (مرجع سابق).
[1]- البحر المحيط، 7، ص193 (مرجع سابق).
[2]- روح المعاني ،12، ص105 (مرجع سابق). .1
[3]- شرح الكافية الشافية ،ج2،ص1034 (مرجع سابق).

اختلف العلماء في(بديع) هل هو من(بَدُع) الثلاثي، أو من أبدع) فيكون (فعيلاً) بمعنى مُفْعِل)؟ فإذا كان من الثلاثي،كان صفة مشبهة ،وإلى ذلك ذهب الزمخشري[1]، وهو وجه عند البيضاوي[2]، وأبي حيان[3].

وذهب الأزهري إلى أنه من بدع)،المفتوح العين،قال:"وقوله تعالى:**(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)(الأنعام 101)** بمعنى مبدعهما،إلا أن (بديع)من بدَع) لا من أبدَع)و(أبدع)أكثر في الكلام من (بدع)...ف(بديع)(فعيل) بمعنى (فاعل)،مثل:قدير قادر"[4].

وذهب الأكثرون إلى أنه من (أبدع)مُبْدِع السماوات والأرض، وهو على هذا القول صيغة مبالغة[5].

وقد عد ابن مالك مجئ (فعيل) بمعنى(فُعِل) قليلاً،ومنه أبو حيان ووصفه بالندور والشذوذ بحيث لاينقاس[6].

الصفة المشبهة باسم الفاعل:ـ

الصفة المشبهة باسم الفاعل هي:ماشتق من فعل لازم للدلالة على الحدث ومن قام به على جهة الثبوت[7].

فهي تشبه اسم الفاعل في الدلالة على الحدث وصاحبه،وتختلف عنه في أن صاحبها متصف بالحدث في جميع الأزمنة، بخلاف اسم الفاعل، فإنه يدل على الحدث وصاحبه على جهة الحدوث،وهي تدل عليه على جهة الثبوت[1].

وثمة فرق آخر ،وهو أن اسم الفاعل يصاغ من مصدر اللازم والفعل المتعدى، بخلاف الصفة المشبهة ، فإنها لاتصاغ إلا من مصدر الفعل اللازم[2] والفعل المتعدي، بخلاف الصفة المشبهة ، فإنها لاتصاغ إلا من مصدر الفعل اللازم[3].

---

[1]ـ الكشاف ، الزمخشري،ج1،ص307 (مرجع سابق).
[2]ـ تفسير البيضاوي، 1، ص136 (مرجع سابق).
[3]ـ البحر المحيط لأبي حيان، ج1، ص364 (مرجع سابق).
[4]ـ تهذيب اللغة ،ج2، ص241 (بدع).
[5]ـ التسهيل لابن مالك، ص254 (مرجع سابق).
[6]ـ معاني القرآن للنحاس،ج1، ص427 (مرجع سابق).
[7]ـ شرح لكافية للرضى، ج1، ص745 (مرجع سابق).
[1]ـ الأصول في النحو،ج1، ص133 (مرجع سابق).
[2]ـ شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ،ج1،ص566 .
[3]ـ شرح الزجاجي لابن عصفور ،ج1، ص566 (مرجع سابق).

وفرق ثالث بنائي ، وهو اسم الفاعل يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن واحد فقط،وهو (فاعل)بخلاف الصفة المشبهة ،فإنها تصاغ على عدة أبنية ،وقد قدمت القول في مطلع الفصل الذي تحدثت به عن اسم الفاعل عن إدارج بعض العلماء لأبنية الصفة المشبهة تحت اسم الفاعل وأن ذلك كان من باب التجوز والتسامح.

ويمكن أن أجمل أبنية الصفة المشبهة في الآتي:ـ

فما من بابفَعِل)، فالصفة منه علىفَعِل) في الأعراض، نحوظَمِئ ،أوفَعِل) في الألوان والعيوب ،نحو:أسود وأعور ،وفَعْلان) فيما دل على امتلاء ،نحو:شبعان.

وماكان من بابفَعُل) فالصفة علىفَعِيل)، نحو:شريف،أو علىفَعْل)،نحو:ضَخْم،أو علىفَعَل)، نحو:بَطَل،أو علىفَعَال)، نحو جبان، أو على (فُعال)، نحوشُجاع،أو على فُعْل)، نحو:جُنُب[1].

وإذا أريد باسم الفاعل الثبوت،كان صفة مشبهة، فمثاله من الثلاثي:

طاهر القلب،ومن غيره:مستقيم الرأي.

قال تعالى:﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً﴾ (يوسف : 93)، وقال تعالى:﴿فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾ (يوسف : 96).

نقل أبو حيان عن بعضهم أ ن بصر يعقوب عليه السلام عاد أقوى مما كان؛ لأن (بصيراً) صيغة مبالغة ،ولم يُعدل عن (فاعل) إلىفَعِيل) إلا لهذا الغرض.

ولم يرتضِ هذا الرأي ،بل عده صفة مشبهة ،وفعلهبَصُر، لا أبصر، فهو على هذا جارٍ على القياس،نحوظَرُف فهو ظريف[1].

وقال:"ولو كان زعم بمعنى (مبصر) لم يكن للمبالغة أيضاً ؛لأن (فعيلاً) بمعنىفاعل) ليس للمبالغة نحو:وسميع ،بمعنى مؤلم ومُسْمع".

وعند قوله تعالى:﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة : 110)سوَّى بين كونه من بصُر أو (أبصر)[2].

---

[1]ـ الكتاب ، علي سيبويه ،ج4، 5 (مرجع سابق).

[1]ـالبحر المحيط،لابي حيان ،ج5، ص346 (مرجع سابق).

[2]ـ البحر المحيط،لأبي حيان،ج1، ص349 (مرجع سابق).

وكلام أبي حيان متوجه في الاول، فكونه من(فُعُل) أولى؛ليكون مقابلاً للعمى المفهوم من ابيضاضعينيه في قوله تعالى:(وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) (يوسف : 84)وأمّا قوله:إن (فعيلا) بمعنى(فُعْل) ليس للمبالغة،فكلامه مضطرب في ذلك ، فقد أثبت له دلالة التكثير في آية البقرة،والصواب أنه للمبالغة،قال ابن الشجري:"إذا أرادو المبالغة في الوصف،عدلوا بناء إلى بناء أدل على المبالغة من الأول...كعدولهم عن(فاعل) إلى (فعيل)..وعدولهم عن(فَعْل) إلى(فَعِيل)، في قولهم:بصير..."[1].

وقوله تعالى:(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ) (فصلت : 16).

قرأ ابن كثير ونافع و أبوعمرو(نَحْسات) بسكون الحاء ،وقرأ الباقون بكسرها[2].

فأما قراءة الكسر،فـ(نَحِسات) جمع: (نَحِس) ،وهي صفة مشبهة ، على القياس،من الفعل(نَحِس)، فهي مثل(خَرِب،وبَطِر)فهو(خَرِبٌ وبَطِرٌ)[3].

وذكر العكبري وجهاً آخر ، وهو المصدرية ، يريد أن مصدر(فَعِل) هو(فَعَل)، ومن المعلوم أن القياس فيما كان على(فَعِل) لازماً دالاً على داء أو خفة أن يأتي مصدره على(فَعَل)[4].لم أرهم عدوا(فَعِلاً) مصدراً لـ(فَعِل)،كما أن اللغوين م يثبتوا لـ(نَحِس) مصدراً على(فعل)، مع أنه لا حاجة لهذا التقدير ،فحمله على القياس،وهو الصفة أولى.

وأمّا قراءة الإسكان فهي محتملة أوجهاً :

الأول:أن يكون مخففاً من(فَعِل)، فيكون صفة مشبهة،كما في قراءة الكسر[1]، وتخفيف ما كان من الصفات متحرك العين،بإسكان العين قياسي،نحو:عَضْبات.

الثاني: أنه مصدر،فإن مصدر(نَحِس)هو النَّحْس، وقد اتفق الفراء على قراءة آية القمر:(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) (القمر : 19)بإسكان العين ،وكان أبو عمرو يحتج لها لقراءته في فصلت[2].

ويضعف هذا لوجه ، الجمع ؛لأن الموصوف بالمصدر يوحد،نحو:رجلعدل[3].

---

[1]- أمالي ابن الشجري،ج2،ص345 (مرجع سابق).
[2]- الحجة للقراء السبعة،ابو علي الفارسي،ج6،ص116 (مرجع سابق).
[3]- إعراب القرآن للنحاس،ج4، ص54 (مرجع سابق).
[4]-شرح التسهيل لابن مالك،ج3،ص471 (مرجع سابق
[1]-إعراب القرآن للنحاس،ج4،ص54 (مرجع سابق).
[2]- الجامع لأحكام القرآن ،ج15، ص227 (مرجع سابق).
[3]- الدر المصون،ج9 ، ص518 (مرجع سابقه).

وأما حجة أبي عمرو فإنه معارض بها،لاختلاف آية القمر عن آية فصلت، ففي القمر أضيف اليوم إلى النحس، فدل على أن النحس اسم ،إذ لو كان صفة لم يجز أن يضاف إليه الموصوف،وأما في فصلت فإن (نحسات)صفة للأيام[1].

الثالث:أنه صفة على وزن(فَعْل)ويرد هذا الوجه أن التصريفيين لم يذكروا أن الوصف يأتي من(فَعِل)،والأفعل،والفعلان[2].

والمختار من ذلك هو التوجيه الأول؛لأنه مقيس ، فلاداعي للخروج عنه.

وكان الطبري قدسوَّى بين القراءتين في الصحة والمعنى،فقال:"والصواب...أنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منها قراء علماء ،مع اتفاق معنييهما،وذلك أن تحريك الحاء وتسكينها في ذلك لغتان معروفتان،يقال:نَحْس، وهذا يوم نَحِس"[3]،مما جعل ابن عطية يتعقبه، بأن أحدهما مصدر، والأخرى صفة مشبهة.والطبري قد ذكر هذا القول دون أن يعلق عليه:"وقد قال بعضهم:النحْس بسكون الحاء هو الشؤم نفسه..والنحِس بكسر الحاء نعت لليوم بأنه مشؤوم ولذا قيل:(في أيَّامٍ نحِسات)؛لأنها مشائيم"[4].

وقال تعالى:(تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) (النازعات : 11).

قرأ حمزة وعاصم في رواية شعبة:(خاسِرة)، وقرأ الباقون:(خَاسِرة)،وروي عن الكسائي أنه لايبالي بأيهما قرأ[5].

وقد اخْتُلِف في الفرق بين القراءتين في المعنى والقراءة:

فأما التفريق في المعنى فذهبت طائفة إلى عدم التفريق بينهما،وأنهما بمعنى:العظام البالية[1].

وقيل:(الناخرة): البالية،و(النخرة):التي تمر فيها الرياح، فهو عكس الفرق الأول[2].

وقيل:(الناخرة) التي أُكلت أطرافها،وبقيت أوساطها،و(النخرة):التي فسدت كلها.

---

[1]- إعراب القرآن للنحاس،ج4، ص54 (مرجع سابق).
[2]- البحر المحيط،لأبي حيان ،ج7،ص490 (مرجع سابق).
[3]- جامع البيان،24،ص104(مرجع سابق).
[4]- جامع البيان ،ص104(مرجع سابق).
[5]- الحجة للقراء السبعة،أبو علي الفارسي،ج6،ص317 (مرجع سابق).
[1]- معاني القرآن للفراء،ج3، ص331(مرجع سابق).
[2]- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،ج19،ص129(مرجع سابق).

وقال أبو عمرو:(الناخرة) التي لم تنخر بعد،ولابد أن تنخر،و(النخرة) البالية[1]، قال ابن زنجلة في معرض الاحتياج لمن قرأ(نخرة):"وحجتهم أن ما كان صفة منتظر لم يكن فهو بالألف،وما كان قد وقع فهو بغير ألف".

وفسَّر مكي والزمخشري (النخرة) بما يجمع قولين ، قال:(ناخرة) بمعنى بالية،كأن الريح تنخر فيها ،أي يسمع لها صوت ،ويجوز(نخرة)بمعنى أنها صارت خَلَقاً فيها تنخر الريح أبداً ...."، وقال الزمخشري:الناخرة:"البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع لها نخير".

وأمَّا التفريق في القراءة ، فذهبت طائفة إلى اختيار(ناخرة)، لموافقة رؤوس الآي[3]،وذهبت طائفة أخرى ألى اختيار(خِرة)لأنها أبلغ[4].

قال الطبري:"وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما عند(خِرة) بغير ألف بمعنى بالية، غيرأن رؤوس الآي قبلها وبعدها جاءت بألف، فأعجب إليَّ لذلك أن تلحق (ناخرة) بها، ليتفق هو وسائر رؤوس الآيات ،لولا ذلك كان أعجب القراءتين إلّي حذف الألف منها"[5].

قال الطبري:"وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما عندنا(خِرة) بغير ألف، بمعنى بالية،غير أن رؤوس الآية قبلها وبعدها جاءت بألف ،فأعجب إليَّ لذلك أن تلحق (ناخرة)بها، ليتفق هو سائر رؤوس الآيات ، لولاذلك كان أعجب القراءتين إليَّ حذف الألف منها".

وقيل :إن الأصل(خِرة)غيَّرت إلى (ناخرة) للفواصل ، وذلك حفاظاً على الأبلغية ، ذكر ذلك الشهاب متعجباً ، وقال :"إنه لا معنى له عند التحقيق".

ومن خلال سرد الأقوال يتبين مابينها من تقارب وتداخل،والمختار أن يفرق بين القراءتين،والذي يتجه من الفرق اثنان:

الأول:أن (النخرة) البالية و(الناخرة)الفارغة المجوفة المُصوّنة،فإن هذا الفرق عليه الأكثرون.

والثاني:تفريق أبي عمرو، فإنه قد اعتمد فيه على الفرق القياسي بين اسم الفاعل والصفة المشبهة،إجعل الصفة المشبهة داله على حدث ثابت واسم الفاعل دالاً على حدث سيثبت،لأنه دال على الحدوث والتجدد، فهو تفريق وجيه أيضاً .

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ،19،ص129 (مرجع سابق).
[2]- الكشاف ،للزمخشري،ج4،ص213 (مرجع سابق).
[3]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج،ج5، ص279 (مرجع سابق)ز
[4]- الكشاف ،الزمخشري،ج4،ص213 (مرجع سابق).
[5]- جامع البيان، ج30، ص35 (مرجع سابق).

الاختلاف في اسم المفعول

يعرف اسم المفعول:بأنه مااشتق من المصدر ليدل على ذات وقع عليها الفعل.هذا حاصل كلام المتقدمين والمتأخرين في تعريفه[1].

ويصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن(فْعُول)،وعلى غيره على وزن مضارعه،مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومةً ،وفتح ماقبل آخره.

عَدْنَا بَيْنَ وَإِنَّا قَالَ: ﴿إِنَّهُ وَعْدُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (الإسراء : 45)

أشكلت دلالة اسم المفعول في الآية،إذ إن الحجاب ساتر وليس مستوراً .

وقد اختلفوا في توجيهها على أقوال:

الأول:أنه على بابه[2]،والمعنى:أن الحجاب مستور عن أعين الناس،فلا يرونه،واختاره الطبري[3]،وابن عطية[4]، والرازي[5]،وأبوحيان[6].

الثاني:أنه على النسب،أي جعلنا حجاباً ذا ستر.

الثالث:أن (مفعولاً) هنا بمعنى (فاعل)أي جعلنا حجاباً ساتراً ،ذهب إلى هذا الأخفش[7].

الرابع:أن يكون على جهة المبالغة كما قالوا:شعر شاعر،وأنكره ابن عطية[8]،بأن المبالغة لاتكون إلا باسم الفاعل ،وتابعه أبو حيان[9]،والسمين[1].

وذكر ابن عطية من الأوجه ، أن يكون على حذف العائد،أي حجاباً مستوراً به،ونسبه أبو حيَّان للمبرد،وقال:إنه يؤول إلى معنى:ذوستر[2].

والحقيقة أنه يعود إلى كونه على بابه،كما أن معنى النسب صالح لمعنى الفاعل والمفعول،كما ذكر ابن جنى[3].

والمختار القول الأول،وذلك الأمور:

---

[1]شرح الكافية للرضي، ج1، ص741 (مرجع سابق).
[2]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،ج3، ص243 (مرجع سابق).
[3]- جامع البيان،ج5،ص94(مرجع سابق).
[4]- المحرر الوجيز،ج3،ص460 (مرجع سابق).
[5]- التفسير الكبير،20،ص349 (مرجع سابق).
[6]- البحر المحيط، ابو حيان،ج6،ص42 (مرجع سابق).
[7]- معاني القرآن ،للأخفش، ج2، ص613 (مرجع سابق).
[8]- المحرر الوجيزج3، ص460 (مرجع سابق).
[9]- البحر المحيط أبو حيان،ج6،ص42 (مرجع سابق).
[1]- الدر المصون،ج7،ص363 (مرجع سابق)،
[2]- البحر المحيط،أبو حيان ،ج6،ص42 (مرجع سابق).
[3]- الخصائص ،ابن جني،ج1،ص152 (مرجع سابق).

الأول: فيه إبقاء ً للدلالة الأصلية للبناء، ومعلوم أنه لايعدل عن الأصل إلا للمقتضي.ولذا رد ابن عطية قول الأخفش بأنه . مع عدم الداعي إليه . تكلف[1].

الثاني:أنه هو المؤيَّد بالآثار،فإن الآيةفيمن أراد أن يضر ّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم يستطع رؤيته ،وقد وقف أمامه[2].

الثالث:أنَّ فيه مبالغة لاتظهر مع حمله على معنى(فاعل)،فإن المعنى على الحمل على الأصل:أنه حجاب بالغ في حجب مايحجبه،حتى كأنه مستور بساتر آخر ، فكأنه قال:جعلنا حجاباً فوق حجاب،ونظيره قوله تعالى:**(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا)** (الفرقان : 22).

وقال تعالى:**(إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۚ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۚ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا)** (مريم : 61).

اختلفوا في(آتيًا) على قولين:

الأول:أنه على أصله، والمعنى:أن أولياء الله يأتون ما وعدهم الله به، ذهب إلى هذا أكثر المفسرين، وقالو:إن كل ماأتاك فأنت تأتيه[3].

الثاني:أنه بمعنى فاعل:أي كان وعده آتيا، قال ابن قتيبة[4]،ورده الراغب[5]،والزمخشري[6]،وابن عطية[7].

وجو ّز المؤدَّب(من علماء القرن الرابع) كونه بمعنى المفعول أوالفاعل.

ونقل الباقولي عن الفراء أنه جعله بمعنى (فاعل)، وعن الزجاج أنه على حقيقته [1]، وكلام الفراء في المعاني لايدل على ذلك، بل إن كلام الزجاج الذي نقل عنه القول الآخر،موافق للفراء، قال الفراء::قوله:**(إنه كان وعده مأتيًّا)** ولم يقل:آتيا،وكل ما أتاك فأنت تأتيه...."[2]، وقال الزجاج:"مأتيًّا" مفعول من الإتيان؛لأن كل ماوصل إليك فقد وصلت إليه...."[3].

---

[1]ـ المحرر الوجيز،ج3،ص460 (مرجع سابق).
[2]ـ تفسير القرآن العظيم،ج3،ص61 (مرجع سابق).
[3]ـ معاني القرآن للفراء، ج2،ص170 (مرجع سابق).
[4]ـ تأويل مشكل القرآن:ص298 (مرجع سابق).
[5]ـ المفردات:61(أتى).
[6]ـ الكشاف،ج2،ص515 (مرجع سابق).
[7]ـ المحرر الوجيز،ج4،ص23(مرجع سابق).
[1]ـ كشف المشكلات،ج2، ص796 (مرجع سابق).
[2]ـ معاني القرآن للفراء،ج2، ص170 (مرجع سابق).
[3]ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج،ج3،ص336 (مرجع سابق).

والمختار أن يكون على أصله ؛لأنه يتوافق مع السياق ،ولا يُحتاج فيه إلى التأويل، الذي لا يصار إليه إلا إذا دعا داعٍ وأيَّدته القرينة.

فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ (القلم :5- 6)

اختُلف في (المفتون) هل اسم مفعول،أم مصدر جاء على زنته، وعلى قولين:

الأول:أنه على أصله،وفيه تقديران:

1. كون (أي) مبتدأ والباء زائدة،أي:أيُّكم المفتون[1]، وهو قول أبي عبيدة[2]،ونسب،إلى سيبويه أنكره الزجاج[3].

2. كون الباء أصلية،،والجار والمجرور متعلقات بمحذوف خبر عن (المفتون)أي:أيكم المفتون[4]وهو وجه عند الفراء[5].

الثاني:أنه مصدر ،والتقدير:في أيكم الفتنةُ،وهو الوجه الثاني عند الفراء[6] ، اختاره الطبري،وابن الحاجب[7].

وقد اختلف النقل عن الأخفش ، فنقل عنه الأكثرون أنه جعل الباء أصلية فجاز أن يكون مصدراً ،أو خبراً ، ونقل عنه الرازي أنه جعل الباء زائدة[8]،وهو الموافق لما في معاني القرآن بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) يريد:أيُّكم المفتون"[9].

ولم يرتضِ سيبويه مجئ المصدر على زنةاسم المفعول،وأوَّل ما ورد عن العرب من ذلك،فجعل (الميسور والمعسور) صفة للزمان،والموضوع والمرفوع للشئ الذي يرفعه ويضعه.[1]" قال:وأمَّا قولُه:وَدَعْ مَعْسُورَه،فإنما يجئُ هذا على المفعول،كأنه قال:دع أمر يُوسَر فيه أو يُعسْر فيه،وكذلك المرفوع والموضوع ،كأنه يقول:له مايرفعه،وله مايضعه..."[2].

---

[1]- معاني القرآن للأخفش،ج2،ص712(مرجع سابق).
[2]- مجاز القرآن،ج2،ص264 (مرجع سابق).
[3]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج،ج5،ص205 (مرجع سابق).
[4]إعراب القرآن للنحاس،ج5،ص7 (مرجع سابق).
[5]- معاني القرآن للفراء ج3،ص173(مرجع سابق).
[6]- معاني القرآن للفراءج3،ص173 (مرجع سابق).
[7]- الإيضاح في شرح المفصل،ج2،ص147 (مرجع سابق).
[8]- التفسير الكبير،ج30،ص602(مرجع سابق).
[9]- معاني القرآن،للأخفش،ج2،ص721 (مرجع سابق).
[1]- شرح الشافية للرضى،ج1،ص175 (مرجع سابق).
[2]- الكتاب ، سيبويه ،ج4،ص97 (مرجع سابق).

والظاهر أن كلا الوجهين محتمل،فإن السياق لم يحدد دلالة ،والمعنى العام للآية واحد بأيكم الفتنة،أو أيكم المفتون،أو في أي فريق منكم المفتون ،والله أعلم.

اسم التفضيل:-

بين اسم التفضيل،وصيغتي التعجب توافق في كثير من المسائل،ولذا ضمهما سيبويه في سياق واحد عند بيانه لمفهوم(أفْعَل)التعجب ، فقال:"وإذا قلت:أفْعِ لَه ،فأنت تريد أن ترفعه عن الغاية الدنيا،والمعنى في(أفْعِل به)و(أفْعَل له)واحد ،وكذلك(أفْعَل منه")[1].

وبنحو هذا قال السيرافي [2].

وعُرِّف بتعريفات من أجمعها :أنه ما اشتق من المصدر ليدل على موصوف قام به الفعل أو وقع عليه بزيادة على غيرة في أصل ذلك الفعل.

وحصر دلالته بعض الدارسين المحدثين بشيئين فقط، فقالوا في تعريفه:"هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحداهما على الآخر في تلك الصفة"[3]،وهذا مالم يرتضِه الدكتور عبدالله الدليل [4]، وما ذهب إليه وجيه؛ لأن التفضيل لاينحصر في اثنين فقط، فيقال:زيد أفضل من عمرو ، كما يقال:زيد أفضل منهم ، وزيد الأفضل، والزيدون أفضل من عمرو...

ويتوافق اسم التفضيل مع فعل التعجب أيضاً في الشروط التي يجب أن توجد في المصوغ منه،وتلك الشروط هي:

1. أن يكون له فِعل ،فإن اشتق مما ليس له فعل فشذوذ ، كقولهم:أخنك الشاتين، بمعنى أكثرهما أكلاً .
2. أن يكون الفعل تاماً .

---

[1]- الكتاب، سيبويه،ج4،ص97(مرجع سابق).
[2]- شرح كتاب سيبويه للسيرافي ،ج5، ص107(مرجع سابق).
[3]- شذا العرف،احمد الحملاوي،ص102(مرجع سابق).
[4]- الوصف المشتق في القرآن الكريم،ص91(مرجع سابق).

3.أن يكون الفعل ثلاثياً مجرداً .

4. أن لايكون الوصف منه على (أفعل) الذي مؤنثه(فعلاء)،وأجاز الكوفيون صياغته من السواد والبياض ؛لانهما أصلا الألوان.

5.أن يكون متصرفاً .

6. أن يكون معناه قابلاً للتفاضل.

7. أن يكون مبنيًّا للمعلوم

8.أن يكون مثبتاً .

وقد وقع في بعض هذه الشروط خلاف سأذكر طرفاً منه،عند التعرض للآيات الكريمة التي أثر الخلاف في توجيهها.

وإن اختل الشروط، تُوصّل إلى التفضيل بفعل مساعد،وينصب مصدر ذلك الفعل بعده تمييزاً ، فيقال فلان أشد احترازاً من غيره ، وهذا القماش أشد بياضاً من اللبن ،وهكذا.

ويجوز أن يؤتى بهذا الفعل ولو مع فعل مستوفٍ للشروط[1]، جاء أمثلة لذلك في القرآن الكريم، بيَّن بعض المفسرين ما تحتويه من دلالات،من ذلك قوله **كُمم ّ نبَ عْ دِ تغَلِكَ ةَ(هِ يَ كَالْحِ جَ ارَ ةِأَوْ أَشَ دُّقَسَ وْ ةً)** (البقرة : 74).، فإن الفعل (قسى) مستوفٍ للشروط،ومع ذلك أتى بالفعل المساعد،وذلك للدلالة على المبالغة في شدة القسوة ، فالمراد بيان قسوة الحجارة،وقسوة قلوبهم ، ثم التفضيل بين القسوتين،و أتى ب(أقسى) لم يدل على الشدة وإنما دل على اشتراكهما في القسوة فقط.

ذْبُو هُصَ غِقَالَأَوَنَهَالَيَرَإِذَأَحَ لَهِ ذَكُمْ أَقْسَ طُعِندَ اللّهِو َأَقْومُ لِشَّهَادَ ةِ) (البقرة : **ثُمَّبَ عَثْذَاهُمْ282ـ)ـ،لقَالَ لَيُّالِحْزِبَ يْ نِأَحْ صَ لِمَ ابَثُوْاأَمَ داً)** (الكهف : 12)

من شروط ما يصاغ منه أفعل التفضيل منه مطلقاً إلا بفعل مساعد،وهو مذهب الأخفش[1]،المبرد[2]،وابن السراج[3]،والفارسي[4].

---

[1]ـ شرح التسهيل لابن مالك،ج3، ص48 (مرجع سابق).

[1]ـ إعراب القرآن للنحاس،ج2،ص435 (مرجع سابق).

ـ المقتضب، ج4،ص178 (مرجع سابق).

[3]ـ الأصول،ج1،ص102 (مرجع سابق).

ـ الأغفال،للفارسي،تحقيق : د. عبد الله إبراهيم ،الامارات العربية المتحدة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث،والمجمع الثقافي ج 2ص،359

[4]

الثاني:جوازه مطلقاً ، نسب إلى سيبويه[1] ، قال ابن مالك:"هذا مذهب سيبويه والمحققين من أصحابه"[2]،واعترضه أبو حيان،بأن جمهور البصريين يمنعونه[3].

وقد حصل خلطٌ في النقل عن سيبويه والمبرد في هذه المسألة.

فقد قال سيبويه عن التعجب:"وبناؤه أبداً مرتفع (أفعل)، وفعل)، وفعل)[4].

فنقلت عنه المصادر إجازة الصياغة من(أفعل) مطلقاً ، بيد أن ابن يعيش نقل قولاً مخالفاً ،وهو قصر ما صيغ مما كان على (أفعل)على السماع.

وذهبت د.خديجة الحديثي إلى أن سيبويه لايرى صياغة أفعل التفضيل من(أفعل يفعل)،وإنما يجيزه في فعل الوصف منه على(أفعل) لكن صفة غير ملازمة ،نحو:الأحمق والأرعن؛لأنه من نقصان المعرفة والعقل فصار بمنزلة:أعلم منه ،وأمرس منه ، قالت:"ولهذا السبب رجح من جاء بعد سيبويه،أن سيبويه يجوز صوغه من(أفعل يفعل)،ولم يقصد سيبويه ذلك،وإنما المقصود أنه يجوز أن يبنى مما له (أفعل)صفة ،إذا كان في معنى ماليس له صفة على وزن (أفعل)[5].

ولم يتبيَّن لي أي علاقة بين كلام سيبويه وتوجيه د.خديجة، ثم إنه قال :"هذا باب يستغنى فيه عن (ما أفعله)ب(ما أفعل فعله)، وعن أفعل منه بقولهم:هو أفعل منه فعلاً، كما استغنى بتركت عن ودعت...وذلك في الجواب،ألاترى أن لا تقول:هو أجوب منه، ولكن هو أجود منه جواباً ... كما قالوا:تركت ولم يقولوا ودعت"[6]، فهو هنا قد سوى بين (هو أجوب منه)ب(ودعت)، و(ودع) موافق للقياس، إلا أنهم عدلو عنه إلى (ترك) ، فيلزم من ذلك أن(أجوب منه) موافق للقياس[1]، ولذا فنسبة القول إلى سيبويه لامدخل عليها.

أما المبرد فقد اختلف النقل عنه أيضاً ، وذلك بسبب الإجمال فيما يظهر ، فإنه قال:"واعلم أن بناء التعجب إنما يكون من بنات الثلاثة..."ثم قال :"فإن قيل:فقد قلت:ماأعطاه للدراهم ، وأولاه بالمعروف،وإنما هي من أعطى ،وأولى ، فهذا- وإن كان قد خرج الأربعة - فإنما

---

[1]- الكاتب ،ج1، ص73 (مرجع سابق)

[2]- شرح التسهيل ،لابن مالك،ج3، ص46 (مرجع سابق).

[3]- ارتشاف الضرب،4، ص2078 (مرجع سابق).

[4]- شرح المفصل،ج7،ص144(مرجع سابق).

[5]- أبنية الصرف في كتاب سيبويه:ص195 (مرجع سابق)

[6]- الكتاب ،سيبويه،ج4، ص99 (مرجع سابق).هذا

[1]- شرح التسهيل لابن مالك،ج3، ص47 (مرجع سابق).

أصله الثلاثة والهمزة في أوله زائدة[1]". فنقل عنه ابن يعيش[2]،والرضي[3] إجازة الصياغة من كل مزيد ثلاثي ، كما نسب إليه ابن القواس [4](ت680) إجازة الصياغة مما كان على (أفعل)[5].

الثالث:التفريق بين ما كانت الهمزة فيه للنقل،أو لغيره ، فإن كانت للنقل لم يجز التعجب والتفضيل، وإن كانت لغيره جاز ، وهذا رأي ابن عصفور في المقرب،وقد اعترضه ابن مالك ،وقال :"هو تحكيم بلا دليل [6]"،وأمافي شرح الجمل، فقد ذكر الأقوال الثلاثة،واختار منع التعجب منه مطلقاً [7]والأمثلة التي وردت عن العرب مصوغاً فيها التعجب والتفضيل من (أفعل)بعضها همزته للنقل، كقولهم :ما آتاه للمعروف،وما أعطاه للدراهم ،وما أولاه بالمعروف،وما أضيعه لكذا....، وقولهم في التفضيل:الناسُ أفلسُ من ابن المُذلَّق فلا أرى هذا التفضيل مؤيداً بالسماع.

واختار قول سيبويه بعض المعاصرين ،لثبوت السماع به[8]،ولما فيه من إثراء اللغة بالألفاظ المشتقة[9].

وأثر هذا الخلاف يظهر في توجيه الآيتين اللتين صدرت بهما المسألة ، ف(أقسط)و(أقوم)و(أحصى)، على قول سيبويه جاءت على القياس، وأما على قول المانعين فهي من الشاذ الذي لايقاس عليه،إلا أنهم وجهوا كلاً منها،لإخراجه من الشذوذ.

فأما (أقسط)، فوجهوه بتوجيهات:

الأول:أنه مشتق من (قاسط)بمعنى ذي قسط على النسب[1]، وليس بمعنى اسم الفاعل ؛لأن قاسطاً بمعنى:جائز[2].

الثاني:أنه مرقَسُط)بالضم ،نحوكزُم).

الثالث:أنه من (القِسط)،وهو العدل ، فاشتق من المصدر ، وهذا المصدر ليس له فعل[3].

---

[1]ـ المقتضب للمبرد، ج4، ص187(مرجع سابق).
[2]ـ شرح المفصل،ج7، ص144 (مرجع سابق).
[3]ـ شرح الكافية للرضى.القسم الثاني،ج1، ص770 (مرجع سابق).
[4]ـ هو عبد العزيز بن زيد بن جمعه الموصلي ، نحوي ، من تصانيفة : شرح ألفية ابن معط ،وشرح كافية ابن الحاجب (بغية الوعاة،2،99
[5]ـ شرح ألفية ابن معطي ،لابن القواس، تحقيق : على موسى الشوملي ط1،الرياض:مكتبة الخريجي 1405 هـ ،ج2، ص1002 .
[6]ـ شرح التسهيل لابن مالك ،ج3، ص47 (مرجع سابق).
[7]ـ شرح جمل الزجاجي،ج1،ص379 (مرجع سابق)
[8]ـ القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة:218 (مرجع سابق).
[9]ـ الوصف المشتق في القرآن الكريم :ص162 .
[1]ـ الكشاف ، للزمخشري،ج1ص،404 (مرجع سابق).
[2]ـ حاشية الشهاب ،ج2، ص.351

الرابع:أنه مقَس(َ ط َ)بالفتح ، بمعنى (عدل)، والمشهور أنه بمعنى (جار)،ولكن اللغويون أثبتوا مجيئه بمعنى (عدل)،واختار هذا القول أبو حيَّان[2].

وأما (أَقْ و) فوجه بتوجيهين:

الأول:أنه مشتق من (قويم)[3].

الثاني:أنه من (قام)الثلاثي، بمعنى اعتدل[4].

وأمَّا(أَحْ صى) فهو دائر بين كونه فعلاً ماضياً ،وكونه أفعل تفضيل،فاختار التفضيل الفراء[5]،والطبري[6]، والزجا ج[7]،والنحاس[8]، واختار كونه فعلاً ماضياً، مع رد القول الأول الفارسي[9]،ومكي [10]، والزمخشري[11]، وابن عطية[12].

والذي أراه الأخذ بقول سيبويه باقتباس صياغة اسم التفضيل مباشرة مما كان على (أَفْ عل)لتأييده بالشواهد، وخصوصاً إذا لم يحدث ذلك لبسا،وعليه فلا داعي للتوجيهات المسوقة ل(أقسط)و(أقوم)، مع أن بعضها وجيه ، غير متكلف ،نحو قولهم:إن(أَقْ سط)من قَس َ ط بمعنى عدل وإن (أقوم) من قام بمعنى اعتدل، وكذلك (أحصى)فالوجهان سواء بل قد يرجح التفضيل[13]، لأنه ـ والله أعلم ـ أدل على المعنى؛لأن الفريقين المذكورين في الآية تنازعا في معرفة مقدار اللبث وهذا يعنى أن كلاً منهما قد أحصى ،والمدار على أيهما أصوب إحصاء ً .

و َ ب ُ ع ُ ولَتقُلُ ذَّأَحالَقَّ نِ(ر َ د ّ ه ِ ذَّف ِ ينأَلِ ِ دَإِنُوْإِص ْ لاَحا) (البقرة : 228)، وقال تعالى:**(اقَو ْ مِه َ ؤُلاءِب َ ذَات ِيه ُ ذَّأَطْه َ ر ُ)** (هود : 78)، وقال **ة ِي َ و ْ م َ ئِذٍخَ ِيلْ ر:(مُّس ْ تَقَر ّ اًو َ أَح ْ س َ ذُم َ ق ِيلاً)** (الفرقان : 24)، وقال **و َ ه ُ و َ التَّفَالِيبُ ِ(يدُهَأُلْخَه ُ قَثُمَّه ُ و َ ذُع َ لَي ْ ه ِ)** (الروم : 27)

---

[1]ـ البحر المحيط لأبي حيان،ج2،ص351 (مرجع سابق).
[2]ـ البحر المحيط ،ج2، ص352 (مرجع سابق).
[3]ـ التفسير الكبير، ج7، ص97 (مرجع سابق).
[4]ـالمحرر الوجيز،ج1، ص383 (مرجع سابق)
[5]ـ معاني القرآن للفراء،ج2،ص136 (مرجع سابق).
[6]ـ جامع البيان،ج15، ص206 (مرجع سابق).
[7]ـ معاني القران للزجاج،ج3،ص217 (مرجع سابق)
[8]ـ إعراب القرآن للنحاس،ج2،ص450 (مرجع سابق).
[9]ـ الإغفال،ج1،ص359 (مرجع سابق)
[10]ـ مشكل إعراب القرآن،ج1،ص438 (مرجع سابق).
[11]ـ الكشاف للزمخشري، ج2،ص474 (مرجع سابق).
[12]ـ المحرر الوجيز،ج3،ص500(مرجع سابق).
[13]ـ التحرير والتنوير 15،ص270 (مرجع سابق).

ـ ع ُ الْمَ غْفِرِ وَقَالَهُ وتعالَىأَعْ(لَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ) (النجم : 32).

الأصل في اسم التفضيل أن يدل على اشتراك المفضل والمفضل عليه في الصفة، مع زيادة المفَضَّل فيها،إلا أن هذه الدلالة قد لاتظهر واضحة في بعض السياقات ، كما في هذه الآيات فاختلف العلماء في الموقف من دلالة اسم التفضيل،فكانوا مذهبين:

الأولأن أفعل التفضيل قد يأتي مجرداً من معنى التفضيل ،ويؤول وقتئذٍ باسم الفاعل،أو بالصفة المشبهة، ذهب إلى هذا أبو عبيدة[1]، والمبرد[2]، وغيرهما[3].

و َقولُه تعالَىهُوَ(نُ عَلَيْهِ)، أي هَيِّن عليه، وقولهُ وتعالَىأَعْ(لَمُ بِكُمْ)[4]، أي عالم بكم.

الثاني:أن أفعل التفضيل لايخلو من معنى التفضيل مطلقاً، وهنا لابد من تأويل الآيات الواردةمشعرة بالتجرد عن معنى التفضيل ، فوجهوا آية الروم توجيهن:

الأول:أن الإعادة أهون على الله من البداءة بناء على مايعقل الناس، فهو من باب المثل ،والثاني:أن الضمير في (عليه)راجع إلى المخلوق،أي الإعادة أهون على المخلوق من النشأة،أي أسرع ؛لأنه في النشأة ينتقل من طور إلى طور[5]، وضعف ابن عطية هذا الوجه، بناءً على أن الضمير في قولهوتعَالَىهُ:(المثُلُ الأَعْلَى) بعده مباشرة راجع إلى الله تعالى ، فناسب أن يكون مرجع الضمير واحداً[6].

وأما آية النجم، فخرجت بأن المشاركة في مطلق العلم[7].

وخرجوا الشواهد ، فقالوا في بيت الفرزدق :أي دعائمه أعز وأطول من كل بيت،أو أعز من كل عزيز ،وأطول من من كل طويل، وروي هذا التفسير عن الفرزدق[1].

وقد اختار هذا القول بعض النحوين، كالسخاوي[2](ت634) وتابعه السيوطي[3]، ونقل البغدادي عن أبي حيان في التذكرة ،أنه نقل عن أبي عبيدة أنه قال : يكون(أفعل)بمعنى

---

[1]ـ مجاز القرآن،ج2، ص121 (مرجع سابق).
[2]ـ المقتضب، المبرد،ج3،ص .245
[3]ـ معاني القرآن للزجاج،ج4، ص183 (مرجع سابق).
[4]ـ شرح التسهيل لابن مالك، ج3، ص60 (مرجع سابق).
[5]ـ معاني القرآن للفراء، ج2، ص 323
[6]ـ المحرر الوجيز، ج4، ص335 (مرجع سابق).
[7]ـ حاشية الصبان ،ج3، ص51 (مرجع سابق).
[1]ـ خزانة الأدب ج8، ص234 (مرجع سابق).
ـ هو علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي،أبو الحسن، علم الدين ، مفسر ونحوي،وفقيه وأصولي ،من تصانيفه :سفر السعادة،ونثر الدرر(إنباه [2]الرواة ج2، 311).
[3]ـ سفر السعادة، ج2 ، ص605 (مرجع سابق).

(فعيل)و(فاعل)، غير مرجب تفضيل شيء على شيء ...وساق بعض الشواهد ، ثم قال أبو حيان:"وزري النحويون عليه هذا القول، ولم يسلموا له هذا الاختيار، وقالوا:لا يخلو (أفعل)من التفضيل، وعارضوا حججه بالإبطال وتأولوا مااستدل"[1].ولكن أبا حيَّان ـ مع هذاـ لم يأخذ بهذا القول في مواضع كثيرة من تفسيره، ففي قوله تعالى: **نَّأَحَقُّبِرَدِّهِنَّفِيذَلِكَإِنْأَرَادُوا۟إِصْلَاحًا)** قال:"وأحق هنا ليست على بابها؛لأن غير الزوج لا حق له ولا تسليط على الزوجة في مدة العدة، إنما ذلك للزوج ، ولايدل حق لها أيضاً في ذلك ، بل لو أبت كان له ردها ،فكأنه قيل: وبعولتهن حقيقون بردهن[2]، بينما كان يصرح بالتفضيل إذ يقول:"أمّا تأويل الكلام فإنه :وأزواج المطلقات... أحق وأولى بردهن إلى أنفسهم"[3]، وكذلك الزمخشري ،فإنه أوضح معنى التفضيل، وأنه وقع بين قول الزوج وقول الزوجة ، يقول :"فإن قلت:كيف جعلوا (أحق)للرجعة،كأن للناس حقّا فيها؟قلت :المعنى أن الرجل إن أراد الرجعة ،وأبتها المرأة ،وجب إيثار قوله على قولها، وكان هو أحق منها ، لا أن لها حقّا في الرجعة"[4].

وأيضاً في آية هود يشعر كلام بعض المفسرين ببقاء التفضيل، كقول الطبري:"كأنه قيل:بناتي أطهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال"، وقول البيضاوي:"(أَطْهَرُ لَكُمْ)أنظف فعلاً ،وأقل فاحشاً ، كقولك :الميتة أطيب من المغضوب،وأحل"[5]أمّا القرطبي ، فيذهب إلى أن التفضيل خارج عن بابه[1] ،وإليه ذهب أبو حيَّان فقال:"(وأطهر) ليس أفعل تفضيل،إذا لا طهارة في إتيان الذكور"[2]،والآلوسي يعبر بأن (أفعل) مجاز[3].

وجعل الطبري المفاضلة في آية الفرقان بين منزل المؤمنين في الآخرة، ومنزل الكفار في الدنيا، ، فيقول:"أهل الجنة يوم القيامة خير مستقرًا، وهو الموضع الذي يستقرون فيه من منازلهم في الجنة،من مستقر هؤلاء المشركين... في الدنيا،وأحسن منهم مقيلاً فيها"[4]،ونقله

---

[1]ـ خزانة الأدب،ج8 ،ص243 (مرجع سابق).
[2]ـ البحر المحيط،ج، ص188 (مرجع سابق)."
[3]ـ جامع البيان ،ج2، ص188 (مرجع سابق).
[4]ـ الكشاف ،الزمخشري،ج1، ص366 (مرجع سابق).
[5]ـ تفسير البيضاوي،ج2، ص275 (مرجع سابق).
[1]ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،ج9، ص51 (مرجع سابق).
[2]ـ البحر المحيط،أبوحيان ج5، ص246 (مرجع سابق).
[3]ـ روح المعاني، ج12، ص106 (مرجع سابق).
[4]ـ جامع البيان ، ج19 ،ص5 (مرجع سابق).

الرازي[1]،وأبو حيان[2] وتكلف ابن عطية كثيراً إ قال:"ويظهر لي أن هذه الألفاظ التي فيها عموم مايتوجه حكمها من جهات شتئ، نحو قولك:أحب وأحسن وخير وشر، يسوغ أن يجاء بها بين شيئين لاشركة بينهما ، فتقول السعد في الدنيا أحب إليّ من الشفاء،إذ قد يوجد بوجه مايستحب الشقاء، كالمتعبد والمغتاظ.... "[3] ، وقيل:إن المفاضلة بين الموضعين، فموضع أهل الجنةخير من موضع النار،والموضع من حيث إنه موضع لاشر فيه،وقيل:مستقر أهل النار لو كان لهم مستقر، وقال الرازي :"يجوز أن يريد أنهم في غاية الخير"[4].

والذي يظهر أن السياق قد يخرج دلالة (أفعل)عن التفضيل،فإن من حاول إرجاع الدلالة إلى التفضيل في الآيات السابقة،لم يسلم من التكلف ،كما يظهر في توجيهات آية الفرقان، ولم يسلم أيضاً من الإبهام ،وعدم التوجيه،كما يظهر في تفسير آية هود، فمن فسره ب(أجل)أو (أنظف)، لم يوجه مشاركة إتيان الذكور في هذه الأوصاف ،ومن فسره بأقل فحشاً، لم يوجه مشاركة التزويج،ولكن مع ترجيح خروج أفعل التفضيل عن دلالته الأصلية،إلا أنني أرى أن في التعبير به زيادة مبالغة على التعبير باسم الفاعل أو بالصفة المشبهة ، فالتعبير ب(أحق)

في قوله تعالى:(أَقْرَبُ مِنْهُمْ نَفْعُهُ) أدق في الدلالة على الأحقية من التعبير ب(حقيقون)،وكذا (أطهر)و(أهون)و(أعلم) ونحوها ،فإذا كان أفعل التفضيل يدل على المشاركة وعلى زيادة المفضل، فإنه في الأمثلة السابقة ، خرج عن المشاركة ،ولكنه لم يخرج عن زيادة الوصف في المفضل، ففي المفضل زيادة ،ولكنها زيادة مطلقة ،لاتختص بالمفضل عليه.

وبهذا يكون التوسط بين القائلين بعدم خروج أفعل التفضيل عن بابه والقائلين بخروجه فيكون بمعنى اسم الفاعل،أو الصفة المشبهة.

---

[1]- التفسير الكبير،24، ص452 (مرجع سابق).
[2]- البحر المحيط، ج6، ص493 (مرجع سابق).
[3]ت المحرر الوجيز،ج4، ص207(مرجع سابق).
[4]- التفسير الكبير 24، ص452

المبحث الرابع

(الخلاف في أبنية المشترك وأثره في الدلالة)

الخلاف في أبنية المشترك يتمثل في: الإعلال والإبدال والإدغام.

وهي موضوعات بحثها القدماء في علم التصريف،بينما هي موضوعات أقرب إلى علم اللأصوات منها إلى التصريف[1]؛ لأن موضوع الصرف عند علماء اللغة المحدثين:هو دراسة التغييرات التي تؤدي إلى تغيير المعنى الأساسي[2]، وهذه التغييرات التي تحدث في هذه الموضوعات إنما هي لأسباب صوتية،ولا مجال للدلالة فيها إلا في مسائل قليلة جداً ، كتصحيح الواو مع توفر شروط قلبها ألفاً في عين (افتعل) إذ كان للمشاركة ،نحو(اجتَوروا) ولذا فلن نجد أثرا دلالياً مطرداً ناشئاً عن الخلاف فيها،وإنما الأثر الدلالي الناشئ عن الخلاف فيها إنما يكون لأسباب أخرى أهمها الاشتقاق.

الإعلالوالإبدال

الإبدال:جعل حرف مكان غيره مطلقاً [3].

وأما الإعلال:فهو تغيير حرف العلة، قصداً للتخفيف، بالحذف أو القلب أو التسكين.

فهو نوع من الإبدال ، يختص بحروف العلة.

وأنواع الإعلال ثلاثة:إعلال بالقلب، كقلب الواو ألفاً في (قال)،وإعلال بالحذف،كحذف همزة(أكرم) من مضارعه،وإعلال بالتسكين،ويسمى الإعلال بالنقل،كنقل الضمة إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها(قُلْ ، يَقُولُ)والأصل يَقْوُلُ.

وقد اختلف العلماء في اشتقاق طائفة من الكلمات ، ونشأ عن هذا اختلاف فيما حصل فيها من إعلال أو إبدال ، ومن ذلك لفظ الجلالة ، فقد اختلف في أصله ووزنه واشتقاقه، فذهبت طائفة إلى أنه مرتجل[4] ، ذهب إلى هذا المازني[5] ، وابن العربي ،والسهيلي[6](ت581) وقال السهيلي إنه غير مشتق من شئ ؛لأنه سبق الأشياء التي هو مشتق منها...فإنه متقدم على كل لفظ وعبارة ويشهد بصحة ذلك قوله تعالى:

---

[1]- دراسات في علم اللغة،ص221-239 (مرجع سابق).

[2]- أسس علم اللغة، ص53 (مرجع سابق).

[3]- شرح الشافية للرضى ج3،ص197 (مرجع سابق).

[4]- المحرر الوجيز ، ج1 ،ص63(مرجع سابق).

[5]- اشتقاق أسماء الله ، ص28 (مرجع سابق).

[6]هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن سعدون ، السهيلي ،أبو القاسم ،إمام في النحو واللغة والسير والقراءات ، من تصانيفه:نتائج الفكر ،والروض الأنف .

اضِ رَبُّوهُ لَكَإِلاَّ جَدَلاًبَلْهُمْقَوْمٌخَصِمُونَ) (الزخرف:58)(مَسُلَهَمُيّاً)
(مريم : 65) ، ففي هذا تنبيه على عدم المادة المأخوذ منها الاسم...[1]، وممن أخذ بهذا الرأي الرازي ، ونسبه إلى الخليل وسيبويه[2]، وهي نسبة مخالفه لما في الكتاب.

ولم يرتضِ ابن قيم الجوزية كونه مرتجلاً؛لأنه إن كان مرتجلاً لايكون لصفة الإلهيه مأخذ من اللفظ وكونه مشتقاً يؤخذ منه تلك الصفة ، كسائر أسمائه الحسنى ،كالعليم والقدير[3].

والقائلون باشتقاقه اختلفوا على أقوال:

الأول :أن أصله:إلاه ، فلما دخلت الألف واللام حذفت الهمزة ، وصارت الألف واللام خلفاً منها[4]، هذا أحد قولي سيبويه ، قال ابن جني :هو أعلى قوليه[5]، ولام التعريف ساكنه ،واللام الثانيه ـ وهي عين الكلمة ـ متحركة فأدغمت الأولى في الثانية وفخمت ، فصار :الله ووزنه:(العال).وقال به أيضاً يونس والأخفش والكسائي والفراء وقطرب.

ورد المازني هذا القول، قال:لو كان (الله)أصله الإله ، ثم خفف بحذف الهمزة ، لكان معناه في حال تخفيفها كمعناه حال تحقيقها، مثل:الناس والأناس، فيها بمعنى واحد،وكان لفظ الجلاله كذلك، لما كان لـ(الله) مزية على الإله.وقد استعمل الإله لغير الله، كقوله إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً) (طه : 97)، وقوله قَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ) (الزخرف : 58) أما (الله) فلم يستعمل إلا الله ، فدل ذلك على أنه ليس مأخوذاً من الإله[6].

الثاني:أن أصلهالاه ٌ ، وهو القول الثاني لسيبويه[7]، قيل :من لاه يليه إذا ارتفع ، ومنه سميت الشمس إلاهة[8]، وقيل:من لاه يليه،أي تستر[9].قال ذو الإصبع العدواني[10]:

---

[1]ـ نتائج الفكر للسهيلي، تحقيق:د.محمد البنا ، القاهرة :دار الاعتصام ، ص51.
[2]ـ التفسير الكبير ،ج1،ص143 (مرجع سابق).
[3]ـ بدائع الفوائد،لابن قيم الجوزيه ،حققه :بشير محمد عيون ،ط1،دمشق :دار البيان 1415هـ ،ص25 .
[4]ـجامع البيان ،ج1 ،ص45 (مرجع سابق).
[5]ـ الخصائص ج3 ، ص150 (مرجع سابق).
[6]ـ مجالس العلماء، ص69 (مرجع سابق).
[7]ـ معاني القرآن ، للزجاج، ج5، ص152 (مرجع سابق).
[8]ـ اللسان ،ج13 ،ص468 (مرجع سابق).
[9]ـ الصحاح، ج6 2248 (ليه).
[10]ـ البيت من البسيط له في المفضليات ص:.160

ابنُ عَمِّكَ لا أَفْضَلْتَ في نَسَبٍ ... وَلا أَذْتَ دَيَّاذِي فتَخْزونِي

أي:لله ابن عمك[1]

الثالث:أن أَصله:ولاه، من الوله،فأبدلت الواو المكسورة همزة،كإبدالها في إشاح وإعاء، ثم أدخلت الألف واللام ، فصار:الإلاه، ثم حذفت الهمزة،وألقيت حركتها على لام التعريف، فصار:اللاه، فاجتمع مثلان،فأدغم الأول في الثاني، وفخمت اللام،ونسب هذا القول للخليل[2]. قال السمين ورد قوله بوجهين:

الأول:أن الهمزة لو كانت بدلاً من الواو لجاز النطق بالأصل ،فإنهم قالوا: إشاح ووشاح ،وإعاه ووعاء ،ولم يقل أحد:(وِلاه).

الثاني:أنه لو كان كذلك لجمع على (أولهة)كـ(أوعية)، فترد الهمزة إلى أصلها ، لكنه لم يجمع

إلا على آلهة.

ويمكن أن يقال في رد هذين الاعتراضين إن البدل في هذا الاسم صار لازماً ؛لأنه اختص بأحكام لم يشركه فيها أحد[3].والله أعلم.

واختلف البصريون والكوفيون في اشتقاق الاسم ، فذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو،وهو الرفعة،وأن أصله(سمو) ، حذفت لامه،وسكنت فاؤه،واجتلبت له همزة الوصل تعويضاً عن المحذوف،ووزنه على قولهم(افع) [4].

وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من السمة،وأن أصله(وسم) ، حذفت فاؤه، وحركت عينه، واجتلبت له همزة الوصل تعويضاً ، فوزنه(اعل) [5].

وقد رُجِّح قول البصريين من وجوه[6] منها:

الأول:أن همزة الوصل إنما تكون عوضاً عن اللام عن الفاء، مثل :ابن واست..

---

[1]- شرح المفصل ، ج8،ص54

[2]- اشتقاق أسماء الله، ص26 (مرجع سابق).

[3]- الدر المصون ج1،ص27 (مرجع سابق).

[4]- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج1، ص71 (مرجع سابق).

[5]- شرح الشافية للرضى، ج2ص258 (مرجع سابق).

[6]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،ج1،ص40 (مرجع سابق).

الثاني:جمعه على أسماء وتصغيره علىُ نمَ ى ، وقال تعالى:هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً) (مريم : 65)

وتقول:سميت الولد،ولو كان من الوسم ،لجمع على أوسام، وصغر على وُسيم ،وقيل:لم نجعل له وسيماً ووسمت الولد.

الثالث:مجيئه في بعض اللغات علىُ منىَ ،وأصلُه:وَوٌ ، قال الشاعر[1]:

دَعْ عَنك ذِكرَ اللهوِ واعمدْ لمدحَ لخيرِ**مَعَدّ كلّها حيثُما انتمى

لأعظمِها قَدرا وأكرمِها أباً *** وأحسنِها وجهاًواعلنِها سُما

وقد ذكر كثير من العلماء أن قول الكوفيين وجيه من جهة المعنى، فاسد من جهة التصريف [2]، إلا أن السمين ذكر مايترتب على هذا الخلاف من العلو فإنه يقول:إن الله "لم يزل موصوفاً قبل وجود الخلق وبعدهم وعند فنائهم ، لا تأثير لهم في أسمائه ولا صفاته ، وهو قول أهل السنه ، ومن قال بأنه مشتق من الوسم ، يقول:كان الله في الأزل بلا اسم ولا صفة ، فلما خلق الخلق جعلوا له أسماء وصفات، وهو قول المعتزله.."[3].

والذي يظهر لي أن الخلاف لاينبني عليه شئ مماذكر السمين؛ لأنه وإن كان من السمة، فإن الله تعالى هو الذي سمَّى نفسه،ولايعني كونه من السمة أن الخلق هم الذين سموه.

ومع أن هذه المسألة ، قد تتابع المتأخرون في نقلها على أنها مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين،إلا أن للزجاجي كلاماً ينفي الخلاف فيها، قال:"أجمع علماء البصرين ولاأعلم عن الكوفيين خلافاً محصلاً مستنداً إلى من يوثق به أنَّ اشتقاق (اسم)من سموت أسمو،أي:علوت..."، ثم جاء الدكتور محمد خير الحلواني وبحث المسألة بحثاً مستقصياً ، وتوصل إلى أنها ليست مسألة خلافية[4]، ولك لأن النقل عن أئمة الكوفيين يؤيِّد أنه من السمو، فنُقل عن الكسائي أنه روى:

باسْمِ الذي في"كلّ سُورْةٍ سِمُهْ [5]".

---

[1]- البيتان من الطويل.بلا نسبة في نوادر أبي زيد:ص462 .

[2]- مشكل إعراب القرآن،ج1،ص66 (مرجع سابق).

[3]- الدر المصون ج1،ص19 (مرجع سابق).

[4]- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف :216 (مرجع سابق).

- اللسان 401/14(سما).والرجز منسوب في النوادر لرجل من كلب :461،وشعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الأموي.جمع وتحقيق:أحمد محمد

[5]علي عبيد،أبوظبي المجمع الثقافي 1999م.ص:330

ونقل عن ثعلب أنه قال :"من قال (قُ) بضم السين أخذه من سموتُ أسمو ،ومن قال بالكسر أخذه من سَ مَ يْ ت أسْ مي"[1].

ثم إن المتقدمين لم يذكروا إلا وجهاً واحداً ،كالمبرد،وابن السراج،وابن جني،والجوهري، وكان الزجاج أول من نقل الرأي الآخر غير منسوب، ثم إنه غلّطه ،وساق أدلة التغليط[2].

ثم جاء من بعدهم ونسبوا القول الآخر للكوفيين خطأً [3].

والذي ذهب إليه وجيه،مؤيَّد بالأدلة المقنعة.

فهقال: أوتعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ (النساء : 5) ، وقال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾ (المائدة : 97)، قال تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (الأنعام : 161).

قرأ نافع وابن ذكوان: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾[4] ، وقرأ ابن عامر: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾[5].

واختلفوا في قِيَم)، هل هو مصدر أو جمع ، وسبب الاختلاف قلب الواو ياء مع تخلف أحد الشروط،فإن الواو إذا وقعت عيناً لمصدر فعل أُعلت فيه، وقبلها كسر وبعدها ألف، قلبت ياءً ، وهنا تخلف وجود الألف بعد العين، فاختلفوا على أقوال :

الأول:أنه مصدر كالقيام[6]، وعلى هذا فيجب تصحيح الواو لعدم وجود الألف، فقيل:إن هذا القلب شاذ، كما قبلت الواو ثم في (ثَيِّبَة)[7]، وقيل :أعل هذا المصدر لإعلاله فعله،كما أن الجمع على هذا الوزن جاء متبعاً واحده في الإعلال، نحو:ديمة وديم..مع أن حكم الجمع أن لايتبع الواحد في نحو:معيشة ومعايش ، فإذا كانوا قد أتبعوه في الواحد الجمع ، جاز يتبعوه أيضاً في هذا الفعل فيُعَلُّ كما يُعل الفعل؛لأن المصادر أشد إتباعاً لأفعالها في الاعتلال من الجمع لوالخد أنّ[8] يتبعوه أيضاً ف هذا الفعل فيُعَلُّ كما يُعَل الفعل؛لأن

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن القرطبي، ج1،ص71 (مرجع سابق).
[2]- معاني القرآن، ج1، ص40 (مرجع سابق).
[3]- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف:223 (مرجع سابق).
[4]-الحجة للقراء السبعة،ج3، ص129 (مرجع سابق).
[5]- حجة القراءات ص278 (مرجع سابق).
[6]- معاني القرآن للفراءج1،ص256 (مرجع سابق).
[7]- الحجة للقراء السبعة،ج3،ص132 (مرجع سابق).
[8]معاني القرآن للزجاج ،ج2ص311(مرجع سابق).

المصادر أشد إتباعاً لأفعالها في الاعتلال من الجمع لواحد"[1]، وقيل :أعل لأنه بمعنى (القيام) فحمل عليه .

الثاني:أنه مقصور من (قيام)[2]، فحذفت الألف تخفيفاً ، كما حذفت فيخِ(يَ م) والأصل:خيام واعترض بأن القصر لايأتي إلا في الشعر[3].

الثالث:أن يكون جمع (قيمة)كـ (ديمة)و(ديم)[4]، وهو قول البصريين غير الأخفش[5]،ورد هذا الفارسي ،وتابعه مكي، وذلك لأن الدين لايستقيم وصفه بذلك ، إذ لو كان جمعاً ل(قيمة)لصار معناه :ديناً معادلاً بغيره، ودين الإسلام لايعادله شئ ٌ . وحتى في آية النساء، فإن القيم جاء مخبراً به عن الأموال ، فإذا جُ ل مصدراً كانت الأموال هي القيام، على سبيل المبالغة ،أي هي مايتقوم به المعاش ؛لأن الإخبار بالمصدر يفيد المبالغة،فإذا جعل جمعاً ل(قيمة)كان المعنى :جعل الله الأموال أثماناً للأشياء وليس في هـ.

اذا التفسير مافي المعنى الأول من معنى جليل[6].

ا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً (الأنفال : 35)

ذهب الأكثرون إلى أن المراد ب(التصدية)التصفيق[7]، واختلفوا في أصلها على قولين:

الأول:أنها من الصَّ دَى، وهو رجع الصوت ، فلا إبدال فيها على هذا القول.

ولم يرتضِ ابن عصفور هذا القول ؛لأن (الصدى)يستعمل له فِعل ٌ [8]

الثاني: من الصَّ دّ ،والأصل من صَ دَّ يصِ د إذا ضجَّ، ومنه قوله **ا ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** (الزخرف : 57)، وقالوا: صَ دَّى يُصَ دِّي إذا صفَّق.

وقد أطال ابن عطية في تعليل إبدال الدال ياء ً ، فقال ما مختصره:أن الفعل (صدّ د) على وزن (فعَّل)والتضعيف فيه للتكثير ، والأكثر في مصدر فَعَّل)الصحيح أن يأتي على (تفعيل)، والأقل على تفعله، فلما سلكوا المسلك المرفوض وجاء المصدر منه على فَعْلة)

---

[1]- الحجة للقراء السبعة ج3،ص123 (مرجع سابق).
[2]- التبيان ج1،ص330(مرجع سابق).
[3]- الدر المصون ج4، ص433 (مرجع سابق).
[4]- الحجة للقراء السبعة ج3،ص133 (مرجع سابق).
[5]- إعراب القرآن للنحاس ج1، ص437 (مرجع سابق).
[6]- التحرير والتنوير ج4، ص235 (مرجع سابق).
[7]- معاني القرآن للزجاج ج2/ص412 (مرجع سابق)
[8]- الممتع لابن عصفورج1، ص367(مرجع سابق).

وتهموز (ْ دِدة) فيأ ذلك ألى أن يبدل أحد المثلين ياء ً ، كما أبدلوا في تظنّيت) والاصل تظنّنْت ُ).

ويبدو أنه قد حصل خلط في أنها مشتقة من ،الوأنها من صدَّى يـ ُصـ َ دّ ِي إذا صفَّق، قال ابن عطية:و"(التصدية) يمكن أن تكون من صدَّى يـ ُصدّ ِي،إذا صـ َ وَّت ،والصدى الصوت ُ "،وكذلك القرطبي ذكر قولين ،الأول من صدّ ى يـ ُصدّ ي ،الثاني أنه من الصد عن البيت ، وجعل إبدال إحدى الدالين ياء ً على القول الثاني.والذي يظهر أن من جعله من الصدى لم يـ ُرد أنه من صدَّى يـ ُصدّ ِي ،ولذا كان اعتراض ُ ابن عصفور ،ومن جعله من صدَّى يـ ُصدي ، فإن الإبدال واقع فيه .

تخفيف الهمزة:

أفرد بعض التصريفيين مسائل تخفيف الهمزة بباب مستقل، بينما بحثها بعضهم في باب الإبدال، وبحثها آخرون في باب الإعلال، لكونها تنقلب حرف علة ،وآثرت أن تكون داخلة في فصل الإعلال والإبدال؛لأن تخفيفها لايخرج عنهما، قال الحاجب:"تخفيف الهمزة:يجمعه الإبدال والحذف وبين بين"[1].

وقد اختلفوا في (النبِي) التخفيف إلا نافعاً ً فإنه يهمز[2].

وقد جعل سيبويه تحقيق الهمز من القليل الردئ[3]، ولعل ذلك ولإجماع القراء على عدم الهمز، يعني بذلك ـ فيما يظهر ـ قلته في كلام العرب، لا مخالفته للقياس، ومذهبه أنه من النبأ، فإنه قال في نبي وبرية:"ألزمهما أهل التحقيق البدل أي إبدال الهمزة ياء ً [4].

ويقوي من جعله غير مهموز ماروي أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:يانبئ الله ! فَقالْتَ ُ بِذَ بئ الله ، ولكني نبي الله"، وهو ضعيف ضعفه غير واحد[5]، واستدل الفارسي على ضعفه بأنه لم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم الانكار على مدحه حين قال ياخاتم الذ ّبآء... البيت والجمع كالواحد[6]، ولا يكتمل الاستدال بدليل الفارسي إلا إذا ثبت

---

[1]ـ شرح الشافية ،للرضى،ص87(مرجع سابق).

[2]ـ حجة القراءات، ص98 (مرجع سابق).

[3]ـ الكتاب ، سيبويه، ج3، ص 555

[4]ـ الكتاب ، سيبويه ج3، ص555 (مرجع سابق)

[5]ـ كالذهبي (ميزان الاعتدال، للذهبي ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط:1بيروت :دار الكتب العلمية1995م ،ج2، ص376 .

[6]ـ الحجة للقراء السبعة ، ج2، ص92 (مرجع سابق).

سماع النبي للبيت ، ولم أجد أحداً أثبت سماع النبي صلى الله عليه وسلم للبيت، وإنما روي أنه قال هذا الشعر يوم حنين[1].

ويرد اعتراض على من جعله مهموزاً ، وهو جمعه على(أَفْعِلاء) في قولهم أُنبِياء، وإنما يجمع على(أَفْعِلاء) ما كان معتل اللام، نحو: وأسْخِياء ، وولّيِ وأولياء، ونحو ذلك ، فيجاب عنه بأنه أُلزم واحده التخفيف صار بمنزلة المعتل ، فعومل معاملته في الجمع[2].

ولا أرى أن اتّفاق القراء على تخفيفه مخرج له عن كون أصله الهمز، وذلك لأن التخفيف قياسي،ولأنه قرئ بالهمز، والقراءة بالهمز تنفي أن يكون من (النباوة)[3]أو من (النبي) وهو الطريق ،وأمّا القراءة بترك الهمزة فلا تنفي أن يكون من النبأ،وأمر آخر، وهو أن جعله من (النبأ) على مسماه؛لأنه منبأ من الله ،أو منبئ عنه ،أما الارتفاع والعلو ، فهو معنى يشترك فيه غير النبي ، فإن الله قد يرفع بالعلم أو بالمال أو بالجاه غير الأنبياء[4].

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) (المعارج : 1)

قرأ نافع وابن عامر (سال)بالألف، وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة[5].

ووجهت قراءة الألف ثلاثة أوجه:

الأول:أن يكون أصله(سأل)وإنما أبدلت الهمزة ألفاً [6] ، فتكون بمعنى قراءة باقي السبعة.وتكون همزة(سائل)أصلية غير منقلبة .

الثاني: أن يكون أصله الواو،وهي لغة، نسبها الزمخشري إلى قريش[7]، يقال: لتُ أسال، مثل خِفتُ أخاف ، وهما يتساوَلان[8]، وأنكر أبو حيان هذه النسبة لقريش، وقال :جاء السؤال في القرآن مهموزاً ، فيبعد أن يكون كل ذلك مخالفاً للغة قريش،وهي التي نزل القرآن بها إلا يسيراً [9].وهي على هذا القول بمعنى قراءة باقي السبعة أيضاً .وتكون همزة(سائل)منقلبة عن واو، لوقوعها عيناً لاسم فاعل فعل ثلاثي أعلت فيه.

---

[1]- السيرة النبوية ،ج2 ، ص461 (مرجع سابق).
[2]- شرح الشافية ، للرضي ج3، ص35 (مرجع سابق).
[3]- كشف المشكلات، ج1، ص48 (مرجع سابق).
[4]- الحجة للقراء السبعة ، ج2، ص90 (مرجع سابق).
[5]- الحجة للقراء السبعة،ج6،ص317 (مرجع سابق).
[6]- إعراب القرآن للنحاس، ج5،ص25 (مرجع سابق).
[7]- الكشاف للزمخشري ، ج4،ص156 (مرجع سابق).
[8]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج،ج5،ص219 (مرجع سابق)
[9]- البحر المحيط، ج8 ، ص332 (مرجع سابق).

الثالث:أن أصله سأل يسيل ُ ، فالعين ياء،وأبدلت الياء همزة في (سائل)، ونقل بعض المفسرين أن (سائلاً)وادٍ في جهنم [1]، وضعف ذلك ابن كثير[2](ت774)، وقال :إن السياق يؤيد كونه من السؤال[3]، ووجه ابن عطية كونه من السيل، مع عدم صحة أمر الوادي،بأنه استعارة لنفوذ العذاب فشُبِّه نفوذ العذاب بالسيل، لما عهد من نفوذه وتصميمه.

والمختار أن تحمل على لغة من قال سال(يسيل ُ أسال)؛لأنها لغة ثابتة ، وليس فيها ما في إبدال الهمزة ألفاً من مخالفة القياس، ولأن كونه من السيل مبني على أمر الوادي المسمى(سائلاً) وهو غير ثابت، فيلزمنا أن نأخذ بوجيه ابن عطية ، وهو وجيه ،إلا أن الحاجة غير داعية إليه.

الاختلاف في الإدغام:

عُرف الإدغام بتعريفات متقاربة[4]، من أجمعها قول الفاربلي:"الإدغام أن تصل حَرفاً ساكناً بحرف مثله، غير أن تفصل بينهما بحركةٍ أو وقف ، فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة"[5].

والحرفان المدغم أحدهما في الآخر ، لابد أن يكونا مثلين،وهما ما اتفقا محرجاً وصفة، كالباء والباء ،والميم والميم،أو يكونا متقاربين، وهما ما كانا من مخرج واحد واختلفا في صفة ، كالتاء والطاء،أو اتفقا في الصفة واختلفا في المخرج، كالدال والسين ،والمتجانسان ما اتفقا مخرجاً واختلفا صفة ، كالدال والطاء[6].

والغرض من الإدغام التخفيف،فإن النطق بالحرفين المتواليين المتحدين صفة ومخرجاً ،أو المتقاربين فيه شي من الثقل ،والإدغام يزيل هذا الثقل ، ولذا فأسباب الإدغام صوتية،أما آثاره فالأصل أن تكون صوتية فحسب، ولكن بعض العلماء حاولوا استنباط الدلالات مما يوحي به الجانب الصوتي، فمن ذلك قول بعضهم في قوله **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)**:

---

[1]- جامع البيان، ج29، ص70 (مرجع سابق).

[2]- هو إسماعيل بن عمر بن كثير ، عماد الدين ، إمام في التفسير والتاريخ ، من تصانيفه :تفسيره : تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية.

[3]- تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير ، ج4،ص537

[4]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد،د.غانم قدوري الحمد،ط:1بغداد:وزارة الأوقاف والشؤون الدينية 1406 هـ ص398 .

[5]- التكملة، ص614 (مرجع سابق).

[6]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص396 (مرجع سابق).

لآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) (التوبة : 38)، إن (ثاقلتم) توحي بالبطء والثقل لما فيها من تشديد الثّاء، الذي حصل من الإدغام ، فالبطء في لفظ الكلمة يوحي بالحركة البطيئة من المتثاقل، بخلاف (تثاقلتم)فإن فيها خفة وسرعة،وذلك لما فُك الإدغام وزال التشديد[1]والحق أن هذه دلالة ظاهرة في هذا الموضع،ولكن اطرادها يحتاج إلى استقراء ، و فما قالوا آمنتم به فالله إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى (طه : 71)، وقوله تعالى (الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون) (الروم : 11)، وقوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) (الرعد : 26)، وقوله تعالى (الله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) (يونس : 25)،هل نجد فيهما دلالة من هذا النوع؟

(فنجي من نشاء ونجي المؤمنين) (الأنبياء : 88)

قرأ ابن عامر وعاصم في رواية شُعبة:(ي المؤمنين)، بنون واحدة وتشديد الجيم، وسكون الياء،ونصب المؤمنين[2].

واختلف في تخريجها، فذهب الزجاج إلى أنها لحن ، قال:"أما روي عن عاصم بنون وحدة ، فلحن لا وجه له"[3].

ونسب البغوي التلحين إلى أكثر النحويين[4]، وذهب الفارسي إلى أن الراوي عن عاصم قد حسب الإخفاء إدغاماً[5].

وخُرّجت على أقوال:

الأول:أن(جي)فعل ماضٍ مبني لما لم يسمَّ فاعله، ويقدّرون نائب الفاعل، فيقولون:جي النجاء المؤمنين، وجعلوا نظيره ، قوله تعالى في قراءة من قرأ:(ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون) (الجاثية : 14)،أي ليجزي الجزاء .

فقد خرجت على إنابة الجار والمجرور مع وجود المفعول به[6]، أو على ضمير يعود على المفعول الثاني يدل السياق عليه، ليُجزي هو، أي الخير قوماً .

---

[1]- التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب،ط5، بيروت - القاهرة:دار الشروق 1399هـ ص:78.
[2]- الحجة للقراء السبعة، ج5، ص259 (مرجع سابق).
[3]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج3، ص34 (مرجع سابق).
[4]- تفسير البغوي، ج3، ص190 (مرجع سابق).
[5]- الحجة للقراء السبعة،أبو علي الفارسي،ج5،ص259 (مرجع سابق).
[6]- أوضح المسالك، ج2،ص149 (مرجع سابق).

ورد أيضاً بإسكان الياء، فلو، كان فعلاً ماضياً لكان آخره مفتوحاً، وخرّج على الإسكان للتخفيف ، أو أنه لغة[1].

الثاني: أن (نُجّي) فعل مضارع، وأن إحدى النونين حذفت تخفيفاً، كما حذفت إحدى التاءين في نحو: نتنزّل، وتولوا ، ذهب إلى هذا الأخفش الأصغر، واستحسنه النحاس[2]، كما ذهب إليه ابن جني[3]، وابن الشجري[4]، والبيضاوي[5]، وقوّى هذا الوجه عند ابن الشجري قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ)، فلما جاء الماضي على (فَعَّل) قوبل بمضارعه، ونحو: (نجّي)، "ولو كان (وأنجيناه) لجاز لمن قرأ (نُجِي) أن يحتج بسكونها في الماضي"[6]. ورُدّ بأمور:

الأول: أن الحذف غير وارد في النونين[6]، والثاني: أن النون الثانية فاء الكلمة فلا يحذف الأصلي[7] ، والثالث: أن حركة أحد المثلين اختلفت، وكان مما سوغ الحذف في (تتبين) ونحوه، تماثل حركتي المثلين[8]، ووجه البيضاوي الحذف مع اختلاف الحركة؛ لأن الحذف إنما كان سببه اجتماع المثلين مع تعذر الإدغام[9]، فلا يضر اختلاف الحركتين ولا اتفاقهما.

الثالث: أن (نجّي) أيضاً فعل مضارع، وأصله: (نُنْجِي)، فأدغمت النون الثانية في الجيم، ذهب إلى أبي عبيد[10]، واعترض هذا التوجيه بأن النون لا تدغم في الجيم.

وقد عقد ابن عصفور في الممتع باباً فيما أدغمته القراء على غير قياس، وذكر فيه عدداً من المواضع ، كقراءة أبي عمرو[11]: (مَعَارِجِ تَعْرُجُ) (المعارج : 3)، وخرجها على الإخفاء، فإن الإخفاء قريب من الإدغام، ففي الإدغام يقلب الحرف الساكن، وأما في الإخفاء فلا قلب، ولكن أيّا كان التخريج ، إلا أنّ حمل الآية على الإدغام أسلم الأقوال ، حتى وإن لم يكن لإدغام موجب أو تخريج وجيه ، فقد أدغم القراء مواضع أخرى على غير القياس.

---

[1]- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج5، ص260 (مرجع سابق).
[2]- إعراب القرآن للنحاس، ج3، ص78 (مرجع سابق).
[3]- الخصائص ، ابن جني، ج1، ص398 (مرجع سابق).
[4]- أمالي ابن الشجري، ج2، ص519 (مرجع سابق).
[5]- تفسير البيضاوي، ج3، ص125 (مرجع سابق).
[6]- كشف المشكلات ، ج2، ص866 (مرجع سابق).
[7]- مشكل إعراب القرآن، ج2، ص483 (مرجع سابق).
[8]- مشكل إعراب القرآن ج2، ص483 (مرجع سابق).
[9]تفسير البيضاوي، ج3، ص125 (مرجع سابق).
[10]- إعراب القرآن للنحاس، ج3، ص78 (مرجع سابق).
[11]- إتحاف فضلاء البشر ، 1، ص117 (مرجع سابق).

ذَ جْ هَ رْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) (طه : 7) اختلف العلماء في دلالة قوله (أخفى) والاختلاف يحتمل الدلالتين، وكان احتمال البناء للدلالتين سبباً من أسباب الخلاف، فذهب العلماء في هذا البناء إلى القول:

الأول يرى أكثر العلماء أنَّ هذا البناء لا تفضيل ،وأن المعنى:وأخفى من السر ،أي:أكثر خفاء ،وهذا المعنى لا يحدث به نفسك ،أو مايكون من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله .

وهذا مذهب الفراء[1]، وأبي عبيده [2]، والمبرد[3]، والطبري[4] ، والزمخشري[5]، والأنباري[6]، وابن عطية [7]، وأبي حيان [8]،وغيرهم .

الثانية: نُسب إلى بعض السلف هذا البناء من أبنية الفعل الماضي وقد أجازه العُكبري[9]،والباقولي في كشف المشكلات [10]،واخذ به في الجواهر[11]وردّه الزمخشري [12]، وضعفه ابن عطيه [13]، وأنكره الطبري [14]، والمعنى الذي يحمله التركيب في هذا الرأي أن الله تعالى قد أخفى سره عن الخلق ، فهو سبحانه يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم مايعمله.

والفرق بين الدلالتين بين ، فالمعنى في الرأي الأول أن الله سبحانه يعلم السر ويعلم ماهو أكثر خفاء من السر ،والمعنى في الرأي الثاني أن الله سبحانه يعلم السر وأخفاه عن خلقه ، ويكفينا في الفرق بين الدلالتين أنّ البناء في الرأي الأول يحمل دلالة الاسم ،وفي الرأي الثاني يحمل دلالة الفعل.

والسر في هذا الخلاف هو مانقل عن أهل التأويل ، فقد نقل عنهم في تفسير هذه الآية عدة أقوال،هي:

---

[1]- معاني القرآن ، الفراء ج2، ص174 (مرجع سابق).
[2]- مجاز القرآن ،ابي عبيده،ج2، ص16 (مرجع سابق)
[3]- الكامل، المبرد، ج2، ص876 (مرجع سابق)
[4]- تفسير الطبري ج 16، ص141 (مرجع سابق)
[5]- الكشاف ، الزمخشري ، ج3، ص54،(مرجع سابق).
[6]- البيان في غريب إعراب القرآن ج2، ص138 (مرجع سابق).
[7]- المحرر الوجيز،أبن عطية، ج4، ص37 (مرجع سابق)
[8]- تفسير البحر المحيط، أبي حيان ، ج6، ص214 (مرجع سابق).
[9]- التبيان،ج2،ص885 (مرجع سابق).
[10]- كشف المشكلات ،ج2، ص885(مرجع سابق).
[11]- إعراب القرآن المنسوب للزجاج، ج2، ص467 (مرجع سابق).
[12]- الكشاف ، الزمخشري ،ج3، ص54 (مرجع سابق).
[13]- المحرر الوجيز،ج4، ص36 (مرجع سابق).
[14]- تفسير الطبري ،ج16، ص141 (مرجع سابق).

الأول:نقل عن ابن عباس﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ (طه : 7) من القول والفعل،(وأخفى)من السر: ما هو كائن منك لم يك بعد أو يكون، يعلم الله ذلك كله[1].

والثاني:نقل عن ابن جبير أنّ السر ماحدثت به نفسك ،﴿أَخْفَى﴾ مالم تلفظ به.

والثالث:نقل عن مجاهد أنَّ السر العمل الذي يسره و(أخفى)منه الوسوسة.

والرابع:ذكر زيد بن أسلم وابنه [2]أن معنى الكلام:يعلم أسرار عباده وقد أخفى سره عنهم فلا يعلم .

و الخامس: قال الفراء :"يعلم السر أسررته ،﴿وأخفى﴾ما حدثت به نفسك"[3].

فالاسمية في أخفى من المعنى الّذي كاد يتفق عليه جميع أهل التأويل ماعدا زيداً وابنه ، فتأويله هو الّذي أوجد الخلاف في هذا الموضع ، فهو يرى أن الله سبحانه وتعالى يخفى سرّه عن الناس،وهذا هو معنى الفعلية ،وقد أشار الطبري إلى أنّ القول بالفعلية نتيجة لتأويل ابن زيد، قال في رده هذا الرأي"ولو كان معنى ذلك ماتأوله ابن زيد لكان الكلام:وأخفى الله سره ؛لأنّ (أخفى) كان بمعنى فعل الّذي الواضح على أنه بمعنى أفعل ،وأن تأويل الكلام:يعلم السر وأخفى منه[4].

---

[1]- تفير الطبري، ج16،ص141 (مرجع سابق).

[2]- هو أسامه زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ، سمع ابن عمر وأباه روى عنه الثوري وأيوب السختياني ومالك وابن عيينه مات في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة .

[3]- معاني القرآن للفراء، ج2، ص174 (مرجع سابق).

[4]- معاني القرآن للفراء ج2، ص176(مرجع سابق).

الخاتمة:.

بحمد الله توصلت إلى خاتمة هذا البحث (الخلاف بين علماء الصرف ودوره في توجيه معاني ألفاظ القرآن الكريم) وكان من أهدافه الإشارة إلي دور اختلاف القراءات فيما يتعلق بالابنية الصرفية وتوجيه علماء الصرف وأثر ذلك في دلالة الالفاظ وفسير القرآن الكريم والحكم الفقهي المترتب على ذلك.

وتناولت نماذج متعددة من آيات القرآن الكريم التي وقع فيها الخلاف بين العلماء وحاولت ماينبني على ذلك الخلاف من أثر في الدلالة وفهم المعنى القرآني.

النتائج:

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

1. علماء الصرف اختلفوا حول الدلالة التصريفية التى تأديها ألفاظ القرآن الكريم ان الخلاف الصرفي جاء لليسر وليس للعسر.

2 الاختلاف في القراءات ليس اختلاف تضاد أو تناقض وإنما هو اختلاف تنوع وتغاير يصدق بعضه ويفسر بعضه بعضا.

3 تعدد الخلاف التصريفي والقراءات له أهمية وفوائد منها:.

أ. كمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز.

ب . بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم.

ج . بيان بعض الاحكام الشرعي مجمع عليها.

4 أثر القراءاتفي المستوى الصرفي أكثر غنى وأعمق غوراً .

التوصيات:-

1. الورع في نسبة ما يُستنبط من الدلالات . اجتهاداً إلى إعجاز القرآن ؛ لأن فيه شيئا كبيرا من الجراءة غير المحمودة؛ فإن بعض الباحثين ، ينسبون ما يوصله إليه اجتهادهم في الجوانب اللغوية في القرآن الكريم إلى إعجاز القرآن، فيصدرون عناوين ب(الإعجاز) البياني أو الصرفي أو اللغوي ... ونحو ذلك ، في حين أن ما وصلوا إليه لا يعدو أن يكون اجتهاداً شخصياً قابلاً للمناقشة والأخذ والرد والمفترض أن يكون إعجاز القرآن أمراً قطعياً، لا مجال فيه للرد والنقاش والتوصية التي أطرحها أن تنعت تلك الاجتهادات بـ(النظرات) أو(اللطائف) أو نحو ذلك.

2 توصي الباحثة بضرورة الاعتماد على كتب التفسير وكتب الاحتجاج للقراءات عند البحث في النحو والتصريف واللغة ، وعدّها من المصادر الأساسية في هذا المجال،

والإحالة عليها عند توثيق المسائل، وعندتخريج الشواهد وتتبع مظانّها ، كي لا تبقى تلك البحوث والمسائل بعيدة عن نظر الباحثين.

المقترحات:.

اقترح الاهتمام بإقرار مقرر دراسي، لطلاب الأقسام الشرعية في الجامعات ، تجمع فيه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ، التي تستمد منها الدلالات عن طريق النحو والتصريف واللغة، وتناقش مآخذها اللغوية ، والخلاف فيها إن كان ثمت خلاف، فإن هذا مما يزيد اهتمام العلم الشرعي باللغة ، ويحوّل دراستها من جانب نظري بعيد عن تخصصه ،إلي جانب تطبيقي له أوثق الصلة فيما تخصص به.

أسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل والخطأ، وما الكمال إلا له وحده.

فهرس الآيات القرانية حسب ورودها في المصحف الشريف

	الآية	السورة	صفحتها في المصحف	صفختها في الحث
1	.صَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	البقرة	7	81
2	○ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ	البقره	9	46
3	ذَنَا مُوسَى	البقرة	51	46
4	اتِ وَالأَرْضِ	البقرة	117	116
5	نْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى	البقرة	125	55
6	بِرَاهِيمُ بَنِيهِ	البقرة	132	50
7	طَوَّعَ خَيْراً	البقرة	158	55
8	بَيْنَهُمْ	البقرة	182	51
9	طَوَّعَ خَيْراً	البقرة	184	55
10	قْلُوفِقِيَ أَحْسِنُوا إِنَّاللّهَ يُحِبُّالْمُحْسِنِينَ	البقرة	195	61
11	مَنِيشَرِيمَرْضَاتِ	البقرة	207	76
12	ءُوكُرْهٌلَّكُمْ		216	63
13	يَسأَلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولاتقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن	البقرة	222	38

	الله يحب التوابين ويحب المتطهرين			
14	َ تُواعِدوهُ نَ سِراً	البقرة	235	47
15	ِفَهُ لَهُ	البقرة	245	50
16	َّى يُقرِضُ اللهَ قَرضاً	البقرة	245	51
17	.عَ لَيْكُمُ الْقِتَالُ	البقرة	246	36
18	َ تُواعِدوهُ نَ سِراً	البقرة	253	89
19	أَنَّ اللهَّ عَ لى كُل شئ قَدِيٌر	البقرة	259	56
20	ُ مَ وْ عِظَةٌ	البقرة	275	98
21	لْهُفَزَمَ اداًلَنَّهُ مْ إِيمَ اناًوَ قَالُواْحَ سْ بُ نَااللّهُ وَ نِعْ مَ كِيلُ	آل عمران	17	78
22	.سَ ناً وَ كَفَّلَهَ ا	آل عمران	37	43
23	وَ أَنبَ تَهَ انَبَ اتاًحَ سَ ناً	آل عمران	37	73
24	.بُ شَّرُ كِ بِيحي	آل عمران	39	77
25	ئِكَةُوَ هُوَ لِلّهَ يُبَ شِّرُ كَبِيَحْ يَ ى	آل عمران	39	41
26	ِّرُ كِ بِكَلمةٍ	آل عمران	45	41
27	مِ ثْقَ رَالنَّبِ وَّةَ ثُمَّيَ قُولَلِلنَّاسِ كُونُواْعِ بَ اداًلِّيمِ ندُونِ مُ ونَالْكِتَابَ وَ بِمَ اكُنتُمْ تَدْ رُ سُ ونَ	آل عمران	79	102
28	مَ نِاسْ تَطَاعَ إِلَيْهِسَ بِيلاً	آل عمران	97	95
29	مَ سَّالْقَوْ مَ قَرْ حٌ.هُ	آل عمران	140	64
30	ِتْجُ لِلَّذِينَأَحْ سَ نُواْمِ نْهُ مْ وَ اتَّقَواْأَجْ رٌ عَ ظِيمٌ	آل عمران	172	
31	جَ مَ عُواْلَكُمْ فَاخْشَ وْ هُمْ .نَااللّهُ وَ نِعْ مَ الْوَ كِيلُ	آل عمران	173	64
32	ُ الشَّيْ طَانُ	آل عمران	175	79
33	اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَ بِيدِ	آل عمران	182	114
34	اللّهَ الَّذِ يإِنَّااللّهَ كَانَعَ لَيْكُمْ رَ قِيباً	النساء	1	31
35	ذْهُ نَفْساًفَكُلُوهُ هَ نِيئاًمَّرِ يئاً	النساء	4	83

36	ُالَّتيجَعَلَاَللّهُلَكُمْقِيَاماً	النساء	5	138
37	إِذْفَلِأُمِّهِالسُّدُس	النساء	11	77
38	ِوْقَاثْنَتَيْنِ	النساء	11	77
40	َامِنكُمْفَآذُوهُمَا	النساء	16	83
41	لَّكُمْأَنتَرِثُواْالنِّسَاءكَرْهاً	النساء	19	63
42	نكَانَمَخْتَالاًفَخُوراً	النساء	36	115
43	.لِمُثْقَالَ	النساء	40	114
44	لِئَكَرَفِيقاً	النساء	69	85
45	:أَلَمُونَفَإِنَّهُمْيَأْلَمُونَكَمَاتَأْلَمون	النساء	104	65
46	لاحُبين الناس	النساء	114	51
	لِحَابَيْنَهُمَاصُلْحاً	النساء	128	74
47	لُّهِلْغَيْرِاللّهِبِهِوَالْمُنْخَنِقَةُوَالْمَوْقُوذَةُوَالْمُتَرَدِّيَةُوَالنَّطِيحَةُوَمَاأَكَلَالسَّبُعُإِلاَّمَاذَكَّيْتُم	المائدة	3	99
48	وَأَجرٌعَظِيمٌ	المائدة	9	46
49	ءامَنُواْوَعَمِلُواْالصَّلِحَاتِ	المائدة	9	46
50	يِثَاقَهُمْلَعَنَّاهُمْوَقُونَالْكَلِمَعَنمَّوَاضِعِهِ	المائدة	13	157
51	فَاقْطَعُواْأَيْدِيَهُمَا	المائدة	38	83
52	ابَيْنَيَدَيْهِمِنَالْكِتَابِوَمُهَيْمِناًعَلَيْه	المائدة	48	100
53	تَالْحَرَامَقِيَاماًلِّلنَّاسِ	المائدة	97	138
54	اتِوَالأَرْضِ	الأنعام	101	117
55	اتِوَالأَرْضِ	الأنعام	117	
56	عَّدُفِيالسَّمَاءِ	الأنعام	125	67
57	يُرِدْأَنيُضِلَّهُيَجْعَلْصَدْرَهُضَيِّقاًحَرَجاً	الأنعام	125	67
58	تَلْأَوْلَادَهُمْشُرَكَآؤُهُمْ	الأنعام	137	31
59	.َّذِينَإِدِينَهُم	الأنعام	159	51
60	رَاطٍمُّسْتَقِيمٍدِيناًقِيَماً	الأنعام	161	138
61	جَعَلْنَالَكُمْفِيهَامَعَايِش	الأعراف	10	27
62	نَالْمُحْسِنِينَ	الأعراف	56	95
63	إِبَيْنَيَدَيْرَحْمَتِه	الأعراف	57	96
64	فُمَايَأْفِكُونَ	الأعراف	117	49
66	نامُوسَى	الأعراف	142	46
67	إِذَاتَبَيِّنكُم	الأنفال	1	51
68	لاَتُهُمْاءوَتَصْدِيَةً	الأنفال	35	139
69	.مَاالنَّبِيُّقُلِيقُلُوبِكُمْخَيْرايُؤْتِكُمْخَيْراًمِّمَّاأُخِذَاللّهُغَفُورٌرَّحِيمٌ	الأنفال	70	91
70	يَّرِئٌاللّهَبَرِيءٌمِّنَالْمُشْرِكِينَوَرَسُولُه	التوبة	3	18
71	بَّهُمبِرَحْمَة	التوبة	21	41
72	إِذَاقِيلَلَكُمُانفِرُواْفِيسَبِيلِاللّهِاثَّاقَلْتُمْإِلَىالأَرْضِأَرَضِيتُمبِالْحَيَاةِالدُّنْيَامِنَالآخِرَةِفَمَامَتَاعُالْحَيَاةِالدُّنْيَافِيالآخِرَةِإِلاَّقَلِيلٌ	التوبة	38	143

73	.مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ	التوبة	53	63
74	إِنَّهُ مَوْ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	التوبة	103	88
75	.يمَ نِيَشَاءُ إِلَىصِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	يونس	25	143
76	يَهِدِّي	يونس	35	47
77		يونس	96	118
78	آوِيإِلَىمَالْيَوْمَمِنْأَمْرِاللَّهِإِلاَّمَنرَّحِمَ	هود	43	109
79	فَيأْلَيْسَمِنكُمْرَجُلٌرَّشِيدٌ	هود	78	130
80	.ذَاتِيهِنَّأَطْهَرُ	هود	78	84
81	هِيَ ِينَبِبَعِيدٍ	هود	83	96
82	النَّارُ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ	هود	98	66
83	الذين سُعِدوا ففي الجنة خالدين فيها	هود	108	35
84	اعَتَهُمْفِيرِحَالِهِمْأَهْلِهِمْلَعَلَّهُمْيَرْجِعُونَ	يوسف	62	89
85	ذُزْنَفَهُوَكَظِيمٌ	يوسف	84	118
86	وهُعَلَىوَجْهِأَبِييَأْتِبَصِيراً	يوسف	93	118
87	لَمَّاأَنِجْهِفَارْتَدَّبَصِيراً	يوسف	96	118
88	مَنْنَشَآءُ	يوسف	110	57
89	بَأْسُنَا	يوسف	110	57
	يصِهِبِدَمٍكَذِبٍ	يوسف	18	61
90	.َايَشَآءُ وَيُثْبِت	الرعد	39	50
91	تَّقِيصَبَّارٍشَكُورٍ	ابراهيم	5	116
92	فِيالرِّفَرِيحُوفِيهِوَمِعَاصِفِلاَيَقْدِرُونَمِمَّاكَسَبُواْعَلَىالضَّلاَلُالْبَعِيدُ	ابراهيم	18	96
93	أَنَاأَنتُمْبِمُصْرِخِيَّ	ابراهيم	22	27
94	ءٌفَأَسْقَيْنَاكُمُوهُوَمَاأَنتُمْلَهُبِخَازِنِينَ	الحجر	22	106
96	بِعُلَمٍعَلِيمٍ	الحجر	53	41
97	مُونَ	الحجر	54	41
98	يُفِيفَلاَتَفْضَحُونِ	الحجر	68	84
99	دْنَاهُأَنَّقَوْلَنَالَهُكُنفَيَكُونُ	النحل	40	31
100	يْنَإِنَّمَاهُوَإِلَهٌوَاحِدٌفَإِيَّايَبُونِ	النحل	51	81
101	مِّمَّافِيبُطُونِهَا	النحل	66	41
102	الأَفْئِدَةَلَعَلَّكُمْتَشْكُرُونَ	النحل	78	90
103	نَذْعَلَيْهِمْوَلاَتَكُفِيضَيْقٍمِّمَّاونَ	النحل	127	66
104	ذِينَلاَيُؤْمِنُونَبِالآخِرَةِحِجَابامَّسْتُوراً	الاسراء	45	122
105	يأَرَيْنَاكَإِلاَّفِتْنَةًلِّلنَّاسِ	الاسراء	60	69
106	بْحَانَنتُإِلابَشراًرَّسُولاً	الاسراء	93	57
107	المُؤمِنِينَ	الكهف	2	42
108	بَيْنَأَحْصَىلِمَالَبِثُواأَمَداً	الكهف	12	126

109	عَن كَهفِهِم	الكهف	17	53
110	ٰاؤُهُ اغَوْرا	الكهف	41	61
111	اذ بَشّرُكَ	مريم	7	41
112	رُطَبًا جَنِيًا	مريم	25	52
113	ُ بِالْغَيْبِإِنَّهُ كَانَوَعْدُهُ مَأْتِيًّا	مريم	61	123
114	ُ سَمِيًّا	مريم	65	135
115	اتِيَتَفَطَّرْنَ	مريم	90	54
116	بِهِ الْمُتَّقِينَ	مريم	97	41
117	عْلَمُ السِّرَّوَأَخْفَى	طه	7	145
118	كَتَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا۟	طه	69	49
119	جَانِبَ الطُّورِ	طه	80	46
120	يعِدكُمْ وَعْدًا حَسَنًا	طه	86	46
121	رَّ قَنَّهُ ثُمَّلَنَنسِفَنَّهُ فِيالْيَمِّ نَسْفًا	طه	97	135
122	رَافَالنَّهَارِلَعَلَّكَتَرْضَى	طه	130	80
123	يَعلمُ القَولَ	الأنبياء	4	57
124	ـَعُ الصم الدعاء إذامايُنذرون	الأنبياء	45	40
125	مِّ وَكَذَلِكَنُنجِيالْمُؤْمِنِينَ	الأنبياء	88	143
126	هُم الفَزَعُ الأَكبَرُ	الأنبياء	103	39
127	احكُم بِالحَقِّ	الأنبياء	112	58
128	كُمْ طِفْلاً	الحج	5	83
129	ْكَرِيوَكُنتُممِّنْهُمْتَضْحَكُونَ	المؤمنون	110	71
130	كَم لَبِثتُم	المؤمنون	112	58
131	واعَلَىعَوْرَاتِالنِّسَاءِ	النور	31	83
132	امَكَانَاضَيِّقًا	الفرقان	13	67
133	لِّلْمُجْرِمِينَوَيَقُولُونَحِجْرًامَّحْجُورًا	الفرقان	22	123
134	ُسْتَقَرًّاوَأَحْسَنُمَقِيلاً	الفرقان	24	130
135	مَلَائِكَةُتَنزِيلاً	الفرقان	25	58
136	يَّأتِيِنَفَاقُرَّةَأَعْيُنٍوَاجْعَلْنَالِلْمُتَّقِينَإِمَامًا	الفرقان	74	87
137	فُ مَا يَأفِكُونَ	الشعراء	45	45
138	حَاذِرُونَ	الشعراء	56	108
139	َةٌبِمَ يَرْجِعُالْمُرْسَلُونَ لأَتَمُدُّونَنِبِمَالِفَمَاُونِنَايِرْجِعْإِلَيْهِمْفَلَنَأْتِيَنَّهُمْبِجُنُودٍلاَّقِبَلَاأَذِلَّةًوَهُمْصَاغِرُونَ	النمل	35	79
141	تِالْبَرِّوَالْبَحْرِيُنَدِيرَحْمَتِهِ	النمل	63	93
142	سَيُقَمِّمَّايَمْكُرُونَ	النمل	70	66
143	فَرَّقُوادِينَهُم	الروم	32	51
144	يدُهُوَهُوَأَهْوَنُهِ	الروم	27	130

145	ـلاًفقريلحلهمبهاولنذخرجنهممنهاأذلةًاغرون	الروم	39	
146	يرسحابافيبسطهفيميشاءمنعبادهإذاهمرون	الروم	48	93
147	لمناتاللهً لقمان	لقمان	27	87
148	ضمنشجرةقلامذفدتكلماتاللهإناللهعزيزحكيمٌ	لقمان	27	87
149	كلّصبّارشكورٍ	لقمان	31	116
150	،لهاالعذاب	الأحزاب	30	50
151	لمينمات	الأحزاب	35	89
152	راحاجميلاً	الأحزاب	49	74
153	لساعةتكونقريباً	الأحزاب	63	95
154	؛لّصبّارشكورٍ	سبأ	19	116
155	علهدأوفيلمبينٍ	سبأ	24	19
156	فاتآمنون	سبأ	37	89
157	يأرمّيسّتنلأحيينابهالأرضبعدموتهاكذشورُ	فاطر	9	93
158	اكذبأتتسمفوهموالقالوالاتخفخصمانبغبعضناعلبعنٍ	ص	21	80
159	تعذهمالأبصارُ	ص	63	71
160	يهممنذكرٍ،	الزمر	22	108
161	رصرافيأيّامنّحسات	فصلت	16	119
162	متحبّواالعمعلىالهدى	فصلت	17	27
163	اللهعبادهُ)	الشوري	23	41
164	ذلكبّارشكورٍ	الشورى	33	116
165	يالّحعاقالّذيناورفعنابعضهممفوقبعضٍاورحمتربّكخيرّممّاعون	الزخرف	32	71
167	ذاقومكمنهيصدّون	الزخرف	57	140
168	كإلاّجدلابلهمقومٌخصمون	الزخرف	58	135
169	يرٌأمهو	الزخرف	58	135
170	زيزالكريمُ	الدخان	49	70
171	أقيمالّلهليجزيقوماًبماكانوايكسبون	الجاثية	14	144
172	والديهإحساناًضعتهكرهاً	الأحقاف	15	63
173	لأرضوتقطّعواأرحامكمْ	محمد	22	36
175	بينأخويكمْ	الحجرات	10	51
176	ّابٌرّحيمٌ	الحجرات	12	112
177	راهيمالمكرمينَ	الذاريات	24	84
178	همالريحالعقيمَ	الذاريات	41	106
179	ذرّيتهم	الطور	21	52
180	هوأعلمبكمإذنالأرضِ	النجم	32	130
181	رافيوٍمنحسٍمّستمرٍّ	القمر	19	119
182	نّاتونهرٍ	القمر	54	84

183	فَهُ لَهُ	الحديد	11	50
184	إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كَجَالْقَبَّلُوُوا الْمُتَكَبِّرِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ	الحشر	23	100
185	مْعِذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ	التغابن	9	76
186	هِفَقَدْ صَغَتْ كُمَا	التحريم	4	85
187	ينَ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ	القلم	5	124
188	ةٍ رَّاضِيَةٍ	الحاقة	21	49
189	ءَذَابٍ وَاقِعٍ	المعارج	1	148
190	ارِجِ تَّعْرُجُ	المعارج	3	145
191	تَّثُلِقَهَ لُوعاً	المعارج	19	19
192	بْعَسَمَاوَاتٍ طِبَاقاً	نوح	15	75
193	الأَرْضِ نَبَاتاً	نوح	17	73
194	مِ رَبِّكَ وتبتل إليه تبتيلاً	المزمل	8	58
195	الْبَصَرُ	القيامة	7	36
196	ظَاماً نَّخِرَةً	النازعات	11	120
197	ءَآءُ انشَقَّت	الانشقاق	1	54
198	نمَّاءدَافِقٍ	الطارق	6	109
199	ونَ عَلَى طَعَامِ المِسكِينِ	الفجر	18	48
200	الاوَعَدَّدَهُ	الهمزة	2	43

فهرس الأحاديث

الحديث	اخرجه	الصفحة
جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه دخل على عثمان رضي الله عنهما، فقال :"َ صار الأخوان يردان الأم من الثلث إلى السدس فَإِنِ ْقالكَ اللهَ:(لَهُ إِخْوَةٌ)، والأخوان في لسان قومك ،وكلام قومك،ليسا بإخوه". فقال عثمان رضي الله عنه :"هل أستطيع نقض أمرٍ كان قبلي وتوارثه الناس ،ومضى في الأمصار؟".	اخرجه ابن جرير	91
عن ابن عباس رضي الله عنهما :(وُ ْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إلاَّ فِتنةً للنَّاسِ)قال:" عَينٍ أُرِيَها رسولُ الله صلى الله ِسلم ليلةَ أُسْرِيَ به	اخرجه البخاري	80

فهرس الأبيات الشعرية

م	الأبيات	القائل	الصفحة
16	ـُ لاً منهم أسـِ يفاً كـَ أنَّما*** حـَ يْـهَ كـَ فَّا مـُ خـَ ضـَّ با	أعشى قيس	95
6	ـُ قياسـُ يـُ تَّبعْ لـَ ـِ أمـْ ريـُ نتفعْ	ابو الحسن بن حمزه بن فيروز الكسائي	28
13	ـَ سـْ رَ ى فأمَّا عـِ ظامـُ ها *** جـِ لْدُ ها فـَ صـَ لـِ يـْ بُ	علقمه الفحل	80
7	رَ تـَ عتْ حتّـَ ى إذا ئرتْ * هي إقـْ بـَّ بـارُ	تماضر بنت عمرو بن الحارث(الخنساء)	60
2	ئتُ نحوهم والله يعصمني من التقحمِ في تلك الجراثيم عالجْ تـَ ها أمردَ حتى إذا شـِ بت ولم تحسن أباجادها سميت من يعرفها جاهلاً يصدرها من بعد إيرادها	معاذ بن مسلم الهراء	15
8	رُ هـً ا كأنـَ ك ناصـِ حٌ ***بِ أنَّ صـَ دْ رَ كَ لي دوِي	يزيد بن الحكم الثقفي	63
19	وآمـِ نٌ ماليس مـُ نْجـِ يـَ هُ من الأقْدارِ	سيبويه بن عمرو بن عثمان	125
17	عـَ نـَ كَ ذكرَ اللهمدْ لمدحـَ لغيرِ *مـَ *عـَ دٍّ كلّـِ ها حيثُما انتمى ظمـِ ها قـَ درا وكرمـِ ها أباً *** ـِ ها وجهاً واعلـِ ها سـُ ما	منسوبان لرجل بن كلب	134
3	ك كل مـُ ستصـْ عـَ بـِ دُ علا أقرانـَ أطوادها ـَ ذُ وعـَ مـِ النَّبي وأقربوهُ النَّاسِ كـُ لـِّ هِمْ إليـّا داً أُصـِ بـْ هُ و لستُ بمخطئٍ إنْ كان غـَ يـّا	ابو الأسود اين عمرو الكناني	18
15	تـْ كين تحسـِ بُ أنَّهُ ***لمخافةِ خـَ لْفُها وأمامـُ ها	لبيد بن ربعيه	68
10	لرُّويا وهشَّ فؤادُ هُ **ـَ فْساً كان قبل يلومـُ ها	منسوب للراعي في الروض الأنف	133
1	قد كان أخذهم للنحو يعجبني حتى تعاطوا كلام الزنج والرومِ لما سمعت كلاما لست أفهمه كأنه زجل الغربان والبـومِ	أبو مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان	15
20	، لا أفْضـَ لْتَ في ذَ سَـَ بٍ ***نْتَ دَ يَّاذِي فتَ خْزوني	ذو الأصبع العدواني	84
14	فَ ناتُ الغُرُّ نَ في الضُّحى *** ـِ نْ مـِ ن ذَ جْ دَ ةٍ دما	حسان بن ثابت	60
5	جِرْ قومٌ رَ واتـُ هـُ م*** رِضا وهمْ عـَ دْ لُ	زهير بن أبي سلمى	68
11	والفضـْ لُ الذي لـَ كَ لايمـْ ضـِ ي *** أحْ لى في العـُ يون مـِ ن الغـَ مضِ	أبو الطيب المتنبي	41
4	لـَ قيتَ هشين إلى النَّدا*** ـْ بقـَ اعٍ مـُ مْ حِل وابـْ شُ ر بمـَ ا بـَ شروا به***وإذا هم نزلوا بضنك فأنزل	عبد قيس بن خفاف	64
9	قِرْ حـَ ا دا بعد صحة نـُ عْ مى تـَ حوَّلْنَ أبـْ ؤسا	امرؤ القيس	65
12	ـْ رُ ما اسـْ تـَ قْ مـِ نه ***تـَ تـَ بَّعـَ هُ اتّـِ باعا	عمرو بن شميم القطامي	72
18	بِحلاَّل التَّلاعِ مـَ خافةً *** تـَ رقِد القـَ وْ مُ أرْ فِدِ	طرفه بن العبد.	112

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. إبراهيم الحندود، مسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب الأصوللابن السراج.ط:1420،1هـ 51/1 .
2. إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، ط1. عمان: دار الفكر، 1987م.والنحو العربي نقد وبناء .دإبراهيم السامرائي :ط1 بيروت . عمان دار البيارق . دار عمار ، 1418هـ.
3. إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني 1/4. 5 نشر إدارة إحياء التراث القديم بمصر ط 7سنة 1373هـ 1954م .
4. ابن الجزري، المبسوط في القراءات العشر، ج1/.النشر في القراءات العشر، النيسابوري،ج2/.
5. ابن الحاجب: أمالي (المقدمة).تحقيق:د.فخر صالح قدارة.بيروت ـ عمان :دار الجيل . دار عمان ،1409هـ .1/82-
6. ابن المنير، الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، (في حاشية الكشاف)ج2 شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
7. أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن ، ج2(لا.ط؛بيروت صيدا:المكتبة العصرية للطباعة،لا.ت) ينظر:فتح القدير محمدبن علي الشوكاني،ج(ط1؛دمشق بيروت:دار بن كثير ،دار الكلم الطيب ،1414هـ).
8. أبو القاسم محمودبن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري جار الله ، ج4(ط3 بيروت :دار الكتاب العربي 1407هـ).

9. أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب (ت:775هـ)، تحقق: الشيخ عادل أحمدعبد الموجود ،والشيخ على محمد معوض ، ج5(ط1، بيروت . لبنان :دار الكتب العلمية، 1419هـ1998م)،.
10. أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، مجالس العلماء . ت عبد السلام محمد هارون . ن مكتبة الخانجي بالقاهره . ص 1-
11. أحمد الكرماني، مفتاح الأغاني في القراءت والمعاني.
12. أحمد محمد الخراط، الدر المصون في علوم الكتاب المكتوب، لشهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، ج4(لا.ط.دمق:دار القلم ،لا.ت).
13. أحمد محمد الخراط، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (ت:756هـ) لأبو العباس . ج7، (ط.دمشق دار القلم) .
14. أحمد محمد مفلح القضاة ، تحبيرالتيسير في القراءات العشر، (ت:833هـ)، شمس الدين أبو الخيرابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ج1(ط1؛الأردن . عمان :دار
15. أحمد يوسف النجاتي محمد على النجار، معاني القرآن (ت:207)، أبو زكريا يجي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، . عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، ج1(ط1؛مصر:دار المصرية للتأليف والترجمة).
16. أحمد يوسف نجاتي وحمد علي النجار معاني القرآن الفراء، دار الكتب المصرية،2/252،3/1،256/53 .
17. أكرم ضياء العمري عصر الخلافة الراشدة، .ط1-الرياض: مكتبة العبيكان ،1416هـ .
18. الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ط1، الرياض: مكتبة المعارف 1425هـ، ج12.
19. بسام عبد الوهاب الجابي، المقصد الأسنى، لأبي حامد الغزالي، ط1، قبرص: الجفان والجابي 1407 هـ.
20. بشير محمد عيون، بدائع الفوائد،لابن قيم الجوزيه ، ط1،دمشق :دار البيان 1415هـ.

21جمال بن السيد بنرفاعي الشايب،الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، (ت:465هـ) يوسف بن علي جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي اليشكري المغربي، (ط1؛م.مؤسسة سما للتوزيع والنشر ،1428هـ2007م).
22.حاتم الضامن، المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني ، ط1 ، دمشق :دار افكر ،1418 هـ.
23.حسن أحمد العثمان،الشافية في علم التصريف . ابن الحاجب، . ط1-مكه المكرمة. المكتبة الملكية ، 1415هـ ص 6 218/1.
24.حسن هنداوي، شرح الأبيات المشكلة الإعراب الفارسي، ط1،دمشق:دار القلم،1407 هـ .
25.
26.رمضان عبد التواب ، التكملة 383 والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث،لأبي البركات الأنباري مطبعة: دار الكتب 1970 م.
27.رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ط5، القاهره، مكتبة الخانجي 1418هـ.
28سبيع جمزة حكيمي، المبسوط في القراءات العشر، أبوبكرأحمدبن الحسين بن مهران الذّ يسابوري، ج1(لا.ط،دمشق :مجمع اللغة العربية 1981م)ص149 .
29.سعد السلمي،روضة الناظر ط3، الرياض مكتبة المعار ف1410هـ137 ، ونهاية الوصول للساعاتي، ابن قدامه، مكة المكرمة،جامعة أم القرى 1418هـ،ج1 449، ج245.
30.سعيد الأفغاني، تاريخ آداب العرب 386/1 ، وفي أصول النحو، بيروت :المكتب الإسلامي،1407هـ ص 197 ،ونشأة النحو :127 ،والخلاف بين النحويين 36 .
31.سعيد الأفغاني، لمع الأدله . أبي البركات الأباري، دمشق :مطبعة الجامعة السورية،1377 هـ.
32.سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ط5، بيروت . القاهرة:دار الشروق 1399هـ .

33.شوقي ضيف، السبعة في القراءات، أبوبكر بن مجاهد البغدادي، أحمد بن موسى بن عباس التميمي، (ط2؛مصر:دار المعارف،1400هـ)، حجة القراءات، ابن زنجلة،تحق:سعيد الأفغاني(لا، ط؛ لا، م:دار الرسالة لا.ت).
34.ضاحي عبد الباقي محمد، التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم، ط1 ابن الهائم
35.الطحاوي، مشكل الآثار، ط1، الهند : مجلس دائرة المعارف النظامية،1333هـ،ج1-
36.طه عبد الحميد طه، البيان في غريب إعراب القران، أبي البركات الأنباري. مراجعه :مصطفى السقا .القاهره:الهيئة المصرية العامة للكتاب 1400هـ 155/1.
37.عبد الاله بن عباس رضي الله عنهما، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، .(ت:68هـ)، جمعه:مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت:817هـ)(لا. ط؛ لبنان:دار الكتب العلمية ،لا.ت) .
38.عبد الحسين المبارك، اشتقاق أسماء الله، للزجاجي، ط2، بيروت: مؤسسه الرسالة 1406 هـ.
39.عبد السلام محمد علي شاهين، المغني ابن قدامه، ط1، بيروت:دار الكتب العلمية ، 414هـ6/121.
40.عبد العال سالم مكرم الحجة في القراءات السبع المنسوب، ابن خالويه، ط6، بيروت مؤسسة الرسالة 1417هـ ،.
41.عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، ط2 1974م دار النهضة يروت.
42.عبد الفتاح الحموز، مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى:إن رحمة الله قريب من المحسنين، ابن هشام، ط1،عمان :دار عمار 1405هـ.
43.عبد الكريم العزباوي، غريب الحديث، للخطابي، مكه المكرمة:جامعة أم القرى 1402هـ.
44.عبد الله إبراهيم، الأغفال، للفارسي، الامارات العربية المتحدة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث،والمجمع الثقافي ج 2.

45.عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، 1404هـ دار النهضة . بيروت ص 8.
46.على توفيق الحمد، الجمل في النحو ،لأبي القاسم الزجاجي، ط5، بيروت، مؤسسة الرسالة1417هـ.
47.على موسى الشوملي، شرح ألفية ابن معطي ،لابن القواس، ط1،الرياض:مكتبة الخريجي 1405 هـ ،ج2،.
48.علي محمد الضباع، النشر في القراءات العشر 283/2 . شمس الدين أبو الخير بن الجزري، . نشر المطبعه التجاريه الكبرى . ج2.
49.عمر بن محمود أبو عمر، طريق الهجرتين، لابن قيم الجوزية ، ط2، الدمام:دار ابن القيم، 1414هـ .
50.عيادالثبيتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع، ط1، بيروت:دار الغرب الإسلامي،1407هـ 522/1 .
51.فخر الدين قباوة، الممتع في التصريف . ابن عصفور،.ط1-بيروت:دار المعرفة 1407هـ .35/1.
52.فخر صالح قدارة، أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري،. ط1، بيروت:دار الجيل1415هـ .
53.الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز تحقيق محمد على النجار ، ط3، القاهرة ، وزارة الأوقاف، 1416 هـ(رأي)3ج/.
54.كمال إبراهيم بدري الزمن في النحو العربي، .ط:1- الرياض :دار أمية ، 1404هـ.
55.كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ط9. القاهرة :دار المعارف ،1986م.ص54.
56.للزجاج أحمد يوسف الدقاق، تفسير أسماء الله الحسنى، دار الثقافة العربية ،.
57.مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (ت68هـ) عبد الله بن عباس، (ت:817هـ)(ط لبنان :دار الكتب العلميه).
58.محسن مهدي، كتاب الحروف، الفارابي، ط2:بيروت :دار المشرق 1990م والمزهر1/211 ، والاقتراح للسوطي .تحقيق :دحمدي خليل ط1 1420هـ.

59.محمد أبو الفتوح شري، نضرة وصفية في تصريف الأفعال : ط1979/2م.مكتبة الشباب . مصر .
60.محمد أبو الفضل إبراهيم، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 291/2 جلال الدين السيوطي، نشر المكتبه العصرية . بيروت ، بدون تاريخ.
61.محمد أبو الفضل إبراهيم، طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر الزبيدي، نشر دار المعارف بمصر ط/2 بدون تاريخ.
62.محمد أبو الفضل إبراهيم، مراتب النحويين واللغويين، أبي الطيب اللغوي، نشر مكتبة نهضة مصر 1375هـ . 1955.
63.محمد البنا، نتائج الفكر للسهيلي، القاهرة :دار الاعتصام ، ص51-
64.محمد التونجي، عمده الحفاظ، للسمين الحلبي، ط1، بيروت، عالم الكتب1414هـ،ج2،.
65.محمد الطنطاوي، نشأة النحو ، نشر دار المعارف بمصر ط2 بدون التاريخ.
66.محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمنني ، فتح القدير ، (ت:1250هـ)، ج1(ط1؛ دمشق . بيروت: دار ابن كثير،دار الكلم الطيب 1414هـ).
67.محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري، النحو الوافي ج4 (2) لسان العرب . ناشر دار صادر بيروت . ط4 1414هـ . ج15.
68.محمد خير الحلواني: المفصل في تاريخ النحو العربي ط1-بيروت:مؤسسة الرسالة1399هـ.
69.محمد خير الحلواني، الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف، حلب : دار القلم العربي، ص30، والخلاف بين النحويين د. السيد رزق الطويل .ط1 .مكة المكرمة :المكتبة الفيصلية ، 1405هـ ص 26 .
70.محمد خير الحلواني، مسائل خلافية في النحو، العبكري،.ط1- بيروت :دار الشرق العربي،1412هـ.
71.محمد خير حلواني، الواضح في علم الصرف، ط4 1407 هـ دا ر المأمون للتراث . دمشق.

72.محمد سيد جاد الحق، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار 1/ 86 شمس الدين أبي عبد الله الذهبي، . نشر مطبعة دار التأليف بمصر ط/ 1 بدون تاريخ.
73.محمد عبد المنعم خفاجي، نقد الشعر، لقدامه بن جعفر، ط1، القاهرة ،مكتبة الكليات الأزهرية1498 هـ.
74.محمد علي النجار، الخصائص 1/ 249 . ابن جنى، . نشر الهيئة المصرية العامه للكتاب . ط4 . ج3
75محمد محي الدين عبد الحميد د ُروس في التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، نشر القاهرة دار الطلائع للنشر والتوزيع الطبعه الأولى 2009.
76.محمود شاكر، طبقات فحول الشعراء. ابن سلام، جده دار المدني 1/12-
77.مهدي المخزمي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، أبوظبي :المجمع الثقافي،1424 هـ .ص :101 ، والمدارس النحوية :158 ، ومراحل تطور الدرس النحوي :156، وأثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النحوية حتى أواخر القرن الثاني الهجري .د.عبدالله محمد الكيش.ط:1-طرابلس :كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التلاث الإسلامي، 1992 م.
78.موسى عبد القادر العزه، النحووالصرف في اللغة العربية . ط 1(2016). نشر الجنادرية الأردن . عمان.
79.وائل أحمد عبدالرحمن، شذا العرف في فن الصرف . نشر دار الفكر . ط 1420 هـ 2000م لأحمد الحملاوي.